

كتاب الجغرافيا

لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي

حققه ووضع مقدمته وعلق عليه

إسماعيل العربي

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت


كتاب الجغرافيا
لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي

ذخائر التراث العربي



كتاب الجغرافيا

لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي

حققه ووضع مقدمته وعلق عليه

إسماعيل العربي

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

الطبعة الأولى
١٩٧٠

مقدمة الكتاب

ابن سعيد

سيرته ومؤلفاته وأسفاره

ولد أبو الحسن علي بن سعيد بن موسى بن عبد الملك بن سعيد في الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة ٦١٠ هجرية (الموافق فبراير ١٢١٤ م) في قلعة يحصب من أعمال غرناطة . وكانت هذه القلعة التي ظلت ردحاً من الزمن مقراً لامارة بني سعيد تحمل أيضاً اسم قلعة بني سعيد[١] .

---

(١) Alcala la Real وكانت من قبل تدعى قلعة اسطلير (راجع – نفح الطيب ، للمقري ، طبع ليدن ١٨٦١ – ١٨٥٥ ج ١ ، ص ٦٨١) وأما يحصب فهو اسم قبيل من اليمن نزل بهذه القلعة عند فتح المسلمين للأندلس . وقد وصف ابن فضل الله العمري هذه القلعة كما يلي : « حصن ختم على الغيوم وتختم بالنجوم ، ونافح الرياح وصافح بكفه الثريا راحاً براح . وعلا فما طلع إلا في ذيل أفقه الصباح ولا اشتمل المريخ في صفحاته إلا دون أدنى مصباح » . (مسالك الأبصار . ج ٨ ، ورقة ٢٨٢ من النسخة المصورة المحفوظة في دار الكتب المصرية . رقم ٢٥٦٨) راجع أيضاً ابن خلدون (ط . دوسلان ، الجزائر ، ١٨٤٥ ، ج ١ ، ص ٣٦٩) ، والامير شكيب أرسلان (الحلل السندسية ط . القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٩٨) .

كان عبد الملك جد عليّ معروفاً بولعه بالآداب وفنون الشعر ، وكان الى جانب ذلك فارساً مغواراً ذاع اسمه وارتفعت شهرته في أكثر من موقعة من المواقع الفاصلة التي اشتبكت فيها جيوش الموحدين والمرابطين . وقد ظل عبد الملك موالياً للمرابطين حتى ثارت عليهم الأندلس في سنة ٥٦٩ هجرية ، حين التجأ إلى قلعته فتحصن بها وقتاً من الزمان ، ثم انضم إلى عبد المؤمن صاحب دولة الموحدين حينما استتب له الأمر . وبقي عبد الملك عاملاً على القلعة حتى توفي في سنة ٥٦٢ هـ . وفيما بعد استوزر عثمان بن عبد المؤمن صاحب غرناطة أبا جعفر أحمد بن عبد الملك[1] . وكان أبو جعفر هذا شاعراً مجيداً ولم يزل نجمه ساطعاً في دولة الموحدين حتى وقعت منافسة غرامية بينه وبين عثمان ودفع أبو جعفر حياته ثمناً فيها . وأما موسى فقد ظل على طاعة الموحدين حتى ثار عليهم المتوكل بن هود ورفع لواء العباسيين فانضم إليه موسى فولاه أعمال الجزيرة الخضراء . ولما قتل ابن هود في سنة ٦٣٥ هـ. (١٢٣٧ م) وتشتتت جيوشه ، لم يؤثر هذا الحادث على موسى الذي كان قد دعم مركزه السياسي واصبحت امارته تتمتع بشيء من الاستقلال الذاتي .

كان موسى رجلاً تقياً عالماً لا يكاد يفرغ من تصريف شؤون إمارته حتى ينطلق إلى مكتبة قصره التي كانت تزخر بالكتب القيمة فيعكف على الدرس والكتابة . وقد تعرض ابنه عليّ لذكر شغفه بالعلم ومواضبته على الدرس فقال : « ومما شاهدتُ من عجائبه أنه عاش ٦٧ سنة ولم أره يوماً يتخلى عن مطالعة كتاب أو كتابة ما يخلد له ، حتى أن أيام الأعياد لا يخليها من ذلك . ولقد دخلت عليه في يوم عيد وهو في جهد عظيم من الكتب ، فقلت له : يا سيدي أفي هذا اليوم لا تستريح ؟ فنظر إلي كالمغضب وقال : أظنك لا تفلح أبداً . أترى الراحة في غير هذا. والله لا أحسب راحة تبلغ مبلغها.

---

(١) راجع قصة أبي جعفر مع حفصة شاعرة الأندلس في نفح الطيب ٢ ، ٥٤٥ .

ولوددت أن الله يضاعف عمري حتى أتم كتاب المغرب على غرضي . » [١]
وقد روى عليّ حادثة تُرينا مدى تعلق موسى بالعلم وتدلنا بوضوح على أن شخصية العالم فيه قد تغلبت على ما يحيط بالولاة والأمراء عادة من مظاهر الأبهة والسلطان. فقد «بلغه ذات يوم أن شخصاً يملك كتاباً يحتوي على أخبار وشعر وشعراء دولة بني عبد المؤمن فأرسل اليه برغبته في استعارة الكتاب . ولكن الرجل أجاب بأن عليه يميناً أن لا يخرج الكتاب من بيته وإنه إن أراد – أي موسى – مطالعته فما عليه إلا أن يقصد إلى بيته . قال عليّ : فلما سمع والدي بذلك ضحك وقال : سِرْ معي . فقلت له ومن يكون هذا حتى نمشي اليه على هذه الصورة ؟ فقال لي : إني لا أمشي اليه ولكن أمشي إلى الفضلاء الذين تضمنت الكراريس أشعارهم وأخبارهم . أتراهم لو كانوا أحياء مجتمعين في موضع أنفت أن أمشي اليهم ؟ قلت لا . قال فإن الأثر يغني عن العين فمشينا إلى منزل الرجل . » [٢]

وأما أبو الحسن الذي شهد النور لأول مرة في هذا المحيط الذي يمتزج فيه نفوذ السلطان بجلال العلم، فقد كان والده حريصاً على أن يتيح له تربية وثقافة ممتازة تتفق مع التقاليد السائدة في عائلته . وكانت اشبيليه عاصمة الأندلس الأدبية والسياسية في ذلك الوقت أفضل مكان لتحقيق هذه الغاية . وهكذا ارسل عليّ بن سعيد إلى اشبيليه حيث قضى ردحاً من شبابه يتلقى العلم على رجال من أعلام اللغة والأدب مثل ابن عليّ الشلوبين والأعلم البطليوسي وابن عصفور وغيرهم .

ولما عاد علي بن سعيد إلى مسقط رأسه ضم جهوده إلى جهود والده

(١) نفح الطيب ١ ، ٦٨٣ .

(٢) نفس المصدر .

واشترك الاثنان في إتمام كتاب «المُغرب في حلى المغرب» الذي كان جده عبد الملك قد شرع في تأليفه . ويبدو أن موسى كان يثق في مقدرة إبنه وكفاءته وهو في هذه السن ثقة كبيرة . وذلك لأنه إلى جانب إشراكه في هذا العمل الأدبي الذي كان موسى يعتزُّ به كثيراً ، فقد عينه خليفة له بل وسلم اليه مقاليد الأمور في الإمارة بالفعل وقتاً من الزمن .

وفي سنة ٦٣٨ هـ . (١٢٤٠ م.) قرر موسى السفر برفقة ابنه إلى المشرق لأداء فريضة الحج . وفي ربيع الأول من السنة التالية وصلا إلى الاسكندرية. ولسبب لا نعرفه،فقد استقر الشيخ في هذه المدينة بينما واصل الشاب رحلته ، مزوداً بنصائح والده ، في اتجاه القاهرة . وهناك اتخذ لنفسه مقراً في مصر القديمة .

وسواء أكانت سمعة عليّ الشاعر والكاتب قد سبقته إلى مصر أم أن صيت عائلته ومعارف أبيه هم الذين هيأوا له جواً ملائماً في القاهرة ، فإن علياً قد استقبل في الأوساط الأدبية والعلمية في الفسطاط بالحفاوة والترحيب. ثم انه لم يلبث أن أحاط نفسه بنخبة من الأصدقاء من خير من كانت مصر تعتز بهم في ذلك الوقت من الشعراء. وكان عليّ يتردد على منزل قاضي القضاة أبي المكارم محمد بن عين الدولة [١] واختلط بالفقيه قطب الدين أبي بكر محمد

---

(١) نشأ أبو المكارم في الاسكندرية وتولى القضاء فيها قبل انتقاله إلى الفسطاط . وكان أديباً كثير النوادر مجيداً لصناعة النظم والنثر كما اشتهر بالورع والتقوى . وقد عزل عن قضاء القاهرة قبل وفاته بشهر سنة ٦٣٩ هـ. (راجع ترجمته في شذرات الذهب للعماد الحنبلي . ط. القاهرة سنة ١٣٥١ هـ. ٨ مجلدات ٥ ، ١٨١) وحسن المحاضرة للسيوطي (ط. القاهرة ٢ ، ١٢٩) ، والنص الخاص بمصر من كتاب المغرب في حلى المغرب لابن سعيد . (تحقيق الدكتور محمد حسن زكي ط. القاهرة ١٩٥٣ ص ٢٥٦ – ٢٥٧) .

ابن أحمد القسطلاني[١] ، كما اصطفى لرفقته من الشعراء ناصر الدين الحسن بن شاور الذي روى له ابن سعيد في كتاب المغرب كثيراً من جيد شعره [٢] وناصر بن ناهض الحصري اللخمي [٣] وابن مطروح [٤] والبهاء زهير [٥] وجمال الدين أبو الحسين الجزار [٦] . وكانت تربطه بالأخير صلات من الصداقة الوطيدة التي طالما كانت مبعث الدفء والأنس في نفس ابن سعيد .

---

(١) فقيه على المذهب الشافعي وكان يقرض الشعر . توفي في سنة ٦٨٠ هـ. (راجع ترجمته في شذرات الذهب ٥ ، ٣١٧) . وفوات الوفيات للكتبي (ط. القاهرة ٢ ، ١٨١)، وحسن المحاضرة (١ ، ١٣٦) ، والنص الخاص بمصر من المغرب (ص ٢٦٩) .

(٢) من شعراء مصر المجيدين ، توفي في سنة ٦٨٧ هـ . راجع ترجمته في حسن المحاضرة (١ ، ٣٢٦) ، وفوات الوفيـات (١ ، ١١٨) ، والنجوم الزاهرة لابن تغريبردي (ط. القاهرة ٧ ، ٣٤٥) .

(٣) شاعر من شعراء الفسطاط المشهورين . توفي سنة ٦٥٢ هـ. (راجع ترجمته في عيون التواريخ . النسخة المصورة المحفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٤٩٧ ورقة ٦٢).

(٤) أحد شعراء مصر المجيدين وصاحب التصانيف المفيدة في الأدب . توفي سنة ٦٥٤ هـ. راجع ترجمته في حسن المحاضرة (١ ، ٢٤٣) .

(٥) البهاء زهير بن محمد بن علي بن يحيى بن الحسن الأزردي المصري صاحب الديوان المعروف . ولد بمكة ونشأ بقوص وقدم القاهرة وخدم الملك الصالح . توفي سنة ٦٥٦ هـ. (المصدر السابق ١ ، ٣٤٤) .

(٦)راجع عن صلة ابن سعيد بهذا الشاعر نبذة مما كتبه ابن سعيد أوردها K.Talqueste في المقدمة (ص ١٧) التي وضعها للجزء الرابع من كتاب المغرب الذي نشره هذا المستشرق في مدينة ليدن سنة ١٨٩٩ . وانظر ترجمته في حسن المحاضرة (١ ، ٢٤٤)، وشذرات الذهب (٥ ، ٣٦٤) ، والنجوم الزاهرة (٧ ، ٣٤٥) ، وفوات الوفيات (٢ ، ٣١٩) وقد روى له ابن سعيد كثيراً من شعره الجيد في كتاب المغرب (ص ٢٩٨ إلى ٣٤٨) . توفي أبو الحسين الجزار سنة ٦٧٩ هـ.

ومهما يكن من شيء فقد قضى ابن سعيد الفترة الأولى من إقامته في الفسطاط بين زيارة المكتبات والمعالم الأثرية والتردد على مجالس العلماء والأدباء، ولو أن هذا النشاط لم يكن فيما يبدو كافٍ لصرف الخواطر والهواجس التي كانت تلم به وتستولي على نفسه الشاعرة الحساسة بين الحين والحين .

كان من الطبيعي أن يشعر ابن سعيد بالحنين إلى وطنه ومراتع صباه . ولكننا نلاحظ أن هذا الشعور كان يتحول مع مرور الزمن إلى زفرات تتأجج بالحسرة والمرارة . ونحن لا نجد في الشعر الذي قاله ابن سعيد في هذه الفترة ما هو أبلغ تعبيراً عما يعتلج في قلبه من الحسرة واللوعة لفراق وطنه من الأبيات التالية :

أصبحت أعترض الوجوه فلا أرى	**ما بينها وجهاً لمن أدريه**
عَودي على بدئي ضلال بينهم	**حتى كأني من بقايا التيه**
ويح الغريب توحّشت ألحاظه	**في عالم ليسوا له بشبيه**
ان عاد لي وطني اعترفتُ بحقه	**ان التغرُّب ضاع عمري فيه**

وقد يتساءل الانسان متعجباً كيف يمكن لشخص حضري ذي أفق فكري واسع مثل ابن سعيد أن يشعر بكل هذه الحسرة والمرارة من أثر الغربة في بلد عربي اسلامي، بل وفي بلد كان ولا يزال بعض المغاربة يعتبرونه مهد الثقافة الاسلامية العربية. وماذا كان ابن سعيد يقول حينئذ لو وجد نفسه في أوروبا أو في التيبت مثلاً ؟

الرأي أن الوطن الذي كان ابن سعيد يتحسر لفقده كان شيئاً أكثر من الوطن ، أو بعبارة أخرى فقد كان الوطن في نظره رمزاً للمقام الرفيع وكناية عن لون من الحياة لم يقدر لابن سعيد أن يراه في أي بلد آخر حل به من بعد .

كان ابن سعيد يرى في والده الأب والصديق ورفيقه في المقام والترحال . وبفقده خسر ابن سعيد آخر صلة حية بينه وبين وطنه وعالمه الخاص . وقد توفي موسى بن سعيد في الاسكندرية في الرابعة والسبعين من العمر في ٦ شوال سنة ٦٤٠ هـ (٢ مارس ١٢٤٣ م) .

ولكنه إذا كانت النزعة التأملية الحزينة التي تسود في كثير من الشعر الذي قاله ابن سعيد في هذه الفترة تعكس حالة نفسية خاصة ، فإن من الخطإ مع ذلك اعتبار هذه النزعة صفة دائمة في شخصيته . بل الواقع هو اننا إذا درسنا هذه الشخصية بشيء من التحليل ، فسنجد أنها شخصية مزدوجة محاطة بإطارين مختلفين . سنلاحظ من جهة هذا الاطار الانطوائي الملازم للشاعر والذي تتبلور فيه ذكريات الطفولة وتختلط فيه صور الماضي الزاهية التي يستعرضها الأمير والشاعر التائه ، مع صور أخرى مستمدة من حياته في الغربة وهي لا تمتُّ إلى الأولى بصلة . وكان ابن سعيد يجد في هذه التأملات مادة خصبة للشعر والدموع . وهذه النزعة متى بلغت درجة معينة في نفس الشاعر أصبح من الصعب عليه التخلص منها حتى مع تقدم السن وحتى لو وجد من الحظوة ومن أسباب اللهو والمتعة ما وجده ابن سعيد في بلاط حلب وقصور افريقية وعند أمراء التتر .

وأما الاطار الثاني فتبدو فيه شخصية ابن سعيد – لحسن حظه – أكثر انبساطاً وتألقاً . فقد أتاحت له تربية الأمير وما رآه من ألوان الحياة في القصور أن ينظر إلى شؤون الدنيا بعين مفتحة . أضف إلى ذلك أن ابن سعيد كان يتمتع بصوت جميل ، وقد عاش أعزب ، وكان يقرض الشعر ويميل إلى معاشرة الشعراء الذين يحبون الحياة ولا يعرضون عن اللهو والمتعة. والأثر الذي يعلق بذهن الانسان من هذه الصورة هو أن ابن سعيد لا يأنف من الاستمتاع بالحياة حين يتاح له حظ من المتعة ، وهو على أي حال لا يتظاهر بالتزمت والتقشف ولا يمكنه أن يتظاهر بشيء من ذلك حين يكون مقرباً

من الامراء ويحتـل مكان الصدارة في مجالسهم . وإذا كان من الحق أن ابن سعيد قد سافر إلى المشرق برفقة أبيـــه بقصد أداء فريضة الحج ، فان من الصحيح أيضاً ان هذا الهدف لم يتحقق لسبب أو لآخر إلا بعد عشرين سنة من وصوله إلى مصر ، قضاهـــا في التطواف في العالم العربي وفي كثير من بلاد آسيا .

بعد إقامة بضع سنوات في مصر واصل ابن سعيد سفره إلى بغداد وبلغ هذه العاصمة الجليلة قبل أن تكتسحها جيوش التتر . وهناك أقـام سنوات يتردد على مكتبات المدينـة التي كانت تزيد عن الثلاثين مكتبة ثم رحل عنها قاصداً إلى حلب في رفقة أحد أبناء المدينة وهو المؤرخ المعروف ابن النديم .

كانت حلب عاصمة مملكة الملك الناصر حفيد صلاح الدين وأحد أقارب أبي الفدا . ولما وصل ابن سعيد إلى حلب قصد إلى قصر الناصر حاملاً معه قصيدة نظمها في مدحه جرياً على عادة الشعراء . وحينما قدم إليـه القصيدة طلب إليه الملك أن يقرأها « بصوته الجميل » . وكانت هذه هي المناسبة التي خلع فيها هذا الملك الجليل على مؤلف كتاب الجغرافيا لقب « البلبل » ! وفي قصر الناصر حيث عاش ابن‌سعيد عدة سنوات اختلط بكبار شعراء المملكة وعلمائها الذين كانوا يحتلون مراكز الصدارة في مجلس الملك . ومن حلب قصد ابن سعيد إلى دمشق لزيارة عاصمة الأمويين وبعد ذلك اتجه إلى البصرة وبلغ في تطوافه الى حدود الفرس .

وفي سنة ٦٥٢ (١٢٥٤ م) أدى ابن سعيد فريضة الحج ثم قفل راجعاً الى المغرب . والتحق في تونس ببلاط أبي عبدالله المستنصر ، حيث أقام نيفاً وعشرة سنة . وقد كان بلاط المستنصر غاصاً بالكتّاب والشعراء والعلمـــاء الذين كانوا قـد هاجروا من الأندلس واستوطنوا تونس . وفي أخريات أيامه بتونس ضاق عليّ بن سعيد بالدسائس والمنـاورات التي كانت تحاك حوله في

كل مناسبة [١]، وبلغ به الأمر أن منعه المستنصر حتى من الخروج من مملكته حين أعرب مؤلفنا عن رغبته في ذلك . وأخيراً تم الصلح بينهما وانطلق ابن سعيد هارباً من القفص الذهبي فاتجه مرة أخرى إلى المشرق في سنة ٦٦٦ هـ. (١٢٦٧ م) . وفي هذه الرحلات سيزور أرمينيا ويقيم ردحاً من الزمن في ضيافة هولاكو أمبراطور التتر الذي كان صدى فتوحاته لا يزال يدوي في الشرق والغرب .

هنا تقف بنا الرواية وتتركنا في ظلام دامس فيما يتصل بنشاط ابن سعيد وتنقلاته في فترة تمتد ما يقرب من عشرين عاماً في حياته ، إذ أن كل ما نستطيع أن نستخلصه من كتب التاريخ ، بعد ذلك إنما هو تاريخ وفاته . وحتى هذا فقد اختلف فيه المؤرخون اختلافاً نادر المثال وسجلوا روايتين فيما يتعلق بتاريخ ومكان هذه الوفاة . فقد ذهب بعضهم إلى أنه مات في دمشق [٢] وذهب آخرون إلى أنه توفي في تونس [٣] . وهذه النقطة لم يمكنا ترجيح قول على آخر فيها . وأما فيما يتعلق بتاريخ وفاة ابن سعيد فيروي الكتبي [٤] وابن تغريبردي [٥] أنه قد مات في سنة ٦٧٣ هـ . (١٢٧٤ م) بينما ذكر ابن الخطيب والمقّري [٦] وابن فرحون [٧] والسيوطي [٨] أنه مات

---

(١) راجع القصائد التي نظمها ابن سعيد في هذه الفترة وسجل فيها بعض الحوادث التي تتصل بحياته واوردها المقري في نفح الطيب (١، ٦٠ والصفحات التالية) .

(٢) نفس المصدر ١ ، ٦٤٢ .

(٣) حسن المحاضرة ١ ، ٣٢٠ .

(٤) فوات الوفيات ٢ ، ٩٠ .

(٥) المنهل الصافي ، النسخة الخطية المحفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١١١٣ ، مجلد ٢ ، ورقة ٤٥٣ .

(٦) نفح الطيب ١، ٦٤٢ .

(٧) الديباج المذهب (ط . مطبعة السعادة ، ص ٢٠٨) .

(٨) حسن المحاضرة ، ١ ، ٣٢٠ .

في سنة ٦٨٥ هـ . (١٢٨٦ م) . وأما حاجي خليفة فإنه يكتفي بذكر التاريخين في مكانين مختلفين دون أي تعليق ،و اشارة إلى هذا التناقض[١] . ونحن نعرف ان ممّا يزكي رأي هذه الأكثرية من المؤرخين أنه توجد في دار الكتب المصرية نسخة مصورة من كتاب « الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة » مأخوذة عن الأصل المكتوب بخط المؤلف ،وفي نهايتها انها كتبت سنة ٦٨٣ هـ .

كان ابن سعيد من الكتّاب القليلين الذين أُتيح لهم الجمع بين الموهبة الشعرية وعقلية العالم البحاثة . وإذا نظرنا إلى تراث ابن سعيد الشعري – وهو يعالج جميع الموضوعات التقليدية – وجدنا أنه يمتاز بدقة الوصف ومتانة الأسلوب وسلامة اللغة وغزارة المادة وسلاسة التعبير . وإذا كان هذا المقام لا يتسع لأكثر من اشارة عابرة إلى شعر ابن سعيد ، فنحن لا نشك في أن دراسة تحليلية لهذا الأثر – على الرغم من قلة ما وصل إلينا منه نسبياً – ستضع ابن سعيد في طليعة شعراء الأندلس . وإلى جانب هذا الأثر الشعري الأصيل ُعنِيَ ابن سعيد بجمع ما راق له من القصائد لعدد من شعراء الأندلس وغيرهم وترك من ذلك أثراً آخر ذا قيمة خاصة . على ان الأثر الذي ساهم به ابن سعيد بحظ أوفر في الثقافة العربية والذي سيضمن له ذكراً خالداً هي مؤلفاته في التاريخ والجغرافيا .

ذكر المقّري أن ابن سعيد قد كتب أربعمائة مؤلفاً ولكنه لسوء الحظ لم ينج من عبث الزمن بهذا التراث الضخم إلا عدد من العناوين وقطع من بعض الأسفار وعدد صغير من الكتب لا يزال بعيداً عن متناول الجمهور .

---

(١) كشف الظنون ، ط. القاهرة سنة ١٩٣٥ ، ٤٩٩،٥ ، رقم ١١٨٢٢ و ٦٤٧،٥ ، رقم ١٢٤٨ .

ولكن ابن سعيد إذا ظل اسمه مغموراً في العصر الحديث ، فهو لم يكن كذلك في العصور القديمة ، لأننا لا نكاد نجد مرجعاً ذا قيمة في الأدب والتاريخ والجغرافيا لا ينوّه باسم ابن سعيد ، إذا لم يقتبس من كتبه [١] . ويكفي أن نعرف مثلاً ان رجالاً من طبقة ابن خلدون والمقّري وأبو الفدا ، قد اقتبسوا من مؤلفاته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة صفحات كانت هي التي لفتت إليه أنظار العلماء في الأزمنة الحديثة .

---

(١) أشار عدد من الكتاب القدماء الى أثر ابن سعيد في عبارات مختلفة ولكنها كلها تدل على ما يتمتع به من التقدير لمكانته العلمية والأدبية في نظرهم . وقد وصفه المقري بأنه « أديب زمانه غير مدافع ... من اعترف له أهل الشرق بالسبق وأهل المغرب بالإبداع ، الشهير بالمغارب والمشارق الحلي بجواهره صدور المهارق » (نفح الطيب ١ ، ٦٤٠) . وقال ابن فضل الله في معرض الحديث عنه انه « أديب مبدع ولبيب ممتع . وهو صاحبي الذي أوافقه تارة وتارة أراخذه ، ومرة أعاهده ومرة أنابذه ، وكان اجم من البحر الحداداً ، وأسحم من القطر عهاداً وله الكلام الصافي الورود الضافي البرود وما تيسر شوارده وتنير مثل الكواكب فرائده » (مسالك الأبصار - النسخة الخطية المصورة المحفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٥٦٨ ، ج ٨ ، ورقة ٦٨٢ .

مؤلفات ابن سعيد

(١)

كان محمد بن عبدالله بن ابراهيم الحجاري قد صنف كتاباً سماه « المسهب في غرائب المغرب » واهداه الى عبد الملك بن سعيد[١] . وقد تناول فيه تاريخ الأندلس الأدبي حتى تاريخ وضع الكتاب وهو سنة ٥٣٠ هـ . وهذا الكتاب هو الذي تولت عائلة بني سعيد فيما بعد تنقيحه وتكميله بعنوان : « كتاب المغرب في حلى المغرب »[٢] . وقد ذكر علي بن سعيد في مقدمة النسخة الخطية المحفوظة بالقاهرة من هذا الكتاب انه صنفه بالوراثة في مائة وخمس عشرة سنة أبو محمد الحجاري وعبد الملك بن سعيد وأحمد بن عبد الملك ومحمد بن عبد الملك وموسى بن محمد ثم علي بن موسى الذي وضع صيغته النهائية سنة ٦٤٧ هـ . ويبدو ان الطبعة الأولى من الكتاب قد ذاعت في المغرب والمشرق وحازت كثيراً من الاقبال في الأوساط الأدبية قبل خروج عليّ ووالده من الأندلس وقبل أن يأخذ الكتاب شكله النهائي . ومهما يكن من شيء ، فإن موسى كان قد وضع قبل وفاته تصميماً لكتاب آخر على غرار هذا الكتاب تناول فيه شؤون المشرق بعنوان « كتاب المشرق

(١) نفح الطيب ٦٨٠:١ . كشف الظنون ١٥٠:١ - ١٥١ رقم ٢٣١٦ .

(٢) ويذكره بعض المؤرخين أيضاً بعنوان « الغرب في محاسن المغرب » و « المغرب في أخبار المغرب » .

في حلى المشرق » ، وأوصى ابنه بانجاز الكتاب . وقد قام ابن سعيد فيما بعد بتأليف هذا الكتاب وأهداه إلى الصاحب بن محي الدين الجزري [١] ثم تراءى للمؤلف فيما بعد أن يجمع الكتابين في كتاب واحد بهـذا العنوان الفضفاض « فلك العرب المحيط بلسان العرب،المحتوي على كتاب المشرق في حلى المشرق والمغرب في حلى المغرب » [٢] .

ويبدو أن هذا الكتاب يشتمل على زيادات تجعل منه كتاباً مستقلاً وأكبر حجماً من الكتابين مجتمعين بالشكل الذي وصلا به إلينا . فإن حاجي خليفة ينتقد رأي أبي القاري القائل بأن هذا الكتاب لا يحتوي إلا على ستين جزءاً، ويرد عليه الكاتب التركي بأنه قد قرأ هو بنفسه في مقدمة فلك العرب أن الكتاب يشتمل على مائة وخمسين جزءاً [٣] .

ومهما يكن من شيء ، فإن قطعة من كتاب « المغرب في حلى المغرب » تشتمل على ١٨١ ورقة وتكون حوالي جزء من الكتاب،قد ظلت محفوظة في دار الكتب المصرية حتى أواخر القرن الماضي حين لفت الأنظار إليها مدير دار الكتب حينئذ، وهو المستشرق Vollers [٤] . ومن ناحية أخرى فقد عثر فيما بعد على قطع أخرى من الكتاب في حالة سيئة، في جامع المؤيد في القاهرة، وهي تشتمل على حوالي ٨٦٥ ورقة . وينقسم المخطوط (المحفوظ) في دار

---

(١) تحتفظ المكتبة التيمورية منه بنسخة خطية تحت رقم ٢٥٣٢ - تاريخ .

(٢) قارن فهرس المخطوطات بمكتبة اكسفورد ٢٣١٠١ . كشف الظنون رقم ١٢٠٧٩
Angel Gonzalez Palencia : Historia de la literatura Arabigo-Espanola p. 160.

(٣) المصدر المذكور .

(٤) ذكر هذه القطعة أيضاً جورجي زيدان في كتاب آداب اللغة العربية ج ٣ ص ٢٠٧ .

الكتب المصرية والذي يتألف من ١٠٥٠ ورقة إلى قسمين. وتتصل ٥٣٦ ورقة منه بمصر [١] ، بينما تتعرض ٥١٠ ورقات منه للأندلس .

وقد قام المستشرق فولارز الذي أشرف على ترتيب هذه القطع بنشر جزء منها تحت عنوان Fragmente aus dem Maghreb des Ibn Said [٢] ثم طبع على حدة ، الجزء الخاص منها بابن طولون .

وكذلك قام المستشرق K. Tallquist بنشر الجزء الرابع منه ، الخاص بتاريخ الأخشيديين ، ثم ترجمه إلى اللغة الألمانية [٣] .

وفي سنة ١٩٤٧ اهتدت بعثة تصوير المخطوطات في الجامعة العربية إلى جزء آخر من كتاب المغرب في حلى المغرب ، وكان محفوظاً في بلصفورة من أعمال سوهاج . ويقع هذا الجزء في حوالي ٢٥٠ ورقة ، وهو مكمل للقطع المحفوظة في دار الكتب المصرية ويتناول الأندلس . وقد قام الدكتور شوقي ضيف بنشر هذا القسم ضمن سلسلة ذخائر العرب التي تصدرها دار المعارف [٤] ، كما قام الدكاترة محمد زكي حسن وشوقي ضيف وسيد كاشف بإعادة نشر الجزء الرابع الذي سبقت الإشارة إليه مضافاً إليه بقية الأجزاء التي تتصل بمصر [٥].

---

(١) يجب أن لا نندهش لأن نرى ابن سعيد يخصص لمصر التي تعتبر اليوم بلداً شرقياً جزءاً من كتاب يتناول فيه المغرب . فإن نظرية ابن سعيد هي أن المغرب يمتد من المحيط الأطلسي حتى حدود مصر الشرقية . (راجع عنوان المرقصات ، ط . القاهرة ص ٢٠٦)

(٢) برلين سنة ١٨٩٤ .

(٣) ليدن ١٨٩٩ .

(٤) القاهرة ١٩٥٣.

(٥) طبع مطبعة جامعة فؤاد الأول القاهرة : سنة ١٩٥٣ – في مجلد واحد .

(٢) المرزمة

ذكره المقّري وقال أنه يحتوي على حمل بعير من الكراريس[١] . ومن الواضح ان حجم هـذا الكتاب الضخم لم يكن ليسمح بتداوله في الأسواق الأدبية . وهذا الاعتبار هو الذي يفسر لنـا كيف أن بعض الكتّاب الذين تعودوا النقل عن ابن سعيد والاقتبـاس من كتبه ، يكتفون بالاشارة إلى عنوانـه .

(٣) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب

توجد نسخة خطية منه في مكتبة توبنجن بألمانيا . وقد نشر المستشرق Trumer ملخصاً لهذا الكتاب بعنوان Ibn Said' sgeschte der Vorislamsh en araber[٢] وهو يتعرض لتاريخ العرب في عهد الجاهلية .

(٤) عنوان المرقصات والمطربات

وهو كتاب صغير الحجم ويشتمل على قطع من النظم والنثر في أخبـار المغرب[٣] . ويرى الاستاذ Brocklman أن المؤلف قد وضعه مقدمة لكتاب «جامع المرقصات والمطربات» الذي ألّفه محمد بن يعلى الأزدي في الشعر[٤] . طبع هذا الكتاب في القاهرة أولاً في سنة ١٢٨٦ هـ . ثم أعاد طبعه الاستاذ محداد في الجزائر سنة ١٩٤٩ .

---

(١) نفح الطيب ١، ٦٤٠ .

(٢) Stutgart سنة ١٩٢٨ .

(٣) كشف الظنون ١٥٠٠،١ – ١٥١ رقم ٣٢١٦ و ١١٨٢١ .

(٤) G. A. L , sup. 1/579

(٥) لذة الأحلام في تاريخ أمم الأعجام

ذكره حاجي خليفة [١] وقال أنه يقع في جزئين . وهو كما يدل عنوانه يتعرض لتاريخ الأمم العجمية التي اعتنقت الاسلام .

(٦) الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد

ويشير إليه بعض المؤرخين أيضاً بعنوان « الطالع السعيد في تاريخ قلعة بني سعيد » . ذكره المقّري والسيوطي وحاجي خليفة [٢] .

(٧) الغرة الطالعة في شعراء المائة السابعة

ذكره المقّري وحاجي خليفة [٣] .

(٨) القدح المعلى في التاريخ المحلى

وهو يحتوي على تراجم لشعراء الأندلس في عصر المؤلف . وقد سلك فيه ابن سعيد طريقة الفتح بن خاقان في قلائد العقيان . وقلد أسلوبه الوزير الخطيب المشهور في كتابه « التاج المحلى » . ذكره المقري [٤] وتحتفظ المكتبة القومية بباريس بنسخة خطية منه ،وقد أخذت عنها الصورة الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٢١٥ - تاريخ .

---

(١) كشف الظنون ٥٠٩،٨ رقم ١١٠٨٧ .
(٢) حسن المحاضرة ١،٢٣١ . كشف الظنون ٥٠٩،٣ رقم ١٠٨٧ .
(٣) نفح الطيب ١،٦٤٠ . كشف الظنون ٣،١٠٤ رقم ٨٥٧٢ .
(٤) نفح الطيب ١،٦٣٤ .

(٩) النفحة المسكية في الرحلة المكية

وهو يحتوي على وصف للرحلة التي قام بها ابن سعيد لأداء فريضة الحج . وقد ذكره المقـّري [٥] .

(١٠) كنوز المطالب في آل عليّ بن أبي طالب

ذكره المقري [٢] .

(١١) كتاب ملوك الشعر

ذكره المقري والكتبي [٣] .

(١٢) المقتطف من أزاهر الطرف

ذكره المقري [٤] ويشتمل على الحكم التي نطق بها بعض الأعلام وعلى نخبة من الموشحات الاندلسية . وتوجد منه نسخة في مكتبة الاسكوريال تحت رقم ٤٠٠ [٥] وهي ناقصة في أولها ، كما توجد نسخة أخرى في سوهاج ناقصة في آخرها . وتحتفظ مكتبة الجامعة العربية بصورة فوتوغرافية للنسخة الأخيرة تحت رقم ٤٨٦ [٦] .

---

(١) نفح الطيب ٦٤٢/١ .

(٢) نفس المصدر .

(٣) نفح الطيب ٥٧١/١ . فوات الوفيات ٩٠/١ .

(٤) نفح الطيب ٦٥٧/١ .

(٥) انظر الفهرس ج ١ ص ٣٠٠ — ٣٠١ .

(٦) راجع بحث الدكتور عبد العزيز الأهواني عن الموشحات التي يشتمل عليها هذا الكتاب في مجلة الاندلس ، مجلد ١٣ سنة ١٩٤٨ .

(١٣) نتائج القرائح في مختار المراثي والمدائح

ذكره حاجي خليفة [١] .

(١٤) ريحانة الأدب في المحاضرة

ذكره حاجي خليفة [٢] .

(١٥) الفراميات

ذكره حاجي خليفة [٣] .

(١٦) حل الرسائل

ذكره صاحب المنهل الصافي .

(١٧) عدة المستنجز وعقلة المستوفز

ذكره المقّري[٤] وهو يشتمل على وصف رحلته الثانية من تونس إلى الشرق في سنة ٦٦٦ هـ .

(١٨) كتاب الحلى بالأشعار

ذكره المقريزي في كتاب الخطط [٥] .

---

(١) كشف الظنون ٢٩٦،٦ ، رقم ١٣٥٥٨ .
(٢) كشف الظنون ٥٢٤،٣ رقم ٦٧٥٢ .
(٣) نفس المصدر ١٢٧،٥ رقم ١٠٣٤٧ .
(٤) نفح الطيب ٧٠٦،١ .
(٥) طبع القاهرة ٤٨٥،١ و١٨١،٢ . راجع ما ذكره الاستاذ بروكلمان من احتمال أن يكون هذا الكتاب هو نفس القدح المعلى الآنف الذكر (G. A. L I 337)

(١٩) حيا المحل وجني النحل

ذكره القلقشندي في كتاب صبح الأعشى [١] .

(٢٠) تاريخ مرتب على السنين

ذكره حاجي خليفة [٢] وقال انه لعليّ بن سعيد ، وأنه في الحقيقة عبارة عن كتابين في التاريخ احدهما هذا ، والثاني يشتمل على تراجمه لبعض معاصريه .

(٢١) المعرب عن سيرة ملوك أهل المغرب

ذكره حاجي خليفة [٣] .

(٢٢) الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة

تحتفظ دار الكتب المصرية بنسخة مصورة منه والأصل بخط المؤلف .

(٢٣) رايات المبرزين وغايات المميزين

وضعه ابن سعيد لجمال الدين يغمور ، وقد قام بنشره المستشرق Emilo Gracia Gomez معتمداً على نسخة مصورة محفوظة في مكتبة استانبول [٤] .

---

(١) طبع المطبعة الأميرية سنة ١٩١٧ ، ٩٣٠٢ و٣٩١،١٤ .

(٢) كشف الظنون ١٠٣٠٢ رقم ٢٠٩٥ .

(٣) كشف الظنون ١٥٠٠١ — ١٥١ رقم ٢٣١٦ .

(٤) مدريد ١٩٤٢ El libro de las Banderas de los Campeones d'Ibn Said.

(٢٤) الملتقط من السلك من حلى العروس الأندلسية

ذكره حاجي خليفة[١] .

(٢٥) ديوان شعر

ذكره المقّري ونقل عنه كثيراً في نفح الطيب[٢] .

(٢٦) كتاب الجغرافيا

وهو الكتاب الذي ذكره القلقشندي وأبو الفدا ، ونقل عنه كل منهما في صبح الأعشى وتقويم البلدان على التوالي . وقد قمت بتحقيقه وترجمته إلى اللغة الفرنسية معتمداً على النسخة الخطية المحفوظة في المكتبة القومية بباريس تحت رقم ٢٢٣٤ وقدمته اطروحة الى معهد الدراسات العليا بجامعة السربون تحت توجيه الدكتور موريس لومبارد M. Lombard . ويقع هذا المخطوط في سفر متوسط الحجم وهو في حالة جيدة ومكتوب بخط عادي واضح وذلك إذا استثنينا فقرات هنا وهنالك . والخط ليس بخط المؤلف غير ان بعض القرائن تدل على ان هذه النسخة منقولة عن الأصل . والنسخة التي بين أيدينا والتي تحمل تعليقين على الهامش تعرف فيها البارون دوسلان على خط أبي الفدا ، هي التي كانت من غير شك مرجعاً لهذا الملك الجليل حينما كان يكتب تقويم البلدان . وهذه النسخة ، خلافاً لما زعمه بعض المحدثين[٣] ،

---

(١) كشف الظنون ١٠٨٠٦، رقم ١٢٨٦ .

(٢) ١، ٦٦١ وما يليها .

(٣) ذكر ذلك A. Kammerer في كتابه La Mer Rouge, l'Abyssinie et l'Arabie. (1 - 48) Cairo.

لا تشتمل على خريطة كما انه لا يوجد في النص ما يشير الى خريطة ما .

وفي المكتبة القومية بباريس أيضاً مختصر مشوه لهذا الكتاب وضعه أحمد ابن ياقوت الحموي (وهو غير ياقوت الرومي صاحب المعجم) ، كما تحتفظ بنسخة من هـــذا المختصر مكتبة الفاتح بالقسطنطينية . ومن هذه النسخة اخذت الصورة الفوتوغرافية المحفوظة في مكتبة الجامعة العربية تحت رقم (الفاتح ٣٤١٣) .

ويحتفظ قسم المخطوطات الشرقية في مكتبة اكسفورد بكتاب للمؤلف تحت عنوان « بسط الأرض في طولها والعرض »[١] وهذه النسخة قد اطلعنا عليها في مكتبة اكسفورد وقارناها بنسخة باريس . والمخطوط مكتوب بخط مغربي واضح مع عناية خاصة باسماء الأماكن التي كتبت باحرف بارزة وبالحبر الأحمر . وهذا النص يشتمل على كثير من التحريف في أسمـاء الأماكن وهو يعنى بذكر أسماء الأماكن أكثر مما يعنى بوصفهـــا . وخلافاً لما زعمه بعض المستشرقين[٢] فان هــذا المخطوط الذي يشير الى الكتاب والمسافرين العرب ويعتمد على الرحالة ابن فاطمة وغيره ليس ترجمة أو ملخصاً لكتاب بطليموس الذي وضعه الجغرافي اليوناني في القرن الثاني الميلادي، بل هو ملخص لكتاب الجغرافيا لابن سعيد . وعلى كل حال فيجب ألا يفوتنا أن ننوه في هذا المقام باشارة الاستاذ بروكلمان الى مخطوط اكسفورد حين قال انه لا يعدو أن يكون موجزاً لنسخة باريس[٣] .

---

(١) فهرس المخطوطات الشرقية لمكتبة اكسفورد ٢٢٠٠١ رقم ١٠١٥ .

(٢) قارن : Angel Conzalez Palencia : Historia de la literatura Arabigo - Espanola P. 161 ; Francisco Pons Boigue : Historidors y geografos Arabigo-Espanola; Madrid 1898 P. 306-307: Reinaud: La geographie d'Abu L-Fida, Paris 1848 T. IPCXLIII.

(٣) G. A. L. Sup 1579

وقد ذكر المستشرق أماري[1] انه يوجد مختصر آخر للكتاب في مكتبة لينينغراد ، ولكننا مع الأسف لم نتمكن من الحصول على صورة له .

بقي علينا الآن أن نحاول ، إذا كان من الممكن ، الوصول إلى تحديد ولو تقريبي لتاريخ تأليف كتاب الجغرافيا . فالمخطوط الذي بين أيدينا لا يحتوي على تاريخ ما . والذين ترجموا لابن سعيد من القدماء لم يتعرضوا لذكر تاريخ تأليف هذا الكتاب . وأما المؤلفون الذين اتخذوه مرجعاً مثل أبي الفدا والقلقشندي فانهم لا يذكرون شيئاً عن تاريخ كتابته . على انه إذا كانت معلوماتنا في الوقت الحاضر لا تسمح لنا بترتيب هذا الكتاب ترتيباً زمنياً بين المؤلفات التي وضعها ابن سعيد في أواخر حياته فانها على الأقل ، تجيز لنا أن نعتبر كتاب الجغرافيا من ضمن هذه المؤلفات .

ذكر المؤلف حينما تعرض للحديث عن مدينة حلب ان « هذه المدينة تضخمت بدولة بني حمدان فيها ثم بالدول العربية والعجمية التي توالت عليها إلى أن دخلها التتر في عصرنا فخربوها » .

ونحن نعرف ان استيلاء جيوش هولاكو على هذه المدينة قد وقع سنة ٦٥٨ هـ (١٢٦٠ م) . فيكون تأليف كتاب الجغرافيا اذاً متأخراً عن سقوط مدينة حلب . هذا من جهة ، ومن جهة اخرى فقد رأينا فيما سبق ان ابن سعيد كان في هذه الفترة في تونس حيث استمرت اقامته حتى سنة ٦٦٦ هـ . وبعد ذلك عاد الى المشرق مرة اخرى وقصد الى بلاد هولاكو . ولما كان ابن سعيد قد عني بتسجيل كثير من المعلومات الجغرافية والتاريخية المتصلة ببلاد التتر وحروبهم فان من البديهي أن يكون قد جمع هذه المعلومات أثناء رحلته في أرمينيا . ومن هنا نميل الى الاعتقاد بان ابن سعيد قد وضع

---

(١) M. Amari : Bib. Arabo - Sicula 1 P. 136.

هذا الكتاب في أواخر حياته وبعبارة اقرب إلى التحديد في غضون الخمس عشرة سنة الأخيرة من حياته .

وبعد ، فان هذه القائمة من العناوين هي كل ما استطعنا استخلاصه من كتب السير والفهارس [1] ، ولكنه من الواضح ان ما أبقت عليه يد الزمن من كتب ابن سعيد ليس إلا شيئاً قليلاً بالنسبة الى ما عفا واندثر من آثاره . وليس بمستغرب أن يقوم بكتابة هذا العدد من المؤلفات رجل عاش نيفاً وسبعين سنة قضى معظمها في الأسفار والبحث والتدوين ومخالطة العلماء وارتياد المكتبات في مختلف عواصم المشرق والمغرب .

وأما النهج الذي سار عليه ابن سعيد في البحث ، وأما الغاية التي كان يستهدفها من وراء جهوده في الدرس والتنقيب فان أولى الناس بالحديث عنها هو ابن سعيد نفسه . وقد ذكر في مقدمة كتاب « المقتطف من أزاهر الطرف » ما يلي :

« قال لي (أحد الأمراء) : ما الذي جمعته بهذه الرحلة الطويلة والاجتهاد الكلي ؟ أنت فيه كما جاء في الأثر النبوي : منهومان لا يشبعان ، طالب علم وطالب دنيا ؟. أم (أنت) عامل على ما قيل : تجمع الفكر على قليل المحفوظ خير من تفرقه على كثير الملحوظ؟. فان ذلك داع إلى أن يبقى سلاح المذاكرة مصقولاً وأيدي المحاضرة غير مغلولة . ومع هذا هل تجعل عملك مقترناً بعمرك أم تجعله مقترناً بعمر الدهر لتذكر به إذا نسيت وتحيا به إذا مت ؟ . فعلمت ما أشار اليه من تقييد العلم بالكتاب وقلت له : كان والدي قد جمع كتاب المشرق في حلى المشرق وكتاب المغرب في حلى المغرب ، وجل

---

(١) راجع الى جانب المصادر التي مرت الاشارة اليها عن مؤلفات ابن‌سعيد أيضاً : رحلة محمد بن رشيد البستي ، مخطوط في مكتبة الاسكوريال رقم ١٧٣٧ ، وتحفة العروس للتيجاني ، مخطوط في المكتبة القومية بالجزائر ورقة ١٤٥ و ١٤٦ .

جهدي في تكميل هذين الكتابين على ما رسم لي . قال ومن الذي رسمه لك ؟ قلت انه متى ذكر بلد ابتدىء فيه بالحلى البلادية مما هو داخل في علم الجغرافيا فترسم صورته ثم يُذكر من حيوانه ونباته ومعدنه وما يتركب من ذلك إلى ما يتعلق بوصف الأنهار والمنتزهات مما تتحلى به الحاضرة . ثم يعقب ذلك بالحلى العبادية فيذكر أول من حل بذلك البلد ويؤتى بتاريخه على النسق الى الوقت الذي صنف فيه الكتاب ويذكر من أرباب رئاسته السيفية والقلمية ومن انضاف إلى ذلك من الأعلام في فنون الجد والهزل ما يمتع الجليس بنكت النثر والنظم والحكايات ويعمر المجلس النبيل . فقال هـذا مقصد جليل ولا يؤتمن بالوفـاء به إلا من جال أقطار الغرب والشرق وشاقه اعلامهـا وطالع خزائن مصنفاتهـا واعمل على ذلك القوة الحاكمة والفكر الوقاد ورزق من الفصاحة والبلاغة ما يلخص به المتعذر ويختصر الطويل ويحسن العبـارة بالألفاظ الصقيلة والمعاني النبيلة . وقد أعطى والدك القوس باريها والدار بانيها فكيف يكون لسانك فيمن تذكر من الماضين والمعاصرين؟ فقلت: قد عهد إلي ألا أنقل فيما أضيفه ذم أحد بنثر ولا أصنع صنع ابن حيان في المتين والفتح في القلائد . فقال ان هذا والله لحسن . رحم الله الموصي وأعان الموصى»[1].

(١) راجع المقتطف من أزاهر الطرف . النسخة المصورة المحفوظة في مكتبة الجامعة العربية لمخطوط سوهاج رقم ٤٨٦ ورقة ٣ وجه وظهر .

المصـــادر الجغرافية

في القرن السابع الهجري

كان علم الجغرافيا من العلوم المفيدة التي استعارها العرب من اليونان ، وكان الجغرافيون بمثابة المرشدين في حركة التوسع الاقتصادي والتبـــادل التجاري بين الامبراطورية الاسلامية والكتل الاقتصادية الأخرى . وكان من بين الأمور التي سهلت تطور علم الجغرافيا وتأقلمه عند العرب ، أن الجزيرة العربية كانت منذ أجيال لا تعيها ذاكرة التاريخ ، تعتمد على لونين من النشاط الاقتصادي كان كلٌ منهما في حاجة إلى معلومات أولية في الجغرافيـا . فقد كان العربيُّ في البادية لا ينفك يبحث عن المرعى لتربية الماشيـة ، بينما كانت الحياة في المدن تقوم على ما تحمله القوافل الغادية والرائحة من البـــلاد الأجنبية .

ولمـــا تمثل العرب نظريات الاغريق واصطنعوا أساليبهم في البحث ، أصبحت الدولة الاسلامية ،التي كانت تستمد قوتها الأساسية من امتداد رقعتها، لا تستطيع أن تستغني عن هـــذا العلم الذي هو أداة التعرف على الأقاليم والولايات . وكانت الجيوش التي تحارب في البلاد الأجنبية ، وعمال الولايات

التي تم فتحها ، ووكلاء الدولة في مختلف الاقطار ، كلها مصادر قيّمة لاستقاء المعلومات التي ساعدت على تحسين مدارك العرب في الجغرافيا . وكان التجار العرب الذين يجوبون الأقطار ويقطعون الصحارى والبحار ، مصدراً آخر لجمع المعلومات الجديدة وتمحيص المعلومات القديمة ، وذلك على الرغم مما عرف من بخل التجار بمعلوماتهم وانطباعاتهم . ولكن الرحلات التي كان يقوم بها الحجاج والعلماء الذين يقصدون إلى الأماكن المقدسة ويزورون البلاد طلباً للعلم كانت أغنى هذه المصادر وأزخرها بالمعلومات الدقيقة .

كان فتح بلاد الشام ومصر والمغرب ، قد أتاح للعرب منفذاً إلى البحر الأبيض المتوسط ، كما سمح لهم بالتوغل في الصحراء التي تحيط بمصر وجزيرة المغرب إلى أبعد الحدود جنوباً . ومع ذلك فإن شبه القارة الهندية التي كان العرب يعرفون سعة أرجائها وثروتها الطائلة ، كانت مطمح الأنظار وقبلة الأحلام .

كانت شبه الجزيرة العربية التي يحيط بها البحر من ثلاثة جوانب ، منذ عهد الجاهلية ، مهداً لأبرع الملاحين والمغامرين في البحار . ولكنه على الرغم من وجود آثار تدل على أن سفن بلاد الملايو كانت تمخر البحر الأحمر حتى في أوائل القرن الخامس الميلادي ، وعلى الرغم مما نعرفه من أن جماعة كبيرة العدد من التجار العرب قد استوطنوا سيلان منذ القرن السابع المسيحي ، فإن العلاقات التجارية بين الجزيرة العربية والهند لم تبلغ درجة من الأهمية إلا بعد أن نشر الأسطول الاسلامي حمايته على طرق الملاحة في البحر الهندي ، وبعد فتح جيش الخليفة لبلاد السند .

وفي سنة ١٦ هـ . (٦٣٧ م) ، وقع أول غزو قامت به الجيوش الاسلامية من عمان للهند . ولما مُني هذا الغزو الذي لم يأذن به عمر بن الخطاب بالفشل ، مَنَعَ عمر ، الذي لم يكن يجهل ما تنطوي عليه الغزوات المرتجلة من الأخطار ،

قواده من القيام بمثل هذه المغامرة مرة أخرى . وهكذا مرت السنون دون أن يهتم أحد من الخلفاء بصفة جدية بغزو الهند ، ولم يقدَّر لهذا الحلم أن يتحقق إلا على يد الحجاج بن يوسف ، عامل الأمويين على العراق ، بعد أن امتد سلطانهم واستقر نفوذهم في أرجاء الامبراطورية الاسلامية . وإذا كان من الصحيح ان استيلاء المسلمين على الفرس قد سهل كثيراً من مهمة الحجاج ، فإن هذا الاعتبار لا يقلل بحال من الأحوال من قيمة الخطط الستراتيجية التي أعدها بنفسه ، هذا الاداري المحنك ، لغزو الهند .

وجه الحجاج إلى الهند جيشين برّيين أحدهما بقيادة ابن القاسم ، والثاني بقيادة قتيبة ، وأسطولاً قام من الخليج العربي لتأييد الجيشين . وفي وقت قصير تم الاستيلاء على مملكة كابلستان وسقطت في يد المسلمين مدن السند الرئيسية . ولم يكد القرن الأول للهجرة يجنح إلى نهايته حتى كان العلم الاسلامي يخفق على البلاد التي تمتد من جبال الهملايا حتى المحيط الهندي .

وبفتح الهند انفتح الطريق أمام الهجرة الجماعية نحو الشواطىء الهندية . ومع مضيّ الزمن ، أخذت بلاد الهند الداخلية المستعصية على الأجنبيّ تستقبل وفود التجار وتتعامل مع البلاد الاسلامية . وهكذا كانت العلاقات التجارية التي قامت بين شبه القارة الهندية من ناحية ، والبلاد العربية الواقعة على ضفاف الخليج العربي من ناحية اخرى – تلك العلاقات التي قامت نتيجة لغزو الهند – كانت هذه العلاقات بدورها سبباً لنمو القوة البحرية الاسلامية في المحيط الهندي .

كانت الهند وجزرها وبحارها وما تشتمل عليه من الكنوز والغرائب مادة خصبة للجغرافيين والباحثين العرب . ومع ذلك ، فإذا نظرنا إلى الموضوع نظرة عامة ، فسنجد أن عهد الأمويين الذي انفسحت فيه رقعة الامبراطورية الاسلامية بشكل غيَّر مجرى التاريخ ، لم يكن من الناحية الثقافية إلا فترة

إعدادية ، لأن اتصال المسلمين بالحضارات القديمة ، مثل حضارة الهند وحضارة الفرس ، سوف لا يأتي بثمرته إلا في العصر العباسي .

كان الخليفة المنصور الذي عرف برعايته للعلم والأدب أول من أمر بترجمة الكتاب الهندي المعروف بالسندهانا، أو الحقيقة المطلقة . وكان هذا الكتاب الذي يشتمل على ملخص لفلسفات الهند الرئيسية بمثابة المرآة الأولى التي تعكس ضوءاً جديداً للعرب لكي يتأملوا به في معتقداتهم وحكمتهم الخاصة .

وفي عهد المأمون كان يعيش أبو جعفر محمد بن موسى الخوارزمي الذي كان يشغل منصب محافظ مكتبة بغداد . وقد استعان هذا العالم بكتاب السندهانا وببعض الكتب الاغريقية، فألّف كتاباً أسماه السندهانا ، ثم صنف كتاباً آخر على غرار كتاب بطليموس بعنوان « رسم الأرض » . ويبدو أن هذا الكتاب الذي اعتمد عليه الجغرافيون العرب ولا سيما فيما يتعلق بتحديد الطول والعرض ، والذي أشار إليه ابن سعيد في كتاب الجغرافيا ، قد نقل كثيراً عن كتاب بطليموس المسمى بالمجسطي .

بعد ارتقاء المأمون العرش ، في سنة ٨١٣ هـ . استدعى الى قصره عدداً من العلماء الذين كان من بينهم المسلم والمسيحي واليهودي، وكلفهم بالقيام بترجمة عدد من الكتب من اللغات الأجنبية – معظمها من الاغريقية – إلى العربية . وكان كتاب المجسطي من بين المؤلفات التي شملهـا نشاط العلماء المترجمين . والحق أن ترجمة هذا الكتاب كانت فاتحة عصر جديد في تاريخ الجغرافيا ، ولكن نفوذ بطليموس في الأجيال التالية قد بلغ حداً لا يقبل الجدل ، الأمر الذي أدى إلى تسليم الجغرافيين العرب ببعض أغلاط بطليموس بدون تحقيق ، وذلك في الجغرافيا والفلك على السواء .

وكذلك أمر المأمون بانشاء مرصدين، أحدهما في بغداد والثاني في دمشق، وعيّن فيهما العلماء وزودهما بالكتب والأدوات الضرورية للأبحاث الفلكية .

وتحت رعاية المأمون تمّ قياس درجتين في خط من خطوط الطول الأرضية إحداهما في سهول سوريا الشرقية والثانية في الجزيرة .

وفي هذه الأثناء ، يجب أن نلاحظ أن جهود العلماء والباحثين كانت تتجه إلى الفلك والجغرافيا الرياضية ، وأمـا الجغرافيا الوصفية فلم تصبح موضوعاً للبحث والدرس إلا فيما بعد .

ومن بين الوثائق الأولى التي وصلت إلينا في الجغرافيا الوصفية رحلة قام بها تاجر يدعى سليمان عدة مرات من الخليج العربي إلى الهند والصين في القرن الثالث الهجري . وقد قام سليمان برحلاته في الفترة التي بلغ فيهـا النشاط التجاري بين الامبراطورية الاسلامية والصين قمته . وأمـا فيما يتعلق بطبيعة الأسفار التي قام بهـا سليمان وهدفه من هذه الأسفار فنحن لا نعرف عنها إلا القليل.

تتألف رحلة سليمان التاجر المعنونة بسلسلة التواريخ من قسمين : أحدهما كتب حوالي سنة ٢٣٧ هـ. (٨٥١ م) ، وقد قـام بتحرير القسم الثاني منها شخص من سيراف يدعى أبو زيد تراءى له أن يتمم رحلة سليمان . ويقدر بعض العلماء المحدثين أن القسم الأخير من الرحلة قد حرر حوالي سنة ٤٥٦ هـ. (٩٢٠ م) . وقد قام Renaudot بترجمة هذه الوثيقة إلى اللغة الفرنسية في سنة ١٧١٨ م . ثم طبعها Langles في سنة ١٨١١ م ، وأعاد طبعها وترجمتها إلى الفرنسية العلامة Reinaud في سنة ١٨٤٥ م .

ويحتوي هذا الكتاب على معلومات غزيرة فيما يتعلق بالبلاد والبحار التي سافر فيها الرحالة العربي . ونحن نجـد في كتاب الجغرافيا لابن سعيد ، وفي كتاب نزهة المشتاق للادريسي وغيرهما فقرات يمكن إرجاعها بسهولة إلى هذا المصدر . وإذا كان هؤلاء المؤلفون لا يشيرون إليه ولا يذكرون اسم سليمان ، فالأرجح أنهم لم يقتبسوا من سلسلة التواريخ مباشرة ، بل ممـا نقله عنه المسعودي .

وفي العصر الذي كان سليمان التاجر يقوم فيه برحلاته كان جغرافيٌ فارسيٌ وهو أبو القاسم عبيد الله بن خرداذبه ، يجمع مواد كتاب كرَّسه للمسالك والممالك [1] .

ولد ابن خرداذبه في حوالي سنة ٢٠٧ هـ. (٨٢٢ م)من أب كان يتقلد منصب حاكم ولاية طبرستان . ونحن ، نظراً لخلو كتب التاريخ من كل ما يتعلق بسيرة هذا الكاتب ، لا نعرف عنه إلا أنه كان يشغل منصب صاحب البريد والشرطة في عهد الخليفة المعتمد وأنه كان إلى جانب نشاطه العلمي يهتم بالموسيقى . وقد مات ابن خرداذبه سنة ٣٠٠ هـ . (٩١٣ م) .

كتب ابن خرداذبه كتابه سنة ٢٣٢ هـ. (٨٧٦ – ٧ م) . والكتاب كثير الايجاز ، بل هو في بعض الأحيان مسرف في الايجاز ، ولكنه مع ذلك يشتمل على معلومات غزيرة عن الأقاليم الاسلامية . وهو يتعرض لوصف الطرق التجارية كما يحدد المسافات التي تفصل بين البلاد والمواقع التي يتحدث عنها . ويحتوي كتاب المسالك والممالك على تفاصيل مهمة لموارد البلاد التي يصفها ولألوان النشاط التي تسود في تلك البلاد ، وكل ذلك في أسلوب علمي سلس ولكنه أميل إلى الجفاف . والمؤلف على الرغم من روحه العلمية يدخل في بعض الأحيان في تفاصيل ثانوية تختلط فيها الأساطير بالحقائق في ذهنه . ونحن مدينون لابن خرداذبه خصوصاً للمعلومات القيمة التي سجلها حول الطرق التجارية التي كانت تربط آسيا وأوروبا في عصره .

وفي مستهل القرن الرابع الهجري الذي كان من أكثر العصور ازدهاراً في تاريخ الجغرافيا الوصفية كان يعيش في خراسان عالم ووزير في بلاط

---

(١) طبع De Goeje Bibliotheca Géographorum Arabicorum T. 6 Leide 1889.

الساسانيين ، وهو أبو عبدالله أحمد بن محمد الملقب بالجيحاني . وكان الجيحاني قد دخل في خدمة الساسانيين في نهاية القرن الثالث الهجري . وبعد وفاة اسماعيل بن أحمد استمر الجيحاني في ممارسة مهام منصبه تحت خلفه أحمد بن اسماعيل . ولما اغتال الأخيرَ خدمُه ، تولى الجيحاني شؤون الحكم باسم ابن اسماعيل وهو أبو الحسن بن نصير الذي لم يكن قد بلغ الحلم حينئذ . وقد أتاح للجيحاني هذا المنصب الرفيع مع مقامه الطويل في بلاط الساسانيين، الذي كان مقصداً للعلماء والمسافرين من مختلف الأقطار الاسلامية ، أفضل الفرص لجمع المعلومات حول البلاد . وإلى جانب هذه المعلومات اقتبس الجيحاني ما رآه مفيداً من الكتب الجغرافية ، فألّف من ذلك كتاباً أسماه « كتاب المسالك في معرفة الممالك » . وهذا الكتاب الذي يكثر من الاشارة إليه الشريف الادريسي والذي هو مبوّب على الأقاليم السبعة مثل كتاب الجغرافي الصقلي ، لم يصل إلينا .

وفي عصر الجيحاني كان يعيش عالم آخر اسمه الحقيقي أبو بكر أحمد بن اسحاق الهمذاني ، ويعرف بابن الفقيه . وقد قام هذا العالم بإعادة تأليف كتاب المسالك في معرفة الممالك وخلع عليه عنواناً جديداً وهو « كتاب البلدان » . وكتاب ابن الفقيه الذي يكثر ياقوت من الاشارة إليه لم يبلغنا منه إلا موجز قام بتلخيصه رجل اسمه علي بن الحسن الشيرزي [١] في حوالي سنة ٤١٣ هـ . (١٠٢٢ م) .

وفي هذا العصر أيضاً عاش عالم فارسي آخر وهو ابن رسته ، الذي قام بتأليف كتاب في الجغرافيا بعنوان « الأعلاق النفيسة » وهذا الكتاب الذي يشتمل على وصف تفصيلي للمدن والبلاد قد ضاع ، مع الأسف ، ولم يصلنا منه إلا عدد من الأبواب [٢] .

---

(١) طبع De Goeje (B. G. A. T. V) Leide 1885.
(٢) طبع De Goeje (B. G. A. T. VII) Leide 1891.

كانت المؤلفات التي وضعت في الجغرافيا في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري ذات أهمية أساسية في هذه المرحلة الأولى ، ومع ذلك فإن المعلومات التي تشتمل عليها لا تعدو كونها روايات سماعية أو منقولة عن الكتب . ونحن لا نجـــد في هذه المرحلة واحداً من أولئك المؤلفين الذين يجمعون بين شغف البحث وروح المغامرة – تلك الروح التي أضافت فيما بعد إلى علم الجغرافيا أسفاراً زاخرة بالملاحظات الشخصية القيمة .

وبينما كان الجيحاني وابن رسته ينقبـان في الكتب لجمع مواد كتابيهما كان أحد هؤلاء العلماء المغامرين الذين كانت لهم اليد الطولى على الأبحاث التاريخية والجغرافية يجوب أقطار العـــالم الاسلامي في كل اتجاه تقريباً ، وذلك هو المسعودي .

ولد علي بن الحسن المسعودي من أصل مغربي في مدينة بغداد. وعلى الرغم من أننا لا نعرف إلا القليل عن حياته ، فإن هذا القليل يسمح لنـا بتسجيل نبذة عن بعض رحلاته الطويلة .

ففي سنة ٣٠٥ هـ. (٩١٥ م) قصد المسعودي إلى اصطخر ، وفي السنة التالية سافر إلى السند ، وزار مدن البلد الرئيسية ، ومن هنـــاك أبحر إلى سيلان . وبعد أسفار طويلة في بحر الصين قام المسعودي برحلة إلى شواطىء زنجبار . وكذلك تجول المسعودي في ارمينيا وعلى شواطىء بحر قزوين .

لم تعق أسفار المسعودي وتنقلاته المستمرة شيئـاً من نشاطه الأدبي . فإن هذا النشاط الذي شمل كثيراً من فروع المعرفة في عصره قد استفاد بما أضافه الكاتب من التجارب والمشاهدات الشخصية . وقد شملت مؤلفات المسعودي التي لم يصل إلينا معظمها ، مع الأسف ، فـــيما شملته من الموضوعات ، علم الكلام ، والفلسفة ، والتاريخ ، والجغرافيا . ويعنى المسعودي عناية كبيرة بالأسلوب والصنعة اللفظية ، بل وكثيراً ما يلتجىء إلى السجع والمحسنات .

شرع المسعودي في كتابة مؤلف بعنوان« أخبار الزمان » في سنة ٣٣٢هـ. (٩٤٣ م). ومن هذا الكتاب الذي قال بعض المؤلفين انه يشتمل على ثلاثين جزءاً والذي لم يصل إلينا[١] ، استخلص المسعودي كتاب « مروج الذهب »[٢] . وفي أواخر حياته ألف المسعودي كتاباً أسماه « كتاب التنبيه »[٣] . وفي هذا الكتاب نقح المسعودي بعض الآراء التي كان قد عرضها في كتبه السابقة على ضوء معلوماته الحديثة .

ومبلغ علمنا أن المسعودي لم يكتب كتاباً مستقلاً في الجغرافيا ، ولو أن مؤلفاته في التاريخ تزخر بكثير من التفاصيل القيمة فيما كتبه عن مختلف البلاد ، ولا سيما البلاد التي زارها بنفسه واطلع على شؤونها .

كان تحت تصرف المسعودي مصادر وفيرة زاخرة بالمعلومات ، ولكن ما كتبه هذا المؤلف لا يتسم بما ينبغي من روح النقد والتمحيص وحسن الترتيب ، بل ومن الممكن مؤاخذة المسعودي بسبب نزعته إلى رفع شأن كل ما هو عجيب غريب . وهذه النزعة مع الأسف ، هي التي تجعل من الصعب على

---

(١) راجع حاجي خليفة ، كشف الظنون ، ١٨٦٠١ .

(٢) قام Sprenger بترجمة كتاب مروج الذهب الى اللغة الانكليزية بعنوان :

Masou'di's Encyclopedia en - titled « The meadows of gold ».

وكذلك قام العالمان الفرنسيان Pavet de Courteille & Barbier de Meynard بنشر النص العربي مقروناً بترجمة فرنسية مع بعض التعليقات بعنوان Les prairies d'or في سنة ١٨٦١ – ٧٧ . وهذا النص ليس هو أفضل ما يمكن استخلاصه من المخطوطات التي في متناولنا من هذا الكتاب . وكذلك نلاحظ أن الترجمة الفرنسية لا تتقيد كثيراً بالنص ، ولكن المجهود الذي بذله العالمان في حد ذاته مجهود ضخم ، ويمكن أن يكون أساساً لاعادة تحقيق الكتاب أو ترجمته .

(٣) طبع De Goeje, Leide, 1887 وقام بترجمته الى اللغة الفرنسية Carra de Vaux 1897.

الباحث أن يفصل بين العناصر الأسطورية والحقائق التاريخية في مؤلفات المسعودي . والمؤكد أن الذي يضيف إلى معلوماتنا مما كتبه المسعودي في الجغرافيا إنما هي ملاحظاته التي سجلها أثناء رحلاته وليست آراؤه ونظرياته .

وفي أواخر النصف الأول من القرن الرابع الهجري ، كان كاتب فارسي يدعى أبو اسحاق الاصطخري يتجول في مختلف الولايات الاسلامية . وكان الاصطخري الذي ينتسب إلى مدينة اصطخر قد ابتعد عن بلده لظروف سياسية وقام برحلة إلى البلاد التي تمتد من الخليج العربي حتى المحيط الأطلسي وبحر قزوين .

كان الاصطخري قد كتب ، قبل القيام برحلته ، كتاباً في اجغرافيا بعنوان « مسالك الممالك » [1] خصصه لوصف البلاد الاسلامية . ولما بلغ الاصطخري في تجواله إلى الهند التقى بكاتب شاب يسمى ابن حوقل ، كان يسافر حاملاً معه نسخة من كتاب الاصطخري . ولما عرض ابن حوقل بعض ملاحظاته على المؤلف حول الكتاب ، كلف الاصطخري رفيقه في السفر بتنقيحه .

كان ابن حوقل يسعى وراء أسفاره إلى تحقيق غرض مزدوج . فقد كان من جهة يريد توسيع مداركه ومعرفته في البلاد ، ومن جهة أخرى ، كان

---

(١) ذهب De Goeje في مقدمة الطبعة التي قام بتحقيقها من هذا الكتاب 1871 (B. G. A. T. 1) الى أن الاصطخري لم يكن في الحقيقة إلا ملخصاً لكتاب وضعه مؤلف آخر يدعى أبو زيد البلخي . وقبل ظهور الطبعة المشار اليها ، كان Moeller قد قام بتحقيق الكتاب وطبعه في Gotha في سنة ١٨٣٩ م مستنداً على النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة Gotha . وقد قام بترجمة كتاب « مسالك الممالك » الى اللغة الالمانية وطبع هذه الترجمة Nordman في Hambourg في سنة ١٨٤٥ بعنوان Das Buch der Laender .

يعمل لاسترجاع الثروة التي فقدها واتخذ الأعمال التجارية وسيلة لذلك . ولما كلفه الاصطخري بهذه المهمة لم يتردد في قبولها .

كان المؤلف الشاب قد جمع أثناء تنقلاته معلومات أدق وأحدث مما كان يشتمل عليه كتاب الاصطخري. وعلى الرغم من محافظة ابن حوقل على الشكل والتبويب الأصلي للكتاب ، فقد أدخل عليه تحسينات مهمة . وكان تعديل ابن حوقل يتناول خصوصاً الفصول التي كرسها الاصطخري لمصر والمغرب والاندلس وصقلية والعراق وبلاد ما وراء النهرين . وأمـــا الفصل الذي يصف بلاد الفرس فإن النص الأصليّ في الكتاب أفضل من المنقح . وقد أتم ابن حوقل تنقيح الكتاب الذي أسمـــاه « المسالك والمهالك » في حوالي سنة ٣٦٧ هـ (٩٧٧ م)[١] .

وينتهي القرن الرابع الهجري بظهور أعظم كتاب في تاريخ الجغرافيا حتى ذلك الوقت ، وذلك هو كتاب « أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم » الذي وضعه شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمـد المقدسي[٢] . ويتناول كتاب المقدسي بالوصف المملكة الاسلامية التي قسمها إلى أربعة عشر اقليماً ـ والاقليم معناه عند المقدسي : البلد .

وقد عُني المقدسي في هذا الكتاب بالأسلوب والصنعة اللفظية عناية نادرة عند غيره من الجغرافيين العرب . ويبدو أن المقدسي ، الذي تناسى النظريات الاغريقية وكل ما حققه العرب من التقدم في الأبحاث الفلكية ، قد كتب هذا الكتاب للطبقة التي كان لها التفوق العددي بين المثقفين، وهم الأدباء والكتاب المحافظون الذين كانوا يغضون النظر عن كل ما يجري خارج الأقطار الاسلامية.

---

(١) طبع دوخويه : De Goeje (B. G. A) T. 111 , 1872

(٢) بفتح الميم وتسكين القاف كما ضبطه ياقوت ، وذلك خلافاً لبعض المؤلفين المحدثين مثل Sprenger الذين يكتبون الاسم بضم الميم وتشديد الدال .

وعلى الرغم من أن الطريقة التي انتهجها المقدسي في وصف الأقاليم يمكن تعميمها ، فإن المؤلف لا يرى أية فائدة في الحديث عن بلاد الكفار[١] . وقد وضع نصب عينيه دراسة البحار والبحيرات والأنهار، ووصف العواصم والمدن المشهورة ، وذكر المعادن وطرق التجارة .. الخ [٢] .

ويستمد المقدسي معلوماته من الملاحظات التي سجلها خلال أسفاره ، ومن العلماء الذين اجتمع بهم والكتب التي اطلع عليها . ولكن نقله ما تراءى له عن المؤلفين السابقين لا يمنعه من أن يكيل اللوم والنقد لكل منهم . وهكذا يرى مؤلف كتاب أحسن التقاسيم ان ابن خرداذبه والجيهاني قد أفرطا في الايجاز ، وان ابن الفقيه كثير الاستطراد .. الخ .

وعلى الرغم من الخطة التى رسمها المؤلف لنفسه ، فإن وصفه لا ينحصر في البلاد الاسلامية بل هو يشمل عدداً من جزر البحر الهندي، ولو أن معلوماته عن هذه الجزر تتسم بالنقص حتى بالقياس إلى ما كتبه المتقدمون . والقارىء على كل حـــال لا يمكنه ألا يلاحظ رأي المقدسي في نفسه وفيما كتبه . فهو لا يتردد في أن يعلن صراحة أهمية مؤلفه . وهو يقول انه قد احتاج لجمع مواد كتابه إلى زيارة البلاد ومخالطة جميع طبقات العلماء والتجار ، ومعرفة النظريات واللغات وغشيان دور الكتب ، ثم يضيف قائلاً ان هذا كله لم يكن ليتاح له لولا ما رزقه من الفهم النادر [٣] . بل ان المؤلف قد بلغ به الأمر أن نظم قصيدة في مدح كتابه وضعها في آخر الكتاب .

كان العالم الألماني Sprenger قد عبر في مقال له عن افتراضه ان المقدسي

---

(١) راجع طبعة دوخويه ، سنة ١٨٤٨ ، ص ٩ .

(٢) نفس المصدر ص ٢ .

(٣) نفس المصدر ص١٠٥ .

كان من بين العلماء الذين كتبوا رسائل اخوان الصفا [١] . ولكنه إذا أمكننا أن نصدر حكماً على المقدسي بناء على الكتاب الذي بين أيدينا ، فإن من الواضح ان روح الكاتب لا تمت بصلة إلى الروح التي تسود رسائل اخوان الصفا . فإن طريقة المقدسي في عرض الحقائق وأسلوبه ومزاجه ، كلها أمور تضعه بين الأدباء أكثر مما تجعل منه واحداً من هواة الفلسفة . واعتزاز المقدسي بشخصيته وعمله الأدبي لا يسمح بالافتراض انه سيقبل الاشتراك في عمل مهم مجهول الاسم .

كان الكتاب الغربيون الذين اهتموا بدراسة الجغرافيا العربية في أواسط القرن الماضي ، لا معرفة لديهم بوجود مخطوط في مكتبة أيا صوفيا بعنوان كتاب الأقاليم . والمرجح ان هذا المخطوط هو الذي كان تحت يد حاجي خليفة الذي كان يكتب كتابه « جهان نما » في القسطنطينية ، في النصف الأخير من القرن السابع عشر . وقد أشار الكاتب التركي إلى كتاب الأقاليم ووصفه بأنه كتاب قيم [٢] .

وعلى كل حال فإن اسم مؤلف «كتاب الأقاليم» لم يدخل في قائمة الأعلام التي اتجهت إليها الدراسات الحديثة إلا بعد ظهور كتاب Sprenger المعنون Die Post und Reiserouten des Orients [٣] فإن هذا الكتاب هو الذي عرف أوروبا بالمقدسي .

---

(١) راجع مقالاً كتبه Sprenger في Journal of the As. Soc. of Bengal بعنوان : « Some copies of the Arabic work entitled Ikhwan El-Safa»

(٢) قارن النص المطبوع من هذا الكتاب مع ما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١ - ١٦٧ .

(٣) طبع Leipzig ١٨٦٥ م.

وكان Sprenger أيضاً ، هو الذي حمل معه من الهند مخطوط برلين الذي اعتمد عليه De Goeje مع مخطوط القسطنطينية لتحقيق الطبعة المشار إليها من كتاب الأقاليم . وفي سنة ١٨٩٧ قام C. Ranking بترجمة هذا النص إلى اللغة الانجليزية وطبعه في كلكتا .

وينتهي القرن الرابع الهجري ببروز عَلَم من أعلام الثقافة الاسلامية ،ألا وهو أبو الريحان البيروني ، الذي كان أثره من أغنى وأشمل ما وضعه كاتب واحد في جميع العصور .

ولد البيروني في خوارزم (خيوا حالياً) من عائلة فارسية في سنة ٣٦٢هـ (٩٧٣ م) وفي هذه المدينة قضى البيروني شبابه ، وفيها أيضاً تعرف على ابن سينا وعقد معه أواصر الصداقة . ولما قام السلطان محمود الغزناوي بفتح الهند اصطحب معه البيروني . وقد أقام البيروني ما أقام في الهند ، سفيراً للثقافة العربية وترجماناً للثقافة الهندية .

ففي الهند انفتحت الآفاق أمام هذا العقل الجبار . فإلى جانب مشكلة الأديان والحضارة الهنديةالتي عكف البيروني على درسها،والتي لم يكن للمسلمين بها إلا إلمام يسير ، أخذ على نفسه التعريف بشبه القارة الهندية ، بمنتجاتها وبحارها وسكانها .

تشمل أبحاثالبيروني تقريباً جميع فروع المعرفة الانسانية في عصره (وقد كتب عدداً كبيراً من المؤلفات في الفلسفة والرياضيات والفلك والجغرافيا والتاريخ). وكانت معرفته اللغة العربية والسنسكريتية واليونانية، قد أتاحت له الوسيلة الضرورية لفهم حضارات كل من هذه اللغات وترجمتها . وقد قام بالفعل بترجمة عدد من الكتب من السنسكريتية إلى العربية، وعدد آخر من العربية إلى السنسكريتية .

ومن بين مؤلفاته في التاريخ كتاب كبير الحجم عظيم القيمة بعنوان :

« كتاب الآثار الباقية من القرون الخالية »[١]. وكتاب آخر بعنوان «تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرذولة »[٢] . على ان الكتاب الذي أضاف به البيروني كثيراً إلى الجغرافيا الرياضية ، هو الذي أهداه إلى السلطان مسعود بن محمود ، والذي يعرف باسم « القانون المسعودي » . والى هـذا الكتاب الذي يحدد الطول والعرض يشير ابن سعيد وأبو الفدا وغيرهما من الجغرافيين والفلكيين الذين جاءوا بعد البيروني . وتوجد نسخة خطية من هذا الكتاب محفوظة في مكتبة المتحف البريطاني[٣] .

ومن سنة ٤٠٨ هـ . إلى سنة ٤٤٠ ، وهي سنة وفاته ، كان البيروني يقيم معظم الوقت في غزنة ، عاصمة الدولة الغزناوية ، حيث كتب أهم مؤلفاته[٤] .

وفي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري ، كان يعيش جغرافي اندلسي ساهم مساهمة كبيرة في تنمية أثر العرب الجغرافي ، وذلك هو عبد الله ابن عبد العزيز بن يعقوب بن عمرو أبو عبيد الله البكري . وهو ينحدر من عائلة كانت تحكم إمارة في غربي الاندلس ، في عهد ملوك الطوائف ، ولكن عبد العزيز بعدما عجز عن الدفاع عن حصن الإمارة ضد هجمات المعتضد غادره وهرب مع ابنه إلى قرطبة . وفي هذه المدينة شب البكري وتلقى تعليمه .

---

(١) قام بتحقيقه وطبعه وترجمته الى اللغة الانكليزية E. Sachau, London, 1879

(٢) قام بتحقيقه وطبعه E. Sachau, London, 1915.

(٣) Sup. to the cathalogue of the or. Mss. 756.

(٤) راجع M. Mssignon : Al-baironi et la valeur internatioal de la science Arabe, extrait d' Albaironi commemoration volume. P. 18.

كان البكري شاعراً وعالماً في اللغـــة والجغرافيا ، وقد خلف عدداً من المؤلفات من بينها كتابين في الجغرافيا أحدهما بعنوان « معجم ما استعجم »، والثـاني بعنوان « كتاب المسالك والممالك » . والكتاب الأول كما يدل على ذلك عنوانه عبــارة عن معجم مرتب حسب أسماء الأماكن المذكورة في القرآن والحديث والشعر العربي [١] . وأما الثاني فهو كتاب جمع المؤلف مواده من كتب معظمها الآن مفقود ، وأضاف إلى ذلك ما جمعه من المعلومات من مصادر أخرى . وهذا الكتاب الجليل الشأن لم يصلنا منـه مع الأسف إلا الجزء الذي يشتمل على وصف الاندلس وافريقية الشمالية وبلاد السودان [٢] .

وفي القرن السادس الهجري ، شاهد الناس بفضل مؤلفـــات الشريف الادريسي امتداداً كبيراً لحدود العالم ، كما كان الجغرافيون العرب يتصورونها في ذلك الحين .

ولد أبو عبدالله محمد بن محمد الادريسي الملقب بالشريف الادريسي لانتسابه إلى سلالة النبي (ص) في سنة ٤٩٣ هـ. (١١٠٠ م) في مدينة سبتة. وينحدر الادريسي من عائلة كانت تحكم المغرب الأقصى مدة من الزمن ثم مدينة ملقة . وفي سبتة ، حيث التجأت عائلة الادريسي ، تلقى علومه وقضى ردحـــاً من شبابه .

قام الادريسي بعدد من الرحلات تمكن خلالها من التوغل في أصقاع ظلت حتى ذلك الحين مقفلة في وجه العلماء والتجار المسلمين . وقد تجول في الاندلس وعلى شواطىء بريطانيا ، وفي فرنسا وايطاليا وفي بلاد المغرب ، كما قام برحلة

---

(١) قام بنشره Wüstenfeld, Göttingen 1876

(٢) قام البارون دوسلان بتحقيق هذا الجزء ونشره في مدينة الجزائر سنة ١٨٥٧ ، ثم ترجمه الى اللغة الفرنسية في السنة التالية .

إلى آسيا الصغرى في سنة ٥١٠ هـ . (١١١٦ – ١٧ م) [١] . وفي ختــام تجواله في سنة ٥٤٨ هـ. (١١٥٤ م) ، قبـل الادريسي دعوة روجر الثاني ، ملك صقلية للاقامة في بلاط بلرم ، عاصمة الجزيرة في ذلك الحين .

كانت مملكة صقلية التي امتزجت فيهــا الحضارة الاسلامية والحضارة المسيحية ، في عهد روجر الثـاني ، مزدهرة العمران . وكانت بلرم في هذا الوقت مركزاً مهمـاً للتبادل التجاري ، وكان ميناؤها مقصداً للسفن المثقلة بالبضائع من سوريا ومصر وشواطىء شمال افريقية . وكذلك وجد الادريسي نفسه دائماً أمــام أمواج متدافعة من مختلف البلاد ، فاستطاع بذلك إتمام الملاحظات التي جمعها أثناء رحلاته الخاصة. ولكن حرص روجر على تشجيع البحث العلمي قد دفع بـه إلى أن يضع تحت تصرف الكاتب المغربي ، زيادة على ذلك، بعثات علمية كلفها بالسفر إلى الاقطار الشمالية لتقوم بجمع المعلومات الجغرافية .

ومن هذه العناصر كلها – مضافاً إلى ذلك ما وجده الادريسي مفيداً في كتب الجغرافيين السابقين ، جمع مواد كتاب أسماه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » [٢] ، وأهداه إلى وليّ نعمته روجر الثاني .

وفي فترة متأخرة كتب الادريسي كتاباً آخر أسماه « روض الأنس ونزهة النفس » وأهداه إلى غليوم ابن روجر .

أما الكتاب الذي تقوم عليه سمعة الادريسي « نزهة المشتاق » فهو ينقسم إلى سبعة أقاليم ، وينقسم كل اقليم إلى عشرة أقسام . ويشتمل الكتاب على وصف للقسم المعمور من الأرض . وقد دفع الادريسي بحدود المعروف من هذا

---

(١) راجع مقالاً كتبه البارون دوسلان في مجلة Journal Asiatique,avril.1843

(٢) ويشير اليه بعض الكتاب أيضاً باسم « الكتاب الروجري » .

القسم شمالاً حتى شواطىء بحر البلطيق . وللمرة الأولى تحتل القارة الأوروبية والجزر البريطانية مكاناً – ولو متواضعاً – في الجغرافيا العربية . وأما فيما يخص المناطق الجنوبية التي لم يتجول فيها الادريسي شخصياً ، فإن كتاب « نزهة المشتاق » لا يضيف شيئاً يستحق الذكر إلى المعلومات التي سجلها المتقدمون .

ولكن المنطقة التي وقع الادريسي بصددها في اضطراب شنيع هي منطقة المحيط الهندي وجزره . والواقع أن مؤلف كتاب « نزهة المشتاق » قد رجع بالجغرافيا العربية في عدد من النقط خطوات شاسعة إلى الوراء ، بدلاً من أن يتقدم بها .

وقد نشر ملخص لهذا الكتاب في روما سنة ١٥٩٢ . واعتنى ناشرو الكتاب خصوصاً بالمراحل والمسافات التي تفصل بين المدن والمواقع التي ورد ذكرها في الكتاب، مما يوحي بأن الكتاب قد نشر لكي يتخذ منه المسافرون دليلاً في أسفارهم .

قام المستشرق A. De Jaubert بترجمة « نزهة المشتاق » كله إلى اللغة الفرنسية ترجمة مع الأسف مشوبة بكثير من الأغلاط[١]. وقد استند دوجوبير في ترجمته على مخطوطين ولكنه اعتمد عند إقامة النص على أسوئها . وكان المستشرقان De Goeje و Dozy قد اعتزما نشر الكتاب مرة أخرى وإعادة ترجمته ولكنهما لم يتمكنا من تحقيق رغبتهما ، إلا في القسم الخاص بالاندلس والمغرب[٢] .

---

(١) طبع في باريس سنة ١٨٣٦ .

(٢) طبعت ترجمة هذا القسم مع النص العربي الذي اعتمد المؤلفان في تحقيقه على مخطوط باريس ومخطوط اكسفورد ، في مدينة ليدن سنة ١٨٦٦ .

وليس من شك في أن إعادة تحقيق كتاب« نزهة المشتاق » ونشره اعتمادا على النسخ الخطية الكثيرة المتوفرة الآن سيسد ثغرة كبيرة في أبحاث الجغرافيا في العصور الوسطى .

في أواخر القرن السادس وأوائل القرن السابع الهجري عاش كاتب جمع بين الميول الأدبية والعلمية والمهارة في التجارة ، وهو ياقوت . ولد ياقوت الرومي من أب يوناني مسيحي في أراضي بيزنطة في سنة ٥٧٥ هـ. (١١٧٩م). ولقب بالرومي لأنه اختطف في إحدى الغزوات وهو صبي واشتراه تاجر يدعى عسكر بن ابراهيم الحموي . وقد قام التاجر بنفسه بتعليم ياقوت ثم أعتقه من قيود العبودية ووكله في شؤونه التجارية .

وبينما كان ياقوت يقوم بالأعمال التجارية لمولاه ، قام بعدة أسفار إلى مصر ودمشق وحلب ومرو وخوارزم (خيوا) . ولما قام جنكيزخان على رأس حشود التتر بغزو هذه المدينة في سنة ٦١٧ هـ. ، فرّ منها ياقوت تاركاً وراءه كل ما يملكه ، وقصد إلى حلب حيث مات سنة ٦٢٥ هـ. (١٢٢٩م). وفي هذه المدينة ألف ياقوت القسم الأكبر من معجم البلدان الذي كان قد شرع في تأليفه منذ نيّف وعشرين سنة قبل وفاته [١] . ويتناول هذا المعجم المرتب حسب الحروف الهجائية المسائل الجغرافية العامة. وكانت الأسفار التي قام بها ياقوت قد يسرت له معرفة المسالك التجارية المطروقة في عهده والمدن والأنهار والمنتجات الزراعية والصناعية للبلاد التي أقام بها . ويشتمل معجم البلدان في ذلك على معلومات دقيقة قيمة كما يشتمل على تراجم المشاهير من الكتاب والعلماء ورجال السياسة والحرب .

---

(١) قام العلامة Wüstenfeld بتحقيقه ونشره لأول مرة في مدينة Leipzig سنة ١٨٦٦ — ٧٣ في ستة أجزاء . ثم طبع الكتاب في القاهرة مرة أخرى في عشرة أجزاء وملحق في سنة ١٩٠٦ — ٧ .

وقد قام ياقوت أيضاً بتأليف كتاب آخر بعنوان« المشترك » وهو يتناول الأسماء التي تطلق على عدد من الأماكن [1] .

ومن بين الوثائق الجغرافية الاولى التي وصلت إلينا عن طريق ياقوت والتي ضمنها معجم البلدان ، رحلة تعزى إلى الشاعر أبي دولاف مسعر بن مُهلهل الذي عاش في بلاط أحمد بن ناصر الساساني في النصف الأول من القرن الرابع الهجري [2] .

وقيل أن أبا دولاف رافق وفداً صينياً قام بزيارة الهند في هذا الوقت وسجل ملاحظاته التي تشتمل على وصف للقبائل التركية التي مرّ بها الشاعر خلال هذه الرحلة .

وكذلك سارع بعض الكتاب الذين يهتمون بهذه المسائل في منتصف القرن الماضي إلى إبداء اهتمامهم بهذا النص الذي قام Kurd Schoezer بنشره مستقلاً عن المعجم في برلين سنة ١٨٤٥ ، ثم ترجمه إلى اللغة اللاتينية [3].

والواقع أنه لو ثبتت صحة هذا النص لكانت له في تاريخ الجغرافيا العربية نفس الأهمية التي نعلقها على رحلة سليمان التاجر التي سبقت الإشارة إليها . وذلك لأن الاول يتعرض لوصف البلاد الداخلية للقارة الهندية بينما يقدم لنا الثاني (سليمان) وصفاً لشواطىء المحيط الهندي .

على أنه قد أصبح الآن من الواضح أن التشكك الذي كان رينو قد أعرب

---

(١) قام بنشره Wüstenfeld في Gottingen سنة ١٨٤٦ .

(٢) تبتدىء الرحلة من ص ٤٥٧ من الجزء الأول – الطبعة المشار اليها .

(٣) تحت عنوان Abou Dulaf Misaris Ben Mohalhal: De Itiner Asiatico commentarium. Paris 1848 - 1 - Lxx1x

عنه تجاه هـــذا النص ، بعد نشرة مباشرة[1] ، كان له ما يبرره . ويدل التحليل الدقيق الذي قام به (Marquarte) لهـــذا النص على أنه لا يعدو كونه تأليفاً مرقعاً مأخوذاً من مختلف المصادر[2] . وقد اضطر العلامـــة بروكلمان الذي قام بدرس هـــذا النص بدوره إلى استنتاج « انه تبين ان المعلومات الجغرافية التي يحتوي عليها هـــذا النص غير جديرة بالثقة ، جملة وتفصيلاً »[3] .

وفي عصر ابن سعيد كان يعيش في العراق عالم طبقت شهرته الآفاق بتأليفه كتاباً في الجغرافيا الطبيعية ، وهو زكريا بن محمد القزويني . ولد القزويني في مدينة قزوين التي ينتسب إليهـا في سنة ٦٠٠ هـ . (١٢٠٣ م) . ونحن لا نعرف في أية فترة غادر مسقط رأسه وقصد إلى بغـداد ، ولكنه يخبرنا هو بنفسه انه كان في سنة ٦٣٠ هـ . يقيم في دمشق حيث كانت له علاقات وثيقة بالصوفي المعروف ، محي الدين بن العربي .

تولى القزويني القضاء في عهد المعتصم في عدد من مدن العراق ولا سيما في واسط . وقد توفي في سنة ٦٨٢ هـ . (١٢٨٣ م) .

وأما التآليف التي نال بها القزويني الشهرة الواسعـــة فهي ثمرة ملاحظاته الشخصية وما قرأه في الكتب . ومن بين هـــذه المؤلفات كتاب بعنوان « عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات »[4] . وهو عنوان كتـاب سابق لعصر المؤلف كتب باللغة الفارسية .

---

(١) راجع مقدمـــة (Reinaud) الفرنسية لترجمة تقويم البلدان لأبي الفدا .

(٢) راجع Festschrift En l'Honneur De Sachau. p 271 - 72

(٣) دائرة المعارف الاسلامية – مقالة مـعر بن مهلهل .

(٤) نشره Wüstenfeld, Gottingen 1848.

وفي هذا الكتاب الذي قسمه القزويني إلى سبعة أقاليم يستعرض معلوماته في الفلك وفلسفته الطبيعية . ويحتوي الكتـاب على وصف للبحار والجبـال والأنهار الكبيرة . وقد أشار Wüstenfeld محقق الكتاب وناشره إلى أنـــه كان تحت يده عند تحقيقه له ثلاث مخطوطات مختلفة منه وكلها مكتوبة بيد المؤلف وأولها مؤرخة في سنة ٦٦١ هـ . (١٢٦٣ م)[١] .

ويحمل كتاب آخر للقزويني في الجغرافيا عنوان « آثار البـــلاد وأخبار العباد »[٢] . وهو ينقسم كالكتاب السابق إلى سبعـــة أقاليم ويتعرض فيه المؤلف لوصف المدن والجبال والأنهار بترتيب أسمائها على الحروف الهجائية . وفي هـــذا الكتاب الذي وضع على غرار السابق يصف المؤلف في أسلوب عربي ، لا يتصف دائماً بالسلامة ، البـــلاد ، ويعزو لكل منها خصائصه الجغرافية ويقدم لمحات عن تاريخه . وينقل القزويني في كلا الكتابين من نفس المصادر ويعتمـــد على نفس المؤلفين ، وذلك إذا استثنينا بعض الفكاهات والقصص التاريخية . والقزويني بعد لا يبدي من أصالة الرأي وروح النقد في الكتاب الثاني أكثر مما يبديه في الأول .

---

(١) نفس المصدر ١/٣ - ٤ .

(٢) نشره Wüstenfeld. Gottingen 1849.

الجغرافيا العربية

قبل القرن السابع الهجري

وما أضافه ابن سعيد

كانت اللغة العربية في أواسط القرن السابع الهجري، حينما كان ابن سعيد يقوم برحلاته في الشرق ، قد قضت عدة قرون في خدمة الادارة في البلاد التي تمتد من المحيط الأطلسي حتى الخليج العربي . وكانت اللغة العربية باتصالها بالحضارات واللغات القديمة التي قدر للغة الضاد أن تحل محلها في بلادها ، قد اكتسبت من ثراء المادة ومرونة التعبير ما يسمح لها بأن تصبح لغة علمية دولية .

كان النشاط الاقتصادي في ذلك العصر أيضاً قد بلغ أوجَهُ . فكانت القوافل التجارية التي تسترشد بخرائط مفصلة في طرقها تجوب البلاد في كل اتجاه وتغشى الأسواق النائية . وقد ازداد حجم التبادل التجاري في داخل القارة وعبر القارات، خصوصاً بعد فتح التتر للطريق التجارية التي كانت تصل آسيا الغربية وآسيا الشرقية في منتصف هذا القرن. وكذلك استمرت الأرباح

الطائلة تنهال على العـالم الاسلامي الذي كان في عنفوان الازدهار الاقتصادي والثقافي .

وهكذا شاهد أول هـذا القرن استخدام الابرة المغناطيسية التي كان الصينيون قد اكتشفوها قبل سنة ٢٦٩٨ ق‌م . وبذلك اتيح للاسطول الاسلامي الذي كان اسطولاً تجارياً بحتاً ، بفضل تطبيق هذا الاختراع توفير كثير من الوقت والطاقة

على ان هذا القرن الذي عرف الرخـاء والازدهار الثقافي قد شاهد أيضاً ذلك المجهود اليائس الذي كان يبذله العـالم الاسلامي للدفاع عن حضارته وأراضيه . كان المسلمون من قبل يحاربون من أجل عقيدتهم تحت سماء غير سمائهم ، أما الآن فقد أصبحت أرض الاسلام نفسهـا مسرحاً للمعارك التي كانت تشنها عليه قوات الظلام من الشرق والغرب .

ومع ذلك فقد كان اتصال المسلمين بالشعوب الآتية من أقصى طرفي المعمورة عاملاً مهماً في توجيه أذهانهم إلى بلاد لم يتح لهم من قبل التعرف على أهلهـا وأحوالها مباشرة .

أما فيما يتعلق بالمبادىء العـامة فقد ظل الجغرافيون العرب متمسكين بنظريات الاغريق ، وكانت أبحاثهم في الجغرافيـا والفلك تجري في الإطار الذي رسمه الكتاب الاغريقيون ولا سيما بطليموس .

ونحن نعرف ان بطليموس كان يرى ان المعمور من الكرة الأرضية لا يتجاوز ربعها . وقد قسم محيط الأرض إلى ثلاثمائة وستين درجة ، والدرجة إلى ستين دقيقة ، والدقيقة إلى ستين ثانية . ويمتد القسم المعمور من الأرض على مائة وثمانين درجة من الغرب إلى الشرق ، وعلى حوالي سبعين درجة من الجنوب إلى الشمال .

وقد قسم الجغرافيون الاغريق القسم المعمور من الأرض إلى سبع رقع تمتد

في اتجاه خط الاستواء أسموها « كليما » واشتق العرب منها كلمة « اقليم » . وقسم الاغريقيون الاقليم بدوره إلى عشرة أقسام . ويقوم الجغرافيون بوصف الاقليم قسماً بعد قسم ويبتدئون وصفه من الغرب إلى الشرق ومن الجنوب إلى الشمال .

وعلى كل حال فإن عدداً من الجغرافيين العرب ، سواء أكان ذلك منهم تهرباً من التعقيدات الرياضية والفلكية ، أم لأسباب أخرى ، لم يسيروا على نظام تقسيم الكرة الأرضية إلى أقاليم على الطريقة الاغريقية وقد قصر هؤلاء وصفهم على الولايات الاسلامية دون أن يتبعوا في ذلك ترتيباً معيناً . ولكنه حرصاً منهم على تقديم صورة منسقة للبلاد التي يصفونها، يلتجئون إلى تصويرها في شكل طائر ضخم الحجم تمثل الهند والصين عادة رأسه ، وسوريا والعراق ومصر صدره ، والمغرب يكون فيه بمثابة الذيل . وقد سار على هذه الطريقة في تصوير البلاد الاسلامية كل من ابن الفقيه والهمذاني وغيرهما [١] . ولكن هذا التشبيه تنحدر به الرواية إلى عمرو بن العاص [٢] . وقد بلغ من الشهرة والانتشار إلى حد ان الكتاب الصينيين المسلمين قد اعتمدوه في عصور الاسلام الأولى . وقد جاء في كتاب صيني بعنوان « Sing li pen King Tchouche » ان الكرة الأرضية تشبه شكل العنقاء ، وتمثل جزيرة العرب جسمه ، والقسطنطينية رأسه ، وفارس إحدى ذراعيه ، وسوريا الذراع الآخر ، والصين أحد الجناحين ، وأوروبا الجناح الآخر ، وتمثل هندستان أحد رجليه ومصر الرجل الأخرى [٣] .

---

(١) راجع الطبعة المذكورة ص ٣ .

(٢) راجع ابن عبد الحكم - فتح مصر والمغرب - نشره H. Massé القاهرة ١٩١٤ ص ١ .

(٣) راجع Vissier : Etudes Sino-Musulmanes, Paris 1911, p. 114

وبالمقارنة بين هذا النظام « الشعبي » الذي قد يقع الاقليم الواحد بمقتضاه في اقليمين فلكيين مختلفين ، ونظام الأقاليم المأخوذ عن الاغريق ، نرى ان الأخير ، على الرغم من أنه يساعد على تكوين فكرة كاملة عن الكرة الأرضية ، ويسمح بتحديد المواقع بالدقة ، فهو لا يخلو من بعض العيوب . وذلك لأن نظام الاقاليم الاغريقي لا يراعي ظروف الشعوب التي تسكن البلاد من الناحية العنصرية والسياسية والاجتماعية . وكذلك نجد البلاد والأنهـــار والبحيرات والجبال تنقسم إلى رقع موزعة بين اقليمين أو عدد من الأقاليم .

وقد رأينا كيف ان بطليموس الذي لم يكن على علم بالمناطق الجنوبية من الصين و كوريا واليـــابان ، قد وضع امتداد القسم المعمور من الأرض طولاً ، أي من الغرب إلى الشرق ، تحت مائة وثمانين درجة . غير ان الباحثين لم يلبثوا ، بعد أن بلغ التجار المسلمون أقصى حدود الصين الشرقية ، وبعد أن اكتشفوا اليابان وبلاد الروس ، لم يلبثوا أن أدركوا أن مناطق شاسعة من الأرض قد ظلت خارج الحدود التي رسمها الفلكي الاغريقي .

ومن جهة أخرى فقد اضطر بطليموس ، لكي يغطي المائة والثمانين درجة إلى تحديـــد امتداد مفرط للهند وفارس نحو الشرق ، والبحر الأبيض نحو الغرب . وبعد اكتشاف المناطق الشرقية المشار إليها ، اضطر الجغرافيون العرب ، حرصاً منهم على عـــدم الخروج عن النظرية التقليدية ، إلى ضغط امتداد الفضاء لإدراج تلك المناطق في الإطار الفلكي البطليموسي .

وعلى كل حال فإن هذا الحل الذي اقتضى عملية إصلاحية مهمة في جداول بطليموس الفلكية ، قد واءم إلى حد ما بين النظام الاغريقي العتيق والمعارف الجغرافية الجديدة . وكذلك يبدو ان ابن سعيد المغربي قـــد قبل النظام البطليموسي المعدل ، فيما يتعلق بالأطوال ، دون أن يدخل عليه أي عنصر جديد . أما فيما يتصل بخطوط العرض ، أي امتداد الكرة الأرضيـــة من

الجنوب إلى الشمال ، فإن ابن سعيد قد أدخل تعديلات مهمة على نظام الأقاليم الاغريقي .

يذهب بطليموس إلى أن المناطق الواقعة خلف الأقاليم غير معمورة ، أما في الشمال فلشدة البرد ، وأما في الجنوب فلشدة الحر . ولكن الواقع هو ان الاغريق أنفسهم كانوا قد لاحظوا ، قبل العرب ، ان بعض الأماكن التي تقع في هاتين المنطقتين مأهولة بالفعل .

ليس من شك في أن أسفار العرب في البلاد الشمالية وفي افريقية الشرقية ، وما طرأ على الملاحة العربية من التقدم في المحيط الهندي ، ورحلات ابن فاطمة على شواطىء افريقية الغربية ، قد ألقت أضواء جديدة على مناطق شاسعة كانت تعتبر نظرياً غير مأهولة . ولكن نظرية الأقاليم السبعة كانت عقيدة ثابتة لم يحاول أحد من الجغرافيين العرب الذين اعتمدوا طرق البحث الاغريقية المساس بها .

يرى الفلكي العربي محمد بن جابر المعروف بالبتاني والذي عاش في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري[1]،ان « العمران من موضع خط الاستواء إلى ناحية الشمال ينتهي إلى جزيرة تولي التي في بريطانيا (وهذه

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن جابر بن سنان البتاني (بتشديد التاء) الحراني الصابي . ويعرف عند الكتاب اللاتينيين بـ Albatenius أو Albategni وهو من أكبر علماء الفلك العرب . ولد في سنة ٢٤٤ هـ . (٨٥٨ م) في حران،من عائلة كانت تدين بالصابئية ولو أن ابن جابر نفسه كان مسلماً . وقد عاش معظم حياته في الرقة على الضفة اليسرى للفرات، وتوفي في بغداد سنة ٣١٧ هـ . (٩٢٩ م) . ومن بين مؤلفاته كتاب بعنوان « معرفة مطالع البروج فيما بين أرباع الفلك » و«كتاب الزيج » وهو أهم مؤلفاته والوحيد الذي وصل إلينا . راجع مقالة « البتاني » في الانسكلوبيديا الاسلامية للاستاذ G. A. Nallino

الجزيرة يحدد البتاني موقعها في مكان آخر حيث الطول ستون درجة) حيث يكون طول النهار الأطول عشرين ساعة »[١] .

وأما البيروني الذي جـــاء بَعدَ ابن جابر بحوالي قرن من الزمن ، فإنه يعترف أن المناطق الواقعة خلف خط الاستواء غير معروفة ، وان العمران إنما يبتدىء على بعد بضعة أيام شمالي خط الاستواء[٢] .

أما الشريف الادريسي الذي كان يسجل ملاحظاته في منتصف القرن الخامس الهجري ، فان أقاليمه لا تمتد إلى أبعد من خط الاستواء جنوبـاً ، وهي تنتهي عند ٦٤ درجة عرض شمالي . ومعنى هذا ، امتداد القسم المعمور من الأرض في نظر الادريسي أربع درجات وراء الحدود التي كان ابن جابر قد رسمها قبله .

ومن الغريب أن نلاحظ أن أبا الفدا الذي يعتمد على ابن سعيد في غير تحفظ ، رأى مع ذلك أن يحترز ويحدد بداية أقاليمـه جنوباً عند درجة ١٢ و ٤٠ دقيقة ، ونهايتها عند ٥٠ درجة و ٢٠ دقيقة شمالاً[٣] .

وأما ابن سعيد فقد كان حريصاً على أن يدرج المعلومـات التي تجمعت في عصره، في إطار يشمل المناطق المأهولة في أقصى الجنوب ، ولذلك أدخل على نظام الأقاليم السبعة إقليمين آخرين ، أطلق عليهما اسم « ما وراء الأقاليم » . وبدلاً من خط الاستواء الذي تبتدىء عنده ، على وجه التقريب ، الأقاليم التقليدية، فقد بدأ ابن سعيد وصف أقاليمه عند درجة ١٦ عرض — جنوبي . ومن هناك واصل وصفه شمالاً حتى شبه جزيرة اسكندنافيا — بمـا في ذلك

---

(١) راجع الملحق الذي أورده رينو في آخر مقدمة تقويم البلدان ج ١ .

(٢) راجع النصوص التي نشرها وترجمها إلى الفرنسية المستشرق G. Ferrand : «Relations et Textes» Paris, 1913 T. 1 - 598/9.

(٣) راجع النص العربي لتقويم البلدان ، ص ٨ .

هذه البلاد – ، وينتهي إقليمه التاسع في أقصى الشمال عند درجة ٨٠ عرض – شمالي .

كانت معلومات الجغرافيين العرب دقيقة على وجه العموم فيما يتصل بالبحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط ، بل وبالبحر الهندي إلى حد ما ، ولكنهم كانوا يتصورون الكرة الأرضية محاطة من كل جوانبها ببحر عظيم يطلقون عليه اسم « البحر المحيط » . ويندرج تحت هذه التسمية على وجه التقريب كل من المحيط الهادي والبحر الشمالي والمحيط الأطلسي . ومن الواضح أن بُعد البلاد العربية والممتلكات الاسلامية عن هذه البحار ، كان هو السبب في الغموض الذي يسود فكرة العرب عن البحر المحيط . ويفترض الجغرافيون ، الذين يطلقون على هذا المحيط أيضاً اسم « بحر الظلمات » ، ان مياهه خاثرة وان أرجاءه تسود فيها أطباق الظلمات القاتمة . وقد شاع عندهم ان الأمواج الهائلة ترتطم فيه بعنف تصبح معه الملاحة فيه أمراً مستحيلاً .

وابن سعيد يعتنق الرأي القائل بأن الملاحة في البحر المحيط غير ممكنة ، ولكنه وقد تعرض هو نفسه لأسفار ابن فاطمة في مياه افريقية الغربية ، كما ذكر الطرق التجارية التي كانت تصل فرنسا بانجلترا وايرلنده في عصره ، فليس من المعقول أن ينطبق هذا الرأي في ذهنه على هذا القسم من البحر الشمالي والمحيط الأطلسي . ومن جهة أخرى فإن المتبادر إلى الذهن ، هو أن بحر « الظلمات » عند مؤلفنا إنما يشمل القسم الشرقي من المحيط الهادي والجزء الجنوبي من المحيط الأطلسي .

وهنا يرد السؤال التالي: عند أية نقطة يلتقي المحيط الهندي والبحر المحيط في رأي هؤلاء المؤلفين ، وفي رأي ابن سعيد على الخصوص ؟

وأهمية الجواب على هذا السؤال لا تنحصر في محاولة تحديد منتهى ما وصلت إليه الملاحة العربية في المياه الجنوبية الغربية في المحيط الهندي ،

وتكوين فكرة عامة عن العلاقات التجـارية التي كانت تربط البلاد العربية ببلاد الزنج التي تمتد على شواطىء افريقية الشرقية ، بل ان للمسألة وجها أهم من ذلك . وفي الحقيقة أن الرد الذي نستخلصه من نصوص أي مؤلف عربي عن هذا السؤال سيحدد لنا أيضاً رأي هذا المؤلف في امتداد القارة الافريقية في الاتجاه الشرقي. وهذه المسألة متشعبة واسعة الجوانب في الجغرافيا العربية، ونحن لا نتعرض لها في هـــذا المقام إلا بقدر ما يتصل الأمر بتحديد نظرية ابن سعيد بشأن امتداد افريقية الشرقية في المحيط الهندي .

والمعروف ان الجغرافيين القدمـــاء يذهبون مذهبين مختلفين في امتداد افريقية نحو الشرق . وقد كان Hipparque ومن بعده بطلموس ، يرى أن شواطىء افريقية تمتد حتى تتقابل مع شواطىء الصين الشرقيـــة . أما Eratosthène الذي اعتنق رأيه Strabon فيما بعد ، فقـــد رسم لشواطىء افريقية موقعاً يشبه ، على وجه التقريب ، الموقع الذي تحتله على الخرائط الحديثة .

وكان رينو ، مترجم تقويم البلدان ، قد حاول في مقدمته لهذا الكتاب أن يثبت ان الجغرافيين العرب ، قبل أبي الفدا ، كانوا جميعاً يعتنقون رأي بطليموس في ذلك، فيما عدا البتاني والمسعودي اللذين اعتنقا — على حد قوله — مذهب استرابون . ولكي يدعم رينو رأيه ، اقتبس فقرتين من كتاب مروج الذهب للمسعودي ومن كتاب الزيج للبتاني . وفيما يلي نص المسعودي :

« وأما البحر المحيط الذي هو عند أكثر الناس معظم البحار وعنصرها وانها منه تتشعب ويسميه كثير منهم البحر الأخضر ويسمى باليونانية أقيانوس ، وأكثر نهاياته مجهولة عند بطليموس وغيره ، فإنه يبتدىء من نهاية العمارة في الشمال إلى أن يصير إلى المغرب وينتهي إلى نهاية العمارة في الجنوب ، وليس له

في غربيه ولا شماليه نهاية محدودة، ويتصل ببحر الصين مما يلي الزابج وجزائر المهراج وشلاهط[1] » .

أما النص المنقول عن البتاني فإن الفقرة التالية هي التي تهمنا منه : « وأما بحر الاقيانوس الغربي الذي يدعى المحيط فإنه لا يعرف منه إلا ناحية المغرب والشمال من أقصى الحبش إلى بريطانية [2] . وهو بحر لا تجري فيه السفن . والست الجزائر التي فيه مقابل أرض الحبش،هي الجزائر العامرة وتسمى أيضاً جزائر السعداء[3] » .

والآن ما هي الأدلة التي يمكن استخلاصها من هذين النصين،لتأييد الافتراض بأن البتاني والمسعودي قـــد رفضا رأي بطليموس واعتنقا بدلاً منه رأي استرابون ؟ .

يخبرنا المسعودي أن البحر المحيط انمـــا يتصل ببحر الصين ، وهو الاسم الذي يطلقه العرب على الجزء الشرقي من المحيط الهندي الذي يحاذي شواطىء الصين ، عند الزابج وجزائر المهراج وشلاهط – أي في المنطقة التي تمتد فيها شبه جزيرة ملكة وجزيرة سومطره –. وبعبارة اخرى فان المسعودي إذا لم يكن قد ذهب إلى الحـــد الذي ذهب إليه بطليموس ، فهو مع ذلك يدفع بشواطىء أفريقية الشرقية في البحر الهندي حتى تتقابل مع شواطىء جزيرة سومطره ، ويقفل بذلك البحر الهندي من الجنوب حتى يصبح مشابهاً للبحر الأبيض[4]. وهذا الوضع هو الذي نجده أيضاً في كتاب مروج الذهب، حيث

---

(١) مروج الذهب ١، ٢٣٠ (وكذلك التنبيه والاشراف . ط مصر ١٩٣٨.ص ٥٩) .

(٢) حينما وصل رينو الى هذه الجملة علق قائلاً : « هذه هي الفقرة التي تجعلني أعتقد أن البتاني لم يعتمد رأي بطليموس».ويبدو لي ان البتاني يرى ان شواطىء افريقية جنوبي الحبشة تمتد إلى الغرب وتتجه نحو المحيط الأطلسي . (مقدمة تقويم البلدان ١ ، ٢٧٦) .

(٣) الملحق لنفس المصدر .

(٤) هذا على وجه التقريب هو ما صنعه الشريف الادريسي بالمحيط الهندي .

لا يكتفي المسعودي بإيهامنـــا بأن المحيط الهندي بحر مقفل ، بل هو زيادة على ذلك يقدم إلينـــا ، مثل معاصره البتاني ، أرقاماً دقيقة بطول المحيط الهندي وعرضه[1] .

ويبدو لي أن نص البتاني ليس أسهل تأويلاً من نص المسعودي لتأييد مـا ذهب اليه مترجم تقويم البلدان . والحقيقة ان البتاني يصرح بأنـه لا يعرف من البحر المحيط إلا ناحية المغرب والشمال «**من أقصى الحبش إلى بريطانية**» . وبالطبع فإن المتبادر إلى الذهن لأول وهلة هو أن البتاني إنمـــا يقصد ببلاد « الحبش » الحبشة ذاتها ، وان هـــذا المؤلف يتحدث بالفعل عن شواطىء افريقية الشرقية . وهـــذا فيما يبدو هو الذي فهمه رينو ، كما يدل على ذلك تعليقه الذي أوردناه سابقاً . ولكن هذا التفسير خطأ . وذلك لأن المقصود ببلاد الحبش ليست هي الحبشة بل هي بكل بساطة « بـــلاد الـسود »[2] . وهذا التفسير لا يعتريه شيء من الغموض إذا راعينا ان المؤلف يتحدث في هذا المقام عن المحيط الغربي – الأطلسي – المقابل للجزائر الخالدة أو جزائر السعداء ، كما تسمى في بعض الأحيان .

أما موقف ابن سعيد من اتجـاه شواطىء افريقية الشرقية فيلخصه رينو

---

(١) راجع مروج الذهب ١/٣٣٠ . يحدد المسعودي طول المحيط الهندي بـ ٨٠٠ ميل ، وعرضه بـ ٢٧٠٠ ميل . ولكي نأخذ فكرة عن المساحة التي يعزوهـــا المسعودي للمحيط الهندي ، ينبغي أن نذكر ان هذا المؤلف نفسه يحدد طول الخليج العربي بـ ١٤٠٠ ميل . وبعبارة اخرى فان عرض المحيط الهندي لا يبلغ حتى ضعفي طول الخليج العربي .

(٢) وهذه المنطقة هي التي يقول البيروني بصددها انها « محاذية لبلاد السودان » . راجع القانون المسعودي، النسخة الخطية المحفوظة في مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٧٥٦ Sup – ورقة ٩٧ وجه .

حسبما فهمه من الفقرات التي اقتبسها أبو الفـــدا من كتاب الجغرافيا [١] كما يلي :

« إن أقوال ابن سعيد جديرة بكل اهتمام الجغرافيين . وهو يقدم تفاصيل جديدة حول جنس الملايو ولم يخطىء إلا في نقطتين اثنتـــين . فهو أولاً قد استسلم لنفوذ بطليموس وفكرته القائلة بأن القارة الافريقية تتجه إلى الشرق، بدلاً من أن تتجه إلى الغرب [٢] ، على بضع درجـات من خط الاستواء [٣] . وثانياً فهو يفترض أن جزيرة مدغشقر تكون جزءاً من جزر السيشل ، وان هذه الجزيرة حين تمتـــد جنوبي سيلان تشمل (أيضاً) جزءاً من سومطرا وجاوه. وهذه المجموعة هي التي تشكل في رأيه جزيرة قمر- ملاي. وجزيرة قمر تمتـد حتى البحر المحيط ، وبدلاً من أن تتجه قناة مزمبيك إلى الجنوب الغربي تنحرف إلى الجنوب الشرقي بين القارة الافريقية وجزيرة قمر وتنتهي

---

(١) ينبغي أن نشير في هذا الصدد الى ان رينو لم يبن رأيه في ابن‌سعيد إلا على النصوص الكتابية وانه لم حاول تحليل الأطوال والعروض في نظامه الفلكي .

(٢) من الجدير بالذكر في هذا المقام‌ان المستشرق فرّان يعزو نفس النظرية الى ابن سعيد. وقد أشار الى‌الفقرات‌التي نقلها من كتاب‌الجغرافيا في كتابه Relations et Textes فقال: « انها يمكن أن تساعد على وضع خريطة للمحيط الهندي في الشكل البطليموسي الذي يعزوه ابن سعيد لهذا البحر » .

(٣) الواقع كما سبق أن أشرنا ان القارة الافريقية في نظر ابن سعيد تمتد جنوبـاً حتى درجة ١٦ عرض جنوبي بينما تبتدىء هذه الشواطىء انحرافها الى الشرق عند الادريسي شمالي خط الاستواء . وبذلك تقع جزيرة مدغشقر حسب الادريسي على بضع درجات شمالي خط الاستواء . ومتى تذكرنا ان خط الاستواء في نظام بطليموس يقسم جزيرة سيلان الى قسمين، أي انه يمر على بضع درجات شمال خط الاستواء في نظامنا الحاضر ، فسندرك الى أي مدى وسع ابن سعيد المحيط الهندي في هذه المنطقة .

عند البحر المحيط ، الأمر الذي يتحول معه رأس رجاء الصالح الى جنوب شرقي الصين »[1] .

وقبل أن نعمد إلى تمحيص النصوص التي استند عليها رينو من كتاب الجغرافيا ، يبدو ان من المفيد أن نقتبس فقرة من البيروني الذي وإن لم يكن تحت يده من المعلومات الجغرافية مثلما كان متوفراً في عهد ابن سعيد ، فإن بصيرته النفاذة مع ذلك قد هدته إلى أن يتحسس الشكل الذي تتخذه القارة الافريقية في اتجاهها نحو الشرق والجنوب . وفيما يلي ما كتبه أبو الريحان البيروني :[2]

« وأكثر ما يبلغ سالكو البحر الأعظم من جانب المغرب سفالة الزنج المحاذية أرض مصر ولا يتجاوزونها . وسببه ان البحر طعن في البر الشمالي في ناحية المشرق ودخله في مواضع كثيرة . وكثرت الجزائر في تلك المواضع كالزانج والديبجات وقمر والوقواق والزنج . وعلى مثله بالتكافؤ طعن البر في البحر الجنوبي في ناحية المغرب . ويسكنه سودان المغرب ويجاورون فيه خط الاستواء إلى جبال القمر التي منها ينابيع نيل مصر فحصل البحر هناك فيما بين جبال وشعاب ذوات مهابط ومصاعد يتردد فيها الماء بالمد والجزر الدائمين وتتلاطم فتحطم السفن وتمنع (الملاحة) . ومع ذلك فليس بمانعه

---

(١) راجع مقدمة تقويم البلدان — ص ٢١٧ .

(٢) أورد أبو الفدا هذه الفقرة بشيء من التحريف في كتاب تقويم البلدان . وفيما يلي نصها : « والبحر المحيط المذكور يأخذ في الامتداد من سواحل بلاد المغرب الأقصى الى جهة الجنوب حتى يتجاوز صحراء لمتونه وهي براري للبربر بين طرف بلاد المغرب وبين أطراف بلاد السودان ثم يمتد جنوباً على أراضي خراب غير مسكونة ولا مسلوكة حتى يتجاوز خط الاستواء في الجنوب ثم ينعطف الى جهة الشرق وراء جبال القمر التي منها ينابيع نيل مصر فيصير البحر المذكور جنوبياً عن الأرض ثم يمتد مشرقاً على أراضي خراب وراء بلاد الزنج ثم يمتد شرقاً وشمالاً حتى يتصل ببحر الصين والهند » . (تقويم البلدان - ص ١٨) .

عن الاتصال ببحر اقيانوس من تلك المضايق من جهة الجنوب وراء تلك الجبال فقد وجدت علامات اتصالها وإن لم يشاهدوا ذلك »[١] .

ونحن نرى في هذا النص كيف ان البيروني لم يهتم بذكر أسماء الأماكن ، فيما عدا جبل القمر الغامض ، كما انه لا يشير إلى قناة مزمبيك ، ولكننا مع ذلك نتعرف في هذا الوصف بسهولة على رأس كوريانت (Cap Corrientes) أو جبل الندامة حيث يلتقي البحران عند ابن سعيد . وبذلك يكون تحديده - كما سنرى ذلك - متفقاً مع تحديد ابن سعيد .

ونحن إذ نحاول إبراز العناصر الجديدة لرسم خريطة لابن سعيد في هذه المنطقة يجب أن نراعي عاملين كان لهما أكبر الأثر في تشكيل نظريته.

أولهما المعلومات الطبوغرافية التي جمعها ابن سعيد حول بلاد الزنج التي تكون الاقليم الأول في جغرافيته . وهذه المعلومات التي تتصف بالجدة والأصالة هي التي سمحت له أن يحدد بكثير من الدقة مواقع المدن والجبال ومجاري الانهار في هذه المنطقة . وهذا وحده كافٍ لإصلاح بعض الخطأ القديم وتحديد الاتجاه الصحيح لشواطىء افريقية الشرقية والجنوبية .

والعامل الثاني هو أن أسفار ابن فاطمة في جزيرة قمر (مدغشقر) التي زار عاصمتها ليرانة قد أتاحت لابن سعيد معلومات لم تتوفر عند أحد من الجغرافيين العرب السابقين حول الشواطىء الغربية والجنوبية للجزيرة .

وأما العناصر التي نستخلصها من كتاب الجغرافية لتحديد نظرية ابن سعيد فيما يتعلق بامتداد شواطىء افريقية الشرقية فهي من نوعين: كتابية وفلكية . ولنبدأ بعرض النصوص الكتابية أولاً : يقول ابن سعيد في الجزء السابع من القسم الأول :

---

(١) راجع القانون المسعودي - النسخة الخطية السابقة الذكر - ورقة ٩٧ وجه وظهر .

« فيه ينتهي بر السودان المتصل من أقصى المغرب إلى جبـــل الندامة ثم يكون البحر عامراً لما في شرقهم بطول جزيرة القمر . وأول جبل الندامة أول هذا الجزء حيث الطول مائة وثمان درجات ودقيقة . ويقال ان علوه في الجو نحو ثلاثة أيام وهو ممزوج بالغبرة والحمرة . ويمتد مع أول العمارة حيث العرض ست عشرة درجة نحو عشرين يومـــاً . وآخره حيث الطول مائة وسبع عشرة درجة ونصف ، والبحر المحيط الداخـل من المشرق والجنوب يصوب في ركنه الجنوبي . وفي شماليه خليج القمر » [1]. وهـــو يقول في مكان آخر :

« ومن شرقي هذه المدينة (صيونه – مزمبك) يدخل خليج القمر من بحر الهند إلى أقصى العمارة في الجنوب . واتساعه هناك نحو مائة ميل . وعلى هذا النحو وما قاربه يمر كالقوس إلى الجنوب والمشرق [2] إلى أن يغرب في جبل الندامة الذي سيأتي ذكره » [3] .

ويقول ابن سعيد في فقرة اخرى أسفله :

« والبحر الذي يمر مع طولها (جزيرة القمر) الجنوبي يختلط من الجنوب بالبحر المحيط . ويقال انه لا يدخله أحد لا من أهل الجزيرة ولا من غيرها .

---

(١) ورقة ٦ - ظهر من المخطوط .

(٢) في الأصل : الى الجنوب والمشرق . وقد استشهد رينو بهـــذا النص وترجمه : Vers Le Sud - East والفرق بين تعبير « الجنوب الشرقي » في الترجمة ، وتعبير « الى الجنوب والشرق » في الأصل فرق مهم ، وعليه يتوقف تحديد وجهة نظر المؤلف في هذه المسألة . وذلك لأنه اذا كانت قناة مزمبك في ذهن المؤلف تتجه الى الجنوب الشرقي فان القارة الافريقية تتخذ نفس الاتجاه حتماً . ولكن النص الذي بين أيدينا واضح في ان القناة ذات اتجاهين مختلفين، في شكل قوس ذي طرفين يتجه أحدهما الىالشرق والآخر الى الجنوب.

(٣) ورقة ٥ من المخطوط .

ومن وقع إليه تلف في دوراته . وإنما سفرهم في البحر الشمالي وبحر الجهتين الشرقية والغربية [1] .

ومن هذه الفقرات يتضح بجلاء أن بلاد السودان (ومن بينها بلاد الزنج) تنتهي شرقاً عند قناة مزمبك ، وجنوباً عند رأس كوريانت الذي يتصل بالبحر المحيط من الجنوب وبقناة مزمبك من الشرق والشمال. وهذه القناة تمر في شكل قوس يتجه أحد طرفيه جنوباً ليلتقي برأس كوريانت بينما يتجه الطرف الثاني نحو الشرق ويختلط بالمحيط الهندي . وهذه القناة ليست جزءاً من البحر المحيط أو المحيط الهندي ، ولكنها تشكل حلقة اتصال بينهما . ولما كان البحر المحاذي لشواطىء مدغشقر الجنوبية لا يصلح للملاحة فإن السفر إلى الجزيرة لا يتم إلا في المياه المجاورة لشواطئها الشرقية – أي في المحيط الهندي – والمياه الواقعة عند شواطئها الغربية – أي في قناة مزمبك .

ولكنه إذا كان رسم الشواطىء الغربية والجنوبية لمدغشقر بهذا الشكل ، سيسمح لنا بالتعرف على موقع الجزيرة الافريقية الكبيرة في الصورة المعينة لها على الخرائط الحديثة على وجه التقريب ، فان خطأ ابن سعيد الفادح يظهر في تقديره لامتداد الجزيرة نحو الشرق . وذلك لأن جزيرة القمر ، في رأي ابن سعيد ، تمتد مسيرة أربعة أشهر طولاً (وعلى أكثر من خمسين درجة في الطول . وهو ما يعادل نصف القارة الافريقية تقريباً) وعلى عشرين يوماً عرضاً .

وهنا نتساءل ما إذا كان هذا الامتداد المسرف يرجع إلى أن المؤلف قد اعتمد أرقاماً غير دقيقة أوردها مؤلف آخر دون أن يقوم هو بتحقيقها ، أم انه قد اختلطت عليه جزر السيشيل وجزيرة القمر – بل وغيرها كذلك .

(١) ورقة ٩ من المخطوط .

وعلى كل حال فإن الخطأ الذي وقع فيه ابن سعيد كان من ناحية أخرى ذا فائدة غير مباشرة للعلم ، لأن الكتّاب المحدثين إنما تعرفوا في مدغشقر على جزيرة القمر التي يذكرها الكتاب العرب بفضل هذا الامتداد المفرط الذي قدره لها ابن سعيد ، والذي يجعل منها أكبر جزر المحيط الهندي . ومن جهة أخرى يجب ألا ننسى أن هذه الجزيرة كانت دائماً تتخذ شكلاً مفرط الضخامة في خيال المسافرين في المحيط الهندي في العصور الوسطى . بل ان جزيرة مدغشقر كانت تحتل على خرائط الكرة الأرضية موقعاً لا نسبة بينه وبين موقعها الحقيقي وذلك حتى في الخرائط التي وضعت بعد القرن السادس عشر ، أي بعد اكتشاف رأس الرجاء الصالح .

بقي أن نتعرض الآن لتحليل بعض المواقع الفلكية التي يحددها المؤلف على شواطىء افريقية الشرقية وعلى شواطىء آسيا ، لنرى إلى أي حد يمكن أن تؤيد النتائج التي استخلصناها من النصوص الكتابية المتقدمة .

يشتمل الأطلس الذي وضعه ليلويل Lelwel مع كتابه حول جغرافية العصور الوسطى[1] على عدد من الخرائط للجغرافيين العرب ومن بينها خريطة وضعها العالم البولندي لابن سعيد ، معتمداً على الجداول التي نقلها أبو الفدا عن مؤلفنا . ولكنه من الواضح ان عجز ليلويل عن الرجوع إلى المصدر لدراسة نصوصه وللاطلاع على الجداول التي يشتمل عليها ، كان عائقاً كبيراً يحول دون استخلاص نظرية ابن سعيد في المحيط الهندي . ومن هنا رأى ليلويل أن يُسقط من هذه الخريطة كل ما يتصل بالمحيط الهندي وشواطىء افريقية الشرقية جملة . ومن ناحية أخرى فإن هذه الخريطة التي ليس لها أية قيمة خاصة ، تتناقض تناقضاً صريحاً مع نص الكتاب . ولكن الذنب في هذا التناقض ، كما سنرى ، ليس ذنب ليلويل ، بل هو ذنب النظام الفلكي الذي اعتمده ابن سعيد .

---

(١) La Géographie du Moyen Age . Bruxelles 1852

والذي يهمنا في رسم شواطىء افريقية حسب المعطيات الفلكية عند ابن سعيد ، هو خطوط الطول لا خطوط العرض . والطريقة المثلى هي أن نتمكن من متابعة خط معين من خطوط الطول ابتداء من أقصى هذه الشواطىء ماراً بجزيرة مدغشقر حتى أول نقطة يمر بها على شواطىء آسيا .

وبهذا نتمكن من مقابلة الأماكن التي تقع تحت نفس الخط على القارتين الآسيوية والافريقية ، ونتبين بأقصى مـا يمكن من الدقة إلى أي حد تمتد شواطىء افريقية في مقابل شواطىء آسيا . ولكنه نظراً لأن مئات من المدن والأماكن التي تقع تحت خط واحد من خطوط الطول قد اندثرت وزالت معالمها من الوجود ، فإنه لا يمكننا أن نتعرف إلا على عدد محدود بينها ، ومن ثمة فسنقتنع بوضع قائمة صغيرة من المدن والأماكن التي تقع على درجات متقاربة على شواطىء القارتين . وفيما يلي هذه القائمة :

شواطىء آسيا	درجة	شواطىء افريقية	درجة
باب المندب	٧٨	مركة	٦٩ – و ١٠ دقائق
لسعة	٧٢	مقدشو	٧٢
صحار	٨١	ملنده	٨١
المنصورة	٩٥	صيونه	٩٩
كنباية	١١٧	جبل الندامة	١١٧
دلهي	١٢٨	خافوره	١٣٠

وبهذه المقارنة يتضح لنا ان شواطىء افريقية ، عند ابن سعيد ، تتخذ شكلها المعروف حتى مقدشو . وبعد هذه المدينة نلاحظ انحرافاً تدريجياً نحو

الجنوب الشرقي، حتى نصل إلى ملنده التي تقع في مقابل صحار، على شواطىء آسيا . وبعد هذه المدينة يزداد الانحراف الذي لاحظناه نحو الشرق . ومتى وصلنا إلى صيونه التي تقع من حيث الطول مقابل مصب مهران(L' Indus)، أي إلى المكان الذي تنفصل فيه قناة مزمبك تقريباً (عند ابن سعيد) ، نلاحظ ان شواطىء افريقية تتخذ اتجاهاً شرقياً صرفاً [1] . وبعد ذلك يأتي جبل الندامة (رأس كوريانت) الذي يمتد جنوبي جزيرة القمر (مدغشقر) ١٦ درجة طولاً نحو الشرق [2] . وهذا الرأس الذي يقع في مقابل جون كنباية على شواطىء آسيا هو أكثر الأماكن توغلاً إلى الشرق على القارة الافريقية .

وهكذا نجد أن المحيط الهندي لا يزال مفتوحاً على ضوء هذه المعطيات الفلكية . وعلى الرغم من أن شواطىء أفريقية تتجه نحو الشرق ابتداء من نقطة معينة (وتمتد حتى مقابل جون كنباية) ، فهي أبعد من أن تصل إلى الحدود التي رسمها لها بطليموس ، بل وأبعد من أن تبلغ حتى إلى الحدود التي تعرفنا عليها عند المسعودي .

ومع ذلك فإن هذه النتيجة تتعارض مع النتيجة التي سبق أن استخلصناها من النصوص المتقدمة . ومما يزيد من إبراز أهمية هذا التعارض بين نصوص ابن سعيد الكتابية ومعطياته الفلكية أن الجغرافيين المتأخرين يعتبرون مؤلفه حجة في الأطوال والعروض ...

وهنا نتساءل هل كان ابن سعيد عالماً فلكياً حقاً ؟ وهل قام شخصياً

---

(١) راجع الخريطة (في آخر الكتاب) التي تمثل نظرية ابن سعيد في اتجاه القارة الافريقية في المحيط الهندي .

(٢) نلاحظ أن جزيرة القمر عند ابن سعيد تبدأ عند درجة ١٠١ طولاً .

بالارصاد في بعض البلاد التي أقام فيها ؟ وهل سجل ملاحظاته في كتب اخرى لم تصل إلينا ؟

إن المصادر التي بين أيدينا لا تساعدنا في محاولة الجواب على هذه الأسئلة. ولذلك فسنقتنع مؤقتاً بملاحظة ان الأرصاد الفلكية ليست هي الوسيلة الوحيدة لتحديد الأطوال والعروض ، وان القياس - أي استنتاج طول أو عرض مكان ما من موقع مكان آخر معروف على وجه التحديد - كان أيسر على العلماء وأكثر شيوعاً. ونحن لا نشك في أن ابن سعيد قد اعتمد على القياس في تحديد المواقع التي يذكرها وإن كنا نجهل إلى أي مدى بالضبط. وكذلك نعرف أن ابن سعيد يستشهد ببعض الكتب أحياناً في معرض تحديد المواقع كما أن بعض الكتاب المتأخرين مثل أبي الفدا الذين كانت هذه الكتب في متناولهم يستشهدون بابن سعيد في كثير من المناسبات .

ونحن نعلم من جهة أخرى أن بعض الجغرافيين العرب الذين ساروا على مذهب فلكي فارسي يدعى أبو معشر (عاش في القرن الرابع الهجري) يضعون خط الطول الرئيسي في الشرق الأقصى ، في بحر الصين . بينما وضعه البعض الآخر ، مثل أبي الفدا ، عند شواطىء أفريقية الغربية .أما ابن سعيد فقد اعتمد خط الطول البطليموسي الرئيسي الذي يمر بالجزائر الخالدات . ومن هذا الخط يبدأ مؤلفنا وصف أقاليمه . وإلى جانب استشهاد ابن سعيد بالجغرافي الأغريقي في كثير من المناسبات في معرض تحديد الأطوال والعروض يعتمد نظرية بطليموس في امتداد المعمور من الكرة الأرضية على ١٨٠ درجة طولاً .

وإلى جانب ذلك نجد أن ابن سعيد يعترف بخط الطول الهندي الذي يمر بمدينة أوجين (ازين) عاصمة مالفا والذي يأخذ اسم هذه المدينة . وكان العرب قد اعتمدوا هذا الخط عقب الحركة التي قامت في عصر المأمون لترجمة

الكتب الهندية . وحينما أخذوا النظام البطليموسي في الأجيال التالية عملوا على ادماج هذا الخط في النظام اليوناني . والرأي السائد ، هو أن هذا الخط يقسم الامتداد الذي يعزوه بطليموس للمعمور من الكرة الأرضية طولاً إلى قسمين متساويين ، ويشكل عند التقائه بخط الإستواء (حيث يتساوى الليل والنهار)ما يعرف بقبة أزين أو (أرين) . وابن سعيد ، حينما يقبل هـذه المبادىء الفلكية الأولية ، يجد نفسه – ومثله في ذلك مثل غيره من الجغرافيين العرب – محصوراً في النظام البطليموسي ، وليس من الممكن تبعاً لذلك أن ينتهج نظاماً مغايراً له .

ومن هنا يبدو أن من المعقول الاعتقاد بأن ابن سعيد فيما يتعلق بالأطوال والعروض لا يمكن أن يكون أكثر من تابع للفلكي اليوناني وأنه إذا حاول إدخال بعض الإصلاحات على النظام القديم فليس من الممكن أن يكون قد قام بها إلا في إطار هذا النظام الذي لا يتصف بالمرونة .

وإذا كانت هذه الملاحظات صحيحة فإن التناقض الذي أشرنا إليه بين جداول ابن سعيد ونصوصه الكتابية يصبح أمراً قابلاً للتوضيح .

كان لدى المؤلف ذخر لا ينفد من المعلومات التي استقاهـا من الكتاب والمسافرين الذين يثق فيهم . ولكنه كان عليه ، من جهة اخرى ، أن يحشر هذه المعلومات في اطار فلكي عتيق كان لا يزال يتمتع بالنفوذ والاحترام بين معاصريه .

وبعد هذه المحاولة لبناء نظرية ابن سعيد حول النقطة التي يلتقي عندها البحر المحيط والبحر الهندي وإقامة الحدود الطبيعية التي يفرضها هذا الالتقاء لامتـداد شواطىء أفريقية نحو الشرق ، نود الآن أن نكرس بضعة أسطر لمحاولة تحديد امتداد القارة الأفريقية عند ابن سعيد نحو الجنوب .

ذهب بعض الكتاب المحدثين، دون أن يشيروا إلى النصوص التي يستندون

عليها في تكوين هذا الرأي ، إلى أن وصف ابن سعيد للقارة الأفريقية يتوغل جنوباً حتى رأس الرجاء الصالح[1] .

وهذا التأكيد على اطلاقه لا يوجد في رأينا ما يبرره . ولكنه على أي حال، ينبغي أن نستعرض فيما يلي بعض العناصر التي سنسترشد بها في تقدير امتداد افريقية نحو الجنوب في نظام ابن سعيد .

نحن نعرف أن الملاحة العربية كانت أكثر نشاطاً في مياه سفالة منها في المياه المحاذية لشواطىء افريقية الغربية على المحيط الأطلسي . فقد كان الحديد والعبيد والذهب وغيرها من المواد التي كانت افريقية الشرقية تصدرها إلى البلاد الاسلامية كلها تنقل بواسطة السفن ، بينما كانت التجـــارة في العبيد والذهب مع افريقية الغربية تتم بواسطة القوافل عبر صحراء اللمط إلى افريقية الشمالية . ولهذا نجد الكتب العربية تشتمل على وصف دقيق لموانىء افريقية الشرقية ومدنها بينما لا نكاد نستخلص إلا فكرة غامضة عن موانىء افريقية الغربية على المحيط الأطلسي ولكن ذلك لا يعني خلو المحيط الأطلسي خلواً تاماً من السفن العربية التي تتردد على موانىء افريقية . فإن ما نقله ابن سعيد عن ابن فاطمة وما ذكره غيرهما من المؤلفين العرب لا يدع مجـــالاً للشك في ذلك .

ووجود الملاحة العربية في مياه افريقية الشرقية ومياه افريقية الغربية — على الرغم من ضآلة نشاطها في المحيط الأطلسي وعلى الرغم من الأخطار التي تعرقلها عند جبل الندامة — توحي بسؤال ليس بقليل الأهمية :

ألم تدفع روح المغامرة ، أو على الأقل رياح الصدفة، بعض الملاحين العرب من الطرف الغربي ، أو من الطرف الشرقي ، إلى محاذاة رأس الرجاء الصالح قبل البرتغاليين ؟

---

(١) راجع مقدمة رينو بالفرنسية لتقويم البلدان ١ ، ٣١٥ .

لقد أشار الملاح البرتغالي الشهير كافيلهام في رسالة له إلى الملك جان الثاني ملك البرتغال ، كتبت في سنة ١٤٧٧ ، أي بعد ابن سعيد بحوالي قرنين ، إلى أن العرب يعرفون هذا الرأس معرفة جيدة . على أنه يجب أن تكون في حوزتنا تفاصيل أدق وشهادة عربية واضحة لا تتوفر لدينا الآن ، قبل أن نستطيع التحدث في هذا الموضوع في صيغة أقوى من التساؤل .

أما فيما يتعلق بابن سعيد ، فإن وصفه للمناطق الجنوبية الغربية من القارة الافريقية ينتهي قبل الشواطىء بمرحلة كبيرة إلى الشمال . وقد ذكر المؤلف في بداية الاقليم الأول من الكتاب (المعمور خلف خط الاستواء إلى الجنوب) انه « لا يظهر فيه المحيط لا من الغرب الأقصى ولا من الجنوب [1] » . على أننا إذا حدنا عن هذه المنطقة إلى الشرق فسنجد أن وصفه يقترب كثيراً من الشواطىء في الجنوب والجنوب الشرقي . وفيما يلي بعض التحديد والتوضيح لما نقول :

يقع رأس الرجاء الصالح على الخرائط الحديثـــة تحت درجة ٣٤ وبضع دقائق عرض جنوبي . وكما سبق أن أشرنا في هذا الفصل ، فإن وصف ابن سعيد لاقليمه الأول يبتدىء عند درجة ١٦ عرض جنوبي . ونحن نعرف أن خط الاستواء في النظام البطليموسي يمر بجزيرة سرنديب (سيلان) ويقسمها إلى قسمين متساويين – أي انه يمر على مسافة ٨ درجات شمالي خط الاستواء في نظامنا الحالي . وتبعاً لذلك فإن وصف ابن سعيد يبتدىء من الجنوب عند درجة ٢٤ عرض جنوبي بالتعبير الجغرافي الحديث . وبعبارة أخرى فإن هذا الوصف يقف قبل رأس الرجاء الصالح بعشر درجات .

وزيادة على ذلك ، فإن جبل الندامة الذي هو الحد الأقصى من المعمور جنوباً والذي يقع طرفه الشمالي تحت درجة ١٦ ، يمتد – على حد قول المؤلف –

---

(١) ورقة ١ ظهر من المخطوط .

على مسيرة عشرين يوماً طولاً (موازياً لخط الاقليم الأول) وعلى مسيرة ١٤ يوماً عرضاً – أي نحو الجنوب .

وإذا لم تكن هذه التقديرات ذات طـــابع نظري بحت ، فسيكون من الممكن القول بأن ابن سعيد قد سجل شهادة باستكشاف المناطق التي تمتد إلى الجنوب وإلى الجنوب الغربي من رأس كوريانت . وأياً ما كان الأمر ، فإن هذه التقديرات تثبت أن وصف المؤلف يبتدىء غـــير بعيد من رأس الرجاء الصالح .

* * *

جرى العرف منذ عهد كسرى أنو شروان حينما كان الفرس سادة المحيط الهندي،على تقسيم هذا المحيطإلى سبعة أبحر مختلفة . وقد سار الكتاب العرب فيما بعد على هذا التقليد كما وردت الاشارة في القرآن الكريم إلى ذلك التقسيم. وهذه البحار هي :

١ – بحر فارس الذي يشمل الخليج الفارسي وبحر مكران .

٢ – بحر اللار الذي يمتد من مصب نهر مهران حتى رأس كومران .

٣ – بحر هركند الذي ينطبق على وجه التقريب على خليج البنغال .

٤ – بحر كلهبار (أو بحر شلاهط) الذي يشمل على وجـــه التقريب الحوض الذي يتكون من شبه جزيرة ملكة وجزيرة سومطرة وجزر اندمان وجزر النيكوبار .

٥ – بحر كردج المحاذي لشبه جزيرة ملكـ من الشرق ، جنوبي خليج سيام .

٦ – بحر صنف المحاذي لشواطيء كوشيشين الجنوبية .

٧ – بحر الصنخ المحاذي لشواطىء الصين الجنوبية والذي يتصل بالبحر المحيط من الشرق .

وهذه البحار التي تتخذ أسماءها من الشواطىء المحاذية لها ليس لها خصائص تميز بعضها عن بعض في نظر بعض المؤلفين مثل ، سليمان والمسعودي ، بينما يرى البعض الآخر مثل اليعقوبي أن لكل منها لونها وريحها وسمكها الخاص بها.

وعلى كل حال فإن ضرورات الملاحة هي التي فرضت تقسيم المحيط الهندي إلى مناطق شبه مستقلة . وقد كانت هذه المناطق بمثابة مراحل بحرية للسفن التي تقلع من موانىء شبه الجزيرة العربية ومن الموانىء الفارسية مستعينة بالرياح الموسمية في اتجاهها إلى الهند أو الصين أو إلى جزر المناطق الشرقية .

وابن سعيد يذكر هذه البحار بين الحين والحين ،ولكنه لم يعن بترتيبها ولا بتحديد امتدادها . ولكن ما ذكره مؤلفنا عن موانىء هـــذه البحار ونشاطها التجاري وعن الطرق البحرية ، تؤيده بالجملة روايات مشاهير الرحالة مثل ماركو بولو وابن بطوطة .

على أن وصف ابن سعيد لجزر الهند الشرقية موجز إلى حد الاخلال . وعلى الرغم من بعض المعلومات التي لابد وأن يكون قد استقاها من المسافرين والتجار في عصره ، فإن وصفه لهذه الجزر بصفة عامة يمثل ثمرة مطالعاته أكثر مما يعكس ملاحظات مباشرة . ونستطيع أن نتأكد من صدق هـــذا القول إذا عقدنا مقارنة بين وصفه لجزيرة مدغشقر الذي يزخر بالمعلومات القيمة والأسطر التي كرسها لسومطرة وجاوه مثلاً ، مع أن نشاط الملاحة العربية في اتجاهها لم يكن يقل عن نشاطها في اتجاه الجزيرة الأفريقية الكبرى .

من الصحيح أن ابن سعيد ، ولا الرحالة ابن فاطمة الذي يكثر من الاستشهاد به ، لم يزر أية جزيرة من جزر الهند الشرقية . ومع ذلك فنحن مدينون بالفضل لابن سعيد لأنه خلص هذه الجزر من كثير من الفوضى التي

وضعها فيها وصف الشريف الادريسي . ومن السهل أن نلاحظ – بقدر ما يسمح به تعرفنا على جزر الهند الشرقية – ان ابن سعيد قد رتب هذه الجزر ترتيباً حسناً يتفق مع أوضاعها على الخرائط الحديثة .

جرى العرف بين الكتاب المسلمين على أن يختتموا وصفهم لآسيا شمالاً عند أقصى بلاد ياجوج وماجوج . وجاء في القرآن الكريم ان هذه البلاد تمتد ابتداء من السد الذي أقامه ذو القرنين لوقف الشعوب البربرية عن التوغل إلى الجنوب ، حيث كانت تعيث في الأرض فساداً .

ويرى بعض العلماء المحدثين الذين يدرجون تحت اسم ياجوج وماجوج شعوب السنث Synthes والسرمط Sarmats والهانز Hans ، أن جبال ياجوج وماجوج ، ليست سوى سلسلة جبال القوقاز التي كانت دائماً تشكل حاجزاً منيعاً في وجه شعوب الشمال ، بين البحر الأسود وبحر الخزر[1] . وهم يرون تبعاً لذلك أن الأسوار والحصون التي أقامها الملوك الساسانيون في هذه المنطقة هي بعينها سد ذي القرنين المشهور . ونحن نلاحظ أن فكرة وضع حدود المعمور من الأرض عند مكان لا يبعد إلا قليلاً عن فارس لا يمكن أن تكون قد خطرت على بال أي جغرافي عربي . والواقع أن شواطىء البحر الأسود وبحر قزوين وجبال القوقاز لم تكن من الأسرار الجغرافية بالنسبة إلى العرب بعد فتح أرمينية وجورجيا في القرن الأول الهجري .

وحينما أرسل خليفة بغداد سلّام الترجمان في سنة ٢٣٠ هـ. على رأس بعثة لاستكشاف سد ياجوج وماجوج ، اتجه سلّام أولاً نحو جبال الألطاي والاورال. وعلى الرغم من أن النتائج التي أسفرت عنها رحلة سلاّم الاستكشافية لا تسمح لنا ، ولو على وجه التقريب ، بتحديد موقع سد ياجوج وماجوج ، إلا أننا

---

(١) راجع رينو : مقدمة تقويم البلدان ١ ، ٣١٢ .

نعرف أن سلاماً قد واصل رحلته بعد تجواله في بلاد الخزر ، مسيرة عدة أشهر نحو الشمال .

وأما الملاحظات التي سجلها ابن سعيد عن شعوب القوقاز وبلاد الروس فهي تتسم بالجدة والاصالة . وليس من شك في أن اقامته في بلاد التتر قد أتاحت له الفرصة لجمع معلومات دقيقة عن هذه البلاد . على أن عدداً كبيراً من أسماء المدن والأماكن لم يتعرف عليها بعد ، مع الأسف . ولذلك يصعب علينا تحديد المدى الذي وصل إليه وصف ابن سعيد في هذه المناطق . وعلى كل حال فان ابن سعيد — كغيره من الجغرافيين السابقين — يختتم وصفه لشمال شرقي آسيا ببلاد ياجوج وماجوج .



كتاب الجغرافيا

لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد المغربي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأرض كروية يحيط بها الماء. وهما واقفان بالمركز في قلب الأفلاك ودورها ثلاثمائة وستون درجة . وكل درجة ونصف مائة ميل . والميل أربعة آلاف ذراع. والمعمور منها طوله من الجزائر الخالدات[1]* التي بالبحر المحيط بالغرب[2] إلى جزائر السيلي [3] التي بالبحر المحيط بالمشرق [4] مائة وثمانون درجة . والظاهر منها مضرس لاستقرار البحار وسلوك الأنهار . وعرض المعمور من أقصاه في الجنوب إلى أقصاه في الشمال ثمانون درجة. وما بعد ذلك في الجنوب لا يُسكن لقوة حرارة الشمس في الحضيض التي لها هناك . وما بعده في الشمال لا يسكن لقوة البرد .

ومجموع المعمور مقسم على تسعة أقسام : المعمور خلف خط الإستواء إلى الجنوب والسبعة الأقاليم على التدريج من الخط. ثم يكون القسم التاسع المعمور ما بعدها إلى أقصى العمارة في الشمال وفي التعليل تطويل .

المعمور خلف خط الاستواء الى الجنوب : عرضه ست عشرة درجة . لا يظهر فيه البحر المحيط من الغرب الأقصى ولا في الجنوب . وهو عشرة أجــزاء .

---

* ارتأينا أن ندرج تعليقات المحقق في صفحات مستقلة آخر الكتاب .

الجزء الأول : فيه من المدن السودانية مدينة كو[٥] [مدينة] العراة المهملين كالبهائم كما نقلوا ، حيث الطول عشر درجات والعرض أربع . وفيه زفو ، حيث الطول ثلاث عشرة درجة والعرض عشر . وغير ذلك رمال سائلة وطرق طامسة .

الجزء الثاني : فيه من نوع ما تقدم ومنه زغنه ، حيث الطول أربع وعشرون درجة والعرض سبع . وبرصنه، حيث الطول سبع وعشرون درجة والعرض سبع . وفيه أول نهر من أنهار النيل النازلة من عرض ست عشرة درجة من آخر العمارة . وهو آخر الجزء الثاني .

الجزء الثالث : من أوله حيث الطول ست وثلاثون درجة ودقائق إلى طول تسع وثلاثين درجة وعشرين دقيقة ، والعرض ست عشرة درجة ، ينابيع النيل الأربعة التي هي بعد الجزء الخامس وفي آخر الجزء الثاني المتقدم الذكر[٦] . وهي نابعة في البسيط . والخمسة الاخرى ينابيعها أيضاً في الجزء الثالث . إلا أنها من جبل القُمَر حيث الطول ثمان وأربعون درجة إلى اثنتين وخمسين درجة وخمس دقائق . والعرض في جميع هذه الينابيع العشر لا يفارق ست عشرة درجة . فالخمسة (الأنهار) الأولى تنصب في البطيحة الغربية الأولى حيث الطول اثنتان وأربعون درجة والعرض سبعون والقطر خمس درجات . البطيحة الشرقية الثانية بينها وبين الاولى درجتان والمركز في العرض واحد . وكذلك القطر . ويخرج من كل بطيحة ، كما يدخل إليها ، خمسة أنهار من الجانب الشمالي ، إلا أن الثاني والثالث من البطيحتين يصيران نهراً واحداً عن قريب ، وينصب الجميع في البطيحة الكبرى التي تركز في الاقليم الأول . وفي هذا الاقليم الأول من السودان رفله ، وهي بين النهرين الأولين ، وبينها وبين البطيحة درجة . وكوشه ، على عيون تمتد على آخر الأنهار من البطيحة الثانية حيث الطول ثلاث وخمسون درجة والعرض

درجتان . وتحتها يمر نيل مقدشو الخارج في شمال الخط . ومحلات القمر بين البطيحتين ، ومحلات أكر في شماليها إلى بحيرة كورا .

الجزء الرابع : فيه انتهاء جبل القمر على مذهب البطليموس[٧] حيث الطول إحدى وخمسون درجة وخمسون دقيقة والعرض إحدى عشرة درجة . وفيه عمائر القمر التي ينسب إليهم الجبل . وهم اخوة الصين . والمشهور عنهم في هذا الجزء من مدن السودان دمدمة التي خرج منها الدمدام على بلاد النوبة والحبشة ، سنة سبع عشرة وستمائة في طالع خروج التتر على بلاد العجم . وهم تتر السودان . وفيه قلجور التي تنسب إليها السيوف القلجورية. وبالقرب منها معدن حديد فائق يصنع منه ذلك ، وهي حيث الطول خمس وخمسون درجة وستون دقيقة والعرض درجتان وثلاثون دقيقة ، وبربرا قاعدة البرابر التي ذكر امرؤ القيس خيلهم . ورقيقهم مستحسن . وقد أسلم أكثرهم فلذلك عدموا في بلاد الإسلام[٨] وهذه المدينة حيث الطول ثمـــان وستون درجة والعرض — ست ونصف .

ونيل مقدشو لا يزال يصعد في هذا الجزء حتى عرض احدى عشرة درجة حيث الطول ست وستون درجة ثم ينحدر على شرقي بربرا ، ويبقى بينها وبينه نحو درجة ثم ينحدر على شرقي مقدشو . وفي هذا الجزء من مدن بربرا — وهي أول مدنهم على ساحل البحر الهندي—قرفونه[٩] ، وموضوعها في أول ركن البحر حيث الطول أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض عشرون دقيقة . وشرقيها من مدنهم على جون مرتفع برمه حيث الطول ست وستون درجه والعرض درجة . وفي شرقيها حافوني[١٠] ، الجبل المشهور عنـــد المسافرين ، ويظهر داخلاً في البر جنوباً نحو مائة ميل ، ويدخل في البحر نحو مائة وأربعين ميلاً في الشمال بتعرج المشرق . وفي الظاهر منه سبعة رؤوس يعدها المسافرون على بعد ويعطون البشارة إذا جاوزوها وخلصوا من ذلك

الطرف. وفي شرقيه من بلاد بربرا المشهورة على البحر مركه[١١] حيث الطول تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة – والعرض درجة وعشر دقائق . وأهلهـا مسلمون وهي قاعدة الهاوية[١٢] التي تنيف على خمسين قرية ، وهي شاطىء نهر يخرج من نيل مقدشو وينصب على مرحلتين من المدينة في شرقيها . ومنه فرع يكون حوض المركه . وفي شرقي ذلك مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع والمترددة الذكر على ألسن المسافرين وهي مقدشو[١٣] حيث الطول اثنتان وسبعون درجة والعرض درجتان . وهي على بحر الهند ومرساها غير مأمون الانواء .

الجزء الخامس : في أوله على اثنتي عشرة دقيقة من الجزء الرابع وعرض درجتين مصب نيل مقدشو[١٤] وهو عابر على أرضها ويبقى بينها وبينه نحو اثني عشر ميلاً وينصب في بحر الهند وهو في رأي العين أقل من نيل مصر بالقرب من مقدشو ولكنه عميق ويخرج منه ما يضعف ماءه .

قال ابن فاطمة : وخروج هذا النيل من بحيرة كورى تحت خط الإستواء من جبل المقسم شقيقاً لنيل مصر وذلك عند طول إحدى وخمسين درجة وعرض نصف درجة في الاقليم الأول وهو معوج ومستقيم – ويخرج منه من الأنهار ما تصير به تلك الجهات كالديار المصرية في السكر والموز وكالهند في المقل والنارجيل والفوفل [و] به يسقى كل ذلك وغيره . وهم يزرعون مرتين عليه وعلى المطر . وينصب من مقدشو في شرقيها ويكون طوله نحو ألفي ميل . وفي شرقي هذا النيل آخر حد البلاد البربرية[١٥] وأول حد بلاد الزنج[١٦] ويكون في هذا الجزء الخامس من مدن الزنج المشهورة مَلَنْده[١٧] حيث الطول إحـــدى وثمانون درجة ونصف والعرض درجتان ونصف وعشرون دقيقة على جون . وفي غربيها خور كبير ينزل إليه نهر من جبل القمر وعلى شطـّي هذا الخور عمائر كثيرة للزنج وفي الجنوب عمائر القمر .

وفي شرقي مَلَنده الحراني[١٨] وهو جبل مشهور عنـــد المسافرين يدخل في البحر نحو مائة ميل آخذاً للشمال بتشريق ويظهر في البر آخذاً نحو الجنوب مستقيماً على نحو خمسين ميلاً. ومن غرائبه أن ما في البر منه فيه معدن حديد يعم بلاد الزنج ويسافر به إلى غيرها . وما في البحر منه فيـــه حجر المغناطيس الجاذب للحديد . وفي هذه المدينة سحرة الزنج[١٩] وسكنى ملوكهم في مدينة مُنْبَصّه . وبينهما نحو درجة وهي على البحر . وفي غربيّها خور كبير تدخله المراكب نحو يومين ويمتد نحو ثلاثمائة ميل . وفي هذا الجزء المفازة التي بين الزنج وبين سفاله . وفيه من مدن سفاله بتينه[٢٠] . وهي على ذيل جون عظيم يدخل في البحر من خط الاستواء أربع درجات ، وعرض رأسه بالتدوير درجتان . والمدينة حيث الطول سبع وثلاثون درجة وعشر دقائق, والعرض درجتان ونصف . وفي غربيّها داخل للشمال والمشرق عجرد. وهو جبل طوله في البحر نحو مائة ميل والموج فيه أصوات هائلة وهو يجذب لنفسه ما قاربه . والمسافرون يأخذون حذرهم منه . ولهذه المدينة خور طويل ينصب فيه نهر يأتي من جبل القمر وهو في شرقيها. وطول الخور والنهر شهر . وعليه الغياظ والعمائر وينزل البحر من هذه المدينة مسافة شهر إلى أن يكون ساحله عند خط الاستواء حيث قبة أزين[٢١] ، التي هي كفة الميزان في الأرض وإليها من كل جهة تسعون درجة .

الجزء السادس : فيـه على البحر الهندي عمائر السفالين وما لم يشتهر من مدنهم إلى أن يكون عليه قاعدتهم وهي صيونه[٢٢] حيث الطول تسع وتسعون درجة والعرض درجتان ونصف وهي على خور كبير ينزل فيـه نهر من جبل القمر إلى غربيّها في جون كبير هي في شرقيّه ، طوله من خط الاستواء خمس درجات ونصف . وفي هذه المدينة ملك السافلين وهم الزنج [الذين] يعبدون الأوثان والحجارة ويصبون عليهـــا دهن السمك الكبار . وأكثر معاشهم من الذهب والحديد ولباسهم جلود النمور . والخيل لا تعيش عندهم ،

فعسكرهم رجّاله. وذكر المسعودي ان الزنج يقاتلون على البقر كما تقاتل النوبة على المهارى[٢٣] . ومن شرقي هذه المدينـة يدخل خليج القمر من بحر الهند إلى أقصى العمارة في الجنوب . واتساعه هنـــاك نحو مائتي ميل . وعلى هذا المنزع وما قاربه يمر كالقوس إلى الجنوب والمشرق إلى أن يضرب في جبل الندامة الذي يأتي ذكره . ومن شرقي صيونه جبـــل الملطم[٢٤] وهو كبير يمتد مع ساحل الخليج نحو مائتي ميل وستين ميلاً ، وكثيراً ما يلطم المركب التي (تدفع) بها الريح الشمالية إليه . فالمسافرون يتحفظون منه فإن شرقوا عنه فقد خلصوا ، وان دخلوا في الخليج جنوباً احتالوا في أن يخرجوا بالريح الجنوبية لكي لا تحملهم المياه والرياح إلى جبل الندامة فيهلكوا . وعمائر القمر في جنوب هذا الجزء متصلة مع الجبل المنسوب إليهم . ويقع فيـه من مدن : جزيرة القمر الطويلة العريضة التي يقال ان طولها أربعة أشهر وعرض الواسع منها نيف وعشرين يوماً . ليرانه[٢٥] ، ذكر ابن فاطمة أنه دخلهـــا وأنها للمسلمين كمقدشو . وأهلها مجتمعون من الأقطـار . وهي بلدُ حط واقلاع . وأشياخها الذين يديرونها يدارون صاحب مدينـــة ملاي التي في شرقهم . وليرانه على البحر حيث الطول مائة ودرجتان غير دقائق . والعرض نصف درجة ودقيقتان. وهي على خور كبير ينزل في الجزء السابع إلى غربيّها وعلى خمسين درجة منها ملاي ، فيها ملك من ملوك الجزيرة . وقد يكون سلطاناً مستولياً على جميع الجزيرة أو أكثرهـــا وذلك قليل لبعد المسافات وتشتت الآراء والفرق. وهي في عرض ليرانه، وفي غربيها خور ينزل من النهر الكبير النازل إلى ليرانه .

الجزء السابع : فيه ينتهي بر السودان المتصل من أقصى الغرب بجبل الندامة ثم يكون البحر عامراً لما في شرقه بطول جزيرة القمر . وأول جبل الندامة[٢٦] أول هذا الجزء ، حيث الطول مائـــة وثمانون درجة ودقيقة . ويقال ان علوه في الجو نحو ثلاثة أيام وهو ممزوج بالغبرة والحمرة . ويمتد مع

أول العمارة حيث العرض ست عشرة درجة نحو عشرين يوماً . ويكون منه مع البحر نحو أربعة عشر يوماً . وآخره حيث الطول مائـــة وسبع عشرة درجة ونصف . والبحر المحيط الداخل من المشرق والجنوب يضرب في ركنه الجنوبي ، وفي شماليه خليج القمر . فان زل المركب عن بحر الهند ودخل إلى هذا الخليج وحملته المياه والرياح إلى أن يرى هـــذا الجبل ندم على ما فرط فيه من حيث الاحتياط واستسلم للقضاء ، فأما ان ينكسر عليـه ، وأما ان يدخل خلفه فلا يخرج له خبر ولا يعلم ما جرى له . ويقال ان هناك دورات لا تزال تدور بالمركب حتى تغرقه . ويسمي المسافرون في بحر الهنـــد ذلك المكان بحر الخراب وبحر سهيل ، لأنهم إذا وصلوا إليـــه رأوا سهيلاً مقارناً لرؤوسهم . وتحت هذا الجبل من شماليه على خليج القمر مدينة دغوطه [٢٧] وهي آخر مدن سفاله وآخر العمارة في البر المتصل بهذا البحر . وهي حيث الطول مائة وتسع درجات والعرض اثنتا عشرة درجـــة . ولها من شماليها خور ينزل له من نهر من جبـــل القمر . ويقال ان منبعه مشارك لمنبع نهر صبونه . ويقع في هذا الجزء السابع من مدن جزيرة القمر التي هي قواعـــد لملوكها دهمي [٢٨] . وهي حيث الطول مائـــة واثنتا عشرة درجة ونصف والعرض ثلاث درجات . وينزل إلى شرقيهـــا خور مادته من النهر الكبير ويتقوس في دخوله البحر منها حتى يكاد يلاصق خط الاستواء إلى أن يكون على آخر القوس مدينـة بلبق ، وهي أيضاً من قواعـــد ملوك الجزيرة . وموضوعها حيث الطول مائة وثمان عشرة درجة ونصف والعرض درجة . وفي شرقيها جزيرة [تنسب إلى هذه المدينة] [٢٩] طولهـا نحو درجتين من الغرب إلى الشرق ووسعهـــا ما يقرب من درجة [٣٠] وفي شرقي بلبق النهر الكبير المقوس – وهو نهر ليرانه ونزوله من جبل العيون ، وهو جبل طوله ثمان مراحل من المغرب إلى المشرق . وينزل من عيونه خمسة أنهار صغار إلى قوس هذا النهر الكبير فيتقوس وينصب في نهر ليرانه وبحر بلبق. وفي شرقي بلبق جزيرة سرنديب [٣١] نصفها في هذا الجزء ونصفها [الآخر] في الثامن .

ونصفها الجنوبي خلف خط الاستواء ونصفها الشمالي في الاقليم الأول . وهي مشهورة . وموضوع مدينتها التي يحل فيها ملكها حيث الطول مائة وأربع وعشرون درجة والعرض درجة ونصف ودقائق واسمها أغنا . وفيها مدائن غيرها ، ويشقها بالنصف في خط الاستواء ، الجبل الكبير الذي اسمه الرهون وهو عال جداً . ويقال ان آدم عليه السلام نزل عليه من الجنة . وفي شعابه وأوديته توجد أنواع الياقوت النفيسة وحجر الماس الذي يثقب به الياقوت . وفي بحرها مغاص لؤلؤ مشهور . وهي مستديرة الصورة . ويقال أنها ثمانون فرسخاً في مثلها . والعقاقير الهندية فيها كثيرة . وعلى قوس بحرها الجنوبي أغباب سرنديب المشهورة[٣٢] إلى الجنوب . وهي أربعة منحوتة ، ينصب في كل غب منها نهر من أنهار جزيرة القمر . والغب المغربي في الجزء السابع والذي يليه مع خط الجزء الثامن ثم الرابع من آخر القوس المذكور .

الجزء الثامن : أول ما يلقاك منه من قواعد جزيرة القمر مدينة خافورا. وهي حيث الطول مائة وثلاثون درجة والعرض درجة على الجون الأخير للمشرق من أغباب سرنديب. وينصب في شماليها النهر الأعظم النازل من الجبل المطل على قمرية ، وفي شرقها قاعدة ديملي وهي على البحر حيث الطول مائة وثلاث واربعون درجة والعرض نصف درجة . وينصب في شرقيها نهر ينزل من النهر الأعظم . وفي هذا الجزء جبلان أحدهما في جنوب ديملي يخرج منه نهر طويل إلى الغب الثالث ، والآخر قرب وسط المسافة بين القاعدتين بقرب البحر الجنوبي ويخرج منه ثلاثة أنهار صغار تنصب في هذا النهر الطويل .

الجزء التاسع : فيه مدن وعمائر من جزيرة القمر غير مشهورة. والمذكور من ذلك قاعدة الجزيرة القديمة وقد يكون صاحبها في بعض الأحيان غالباً على معظمها وهي قمرية[٣٣] . وموضوعها حيث الطول مائة وأربع وخمسون درجة ، على جون عظيم يرتفع عن خط الاستواء ثلاث درجات ويتسع نحو

ذلك . وهذه المدينة منسوبة إلى القمر وهم بنو عـامور بن يافث ويشاركهم [النسبة الى] عامور الصين . وكانوا يسكنون مع الصين في مشارق الأرض ثم تفاتنوا وأخرجهم الصين إلى الجزائر فكانوا بها مدة وكانت سِمة [كذا] ملكهم قامرون . ثم تفاتنوا في تلك الجزيرة التي يأتي ذكرها ، فخرج منهم الأباعد من الملك الى هذه الجزيرة العظمى وكان سلطانهم في مدينة قمرية . ثم انهم كثروا وتشعبوا على القواعد المذكورة وصاروا فرقـاً وملوك طوائف ثم تفاتنوا لمـا كثروا وخرج منهم خلق عظيم عمروا الجنوب في أول العمارة مع طول الجبل المنسوب إليهم (٣٤) . ومن لا يعرف يسميـه بجبل القمر بفتح القاف . وفي هذه الجزيرة الكبيرة التي طولهـا أربعة أشهر وعرض أوسعها عشرون يوماً أنهار عظيمة وأعظمها نهر خافورا . يسافر فيـه من عمقه واتساعه سفن البحر الكبار للوسق . وطوله ما بين مصبـه وآخر الجزيرة الشرقي ومصبه تحت خافورا نحو شهرين . وعلى شطيه أشجار كبار يصنع من الشجرة منها المركب التي تعرفون ويجدف فيه مائة رجل . وهو محفور والمائدة التي يجلس عليها مئة نسمة . وذلك مذكور في الكتب مشهور على الألسن . ويصنعون من هذه الأخشاب دياراً على مراكب ويرسونها بحبال ، فإذا كره أحد منهم جوار جاره انتقل إلى جار آخر . وكذلك إذا وقعت النار في دار جـاره حلّ حبال داره وخلص منها . وفيهـا الطائر الكبير المعروف بالرخ (٣٥) زعموا أنه يغطي بظله سرية ويخطف بمخالبه فراخ الفيلة ويزقها فراخه . ويصنعون من قصبه قناطر على مياههم يجوزون عليهـا ومن قيعانها المجوفة حباباً للماء . وعندهم بقر يجرون بها ، العجل الواحد يكون قدر الثلاثة من بقر أرضنا يسع في كل قرن من قرونه ألف «منٍ» من الزيت . وزيتهم التي يستصبحون بها إنما هي من شحم الدواب العظام التي يصيدونها في بحرهم . وعندهم الحشيش الذي ينسجون منه التفاصيل الملونة الملاح وتجلب للعراق واليمن . وفيها الموز والسكر والنارجيل الذي يصنعون منه حبـال

مراكبهم ويجرون ألواحها به[٣٦] . وأكثر ما ينبت فيها التنبيل وهو كالعريش في التوائه وكالرند في ورقه ويستعملون الورقة منه بقليل خبز وماء فيحدث لهم طيب نفس وسكر وعطرية يتلذذون بهـا وهو خمر بلاد الهند . وصورهم أميل إلى أهل الصين منهم إلى أهل الهند وكذلك ملابسهم وعبادتهم الابداد كأهل الهند والصين . وعلى رأس مدينة قمرية الجبل المنسوب إليها يعلو نحو ثلاث درجات وتنحدر منه أنهـــار كثيرة إلى نهر خافورا الأعظم وينصب طرفه الشرقي في آخر الجزيرة من جهة الشرق وطرفه الغربي تحت خافورا . والبحر الذي يمر مع طولها الجنوبي يختلط من الجنوب بالبحر المحيط . ويقال انه لا يدخله أحد لا من أهل الجزيرة ولا من غيرها . ومن وقع إليه تلف في دوراته وإنما سفرهم في البحر الشمالي الهندي وبحر الجهتين الشرقية والغربية .

الجزء العاشر : فيه جزيرة الموجه طولها من الجنوب إلى الشمال اثنا عشر يوماً . وموضوعها في أول الجزء وعرضها نحو يومين ورأسها الجنوبي في آخر العمارة . ومدينتها حيث الطول مائـة وثلاث وستون درجة والعرض تسع درجات . وهي مملكة مستقلة . وفي شمالها جزيرة المايد ومنهـا مجاز عرضه نصف درجـــة وهي أصغر من الأولى محسوبة من جزائر الصين المذكورة في الكتب ، وحولها جزائر صغار يقال لها جزائر الشمسية أهلها من أوسخ خلق الله وهم يجلبون العسل والشمع إلى الصين . وهناك ينتهي البحر الهندي ويمتزج مع البحر المحيط حيث الطول مائة وأربع وثلاثون درجـة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض اثنتا عشرة درجة وثلاثون دقيقة خلف خط الاستواء على ما نقل عن بطليموس . ومدينة المايد حيث الطول مائة وثلاث وستون درجة ودقيقة والعرض أربع درجات ، وإليها كان المسافرون يقصدون في القديم ثم عدلوا عنها إلى جزيرة الجاوه . وباختلاط البحرين مصب خمدان وهو أعظم أنهار الصين وعلى شرقيه وغربيه في هذا الجزء مدينـة خمدان وهي من أشهر مدن الصين التي خلف خط الاستواء . وموضوعها حيث الطول مائة وثمان

وستون درجة والعرض درجة. وعلى غربيه مدينة قيطاغور وهي من مشاهير مدن الصين وعرضها خلف خط الاستواء ست درجات . وخمدان أطول منها بدرجتين وللصين في شرقي هذا المركز عمائر ومدن لكنها غير مشهورة.وعند اختلاط البحر الهندي بالبحر المحيط يأخذ منه ذراع إلى الجنوب ويفصل بينه وبين المحيط جبل السحاب الكبير وهو جبل لا يزال السحاب يعمه املوه . وقيل إنما سمي بذلك لأنه يخرج من جزيرة السحاب التي تحته سحب سوداء يهيج من رياحها البحر فيغرق ما عليه . والبحر في هذا المكان من آخر الجزء العاشر كأنه منفرد عن البحر الهندي والبحر المحيط ويقال له بحر الواق واق . وفيه جزائر أولها جزيرة السحاب بين طرفها الشمالي وخط الاستواء نحو خمس درجات . وفي جنوبها جزيرة الدجال طولها إلى جهة الجنوب . وجزيرة الواق واق في آخر عمارة هذه الجزيرة مع المشرق . ويفصل بين بحرها وبين البحر المحيط الجبل الكبير الرأس وهي كبيرة . حكى المسعودي أن فيها شجراً يخرج منه نبات كالابرنج ويولد منه جوار يتعلقن بشعورهن وتصيح الواحدة منهن واق واق فان قطعن شعورهن وفصلن من الشجرة ُمتْن [٣٧] ويقال أن الذهب في هذه الجزيرة كثير . وهذه الجزائر [٣٨] محدقة بجبل الفتح (الذي يسكنه) السود المشوهون الذين يقطعون (الطريق) على الناس ويأكلونهم ، ولا يدخل أحد من المجاورين إلى جزائر هذا البحر . والكلام عن ساكنيه وعن جزيرة الدجال بمنزلة الاحدوثات فجلّ الخالق .

الاقليم الأول :

سكانه سودان وعرضه ست عشرة درجة وسبع وعشرون دقيقة . وهو عشرة أجزاء :

الجزء الأول : فيه ظهور البحر المحيط على ما نقل عن بطليموس

حيث الطول درجة والعرض عشر دقائق . ومن هناك الجزائر الخالدات على البحار المرسومة في الجغرافيا . وهي ست يستغرق جميعها سمت العرض من الأقليم الأول وقليل من سمت الثاني . ومن هذه الجزائر أخـــذ بطليموس الأطوال كما أخذ من خط الاستواء العروض . وهي ليست مسكونة ولكنها وصل إليها الإسكندر ذو القرنين ورام السلوك في عرضها فلم يتمكن له مـــا أراد ، أما لأقاصير[٣٩] وضباب متراكم أو خوفاً من الضلال والهلاك في غير شيء . ثم أنه وضع على كل جزيرة منها منارة يهتدي بها من ضل وكتب على كل واحدة منها : لا مسلك خلفي . وفيها كلام يطول . قال ابن فاطمة : وجزائر السعادة فيما بين الجزائر الخالدات والبر مبددة في الاقليم الأول والثاني والثالث . وهي أربع وعشرون جزيرة . والحديث عنها كالخرافات . والبحر المحيط يتدرج قليلاً قليلاً لارتفاع في هذا الجزء إلى أن يكون مصب النيل الذي يمر على غانا ويكون حيث الطول عشر درجات وعشرون دقيقة والعرض أربع عشرة درجة . وأمام مصب النيل في البحر المحيط جزيرة الملح[٤٠] وطولها من الشمال إلى الجنوب درجتان وقليل ، ووسعها نصف درجة . وفي طرفها الجنوبي على البحر مدينة اوليل وهي سراح كمدن [....] والهنود [وفيها كثير] من أنواع القصب والنبات. وعيش أهلها من السمك والسلاحف وتجارتهم بالملح يصعدون به في المراكب إلى البلاد التي على شواطيء النيل . قالوا وليس في بلاد السودان ملاحة غيرها . وإلى جانب هذه الجزيرة جزيرة العنبر وبينهما مجـــاز مقداره نصف درجـة . وبينها وبـين الــبر أقل من ذلك وطولها درجتان ووسعها في الأعلى ثلاث درجـــات . ويقال لها أيضاً جزيرة السلاحف إذ فيها من ذلك الكثير . وأهل تلك البلاد يصطادونها ويقددون لحمهـــا ويسافرون به . ويجدون أيضاً في هذه الجزيرة العنبر الكثير . وأول مـــا يلقاك على غربي النيل من مدائن التكرور مدينة قلنبو[٤١] وهي فرضة مشهورة وكانت في زمن أبي عبيد

البكري للكفار . وأما في عصرنا فما على شاطىء النيل من بلاد التكرور مدينة إلا وقد دخلها الإسلام وجميعها لسلطان التكرور. وقاعدتها على جانبي النيل واسمها تكرور[٤٢] وبها عرفوا. ونسلهم يقال له مغزاوه . وهم قسمان : قسم تحضر ويسكن المدن وقسم رجاله في البوادي . وأكثر مجالاتهم في جانب النيل الشمالي ولهم في الجنوب قليل ، ومعظمه مجالات لَمْلَمْ وهم كفار مهملون يأكلون الناس . وموضوع مدينة تكرور حيث الطول سبع عشرة درجة والعرض ثلاث عشرة درجة ونصف ودقائق . وصاحبها يُسْبي رقيق لملم وهم بواد ولهم في الكتب مدينة كالقرية اسمها مويّه ، وفيها بيت دكاكيرهم -وهي الأوثان - وموضوعها على البحر المحيط حيث العرض ست درجات .

الجزء الثاني من الاقليم الأول : أول ما يلقاك منه مدينة بريسا [٤٣] وهي من أشهر بلاد التكرور . وإن ضعف سلطان التكرور انفرد صاحب بريسا بنفسه . والمسافرون يترددون عليها وهي آخر مدائن التكرور على شمال النيل حيث الطول اثنان وعشرون درجة والعرض ثلاث درجات ونصف . والغالب على لباس السودان التكرور وغيرهم الجلود . وإذا احتشم الواحد منهم كان الجلد مدبوغاً . ومن خالط البيض وتخصص اتخذ لباسه من الصوف والقطن وذلك مجلوب له . والغالب على مأكلهم القطانيا ، [عصايد غير مختمرة][٤٤] . والخبز عندهم لا يوجد إلا طرفة عند الملوك المتخلقين بأخلاق البيض . وخيلهم قصار غير سابقة . وسلاحهم دبابيس الأبانوس ، وهو كثير على النيل ومنه يحتطبون ولهم قسي وسهام من القصب الشوكي[٤٥] ومنه يصنعون أوتارها، وفي ديارهم شجر القطن. ولا يبني بالجبص والآجور إلا ملك أو من أذن له في ذلك من أهل الرفه والتخصص . وباديتهم عراة . المسلمون منهم يستترون فروجهم بعظام أو جلود والكفار لا يستترون . وفي شرقي بريسا وشمالها ينصب نهر لامي المنحدر من الجبال التي في جنوب مدينة لامي . وهذه المدينة كالقرية تحت طاعة كفار لملم. وأهلها يهود يعرف جنسهم

في الرقيق ببلاد المغرب . وجبل لامي امتداده من الغرب إلى الشرق ثمان مراحل يخرج من طرفه الغربي نهر لامي المذكور فيمر في عمائرهم حتى ينصب في النيل. ويخرج من طرفه الشرقي نهر ملل ويتقوس حتى يمر على مدينة ملل، وهي من مدن الكفار المهملين . وعرض مدينة لامي عشر درجات وطولها مسامت لطول بريسا . وطول ملل ست وعشرون درجة. ونهرها ينصب في النيل من سمت مدينة درهم من مدن الكفار المهملين . وهي في وسط المسافة بين لامي وملل . وفي شرقي ما ذكر نهر « الهو » وهو من الأنهار التي ذكرها بطليموس وينحدر من جبل الهو ، الذي (يمتد) خلف خط الاستواء . وهذا الجبل رأسه حيث الطول اثنان وثلاثون درجة والعرض تسع درجات خلف الخط ، فيمتد من هناك إلى أن يجوز الخط بدرجتين ودقائق ويخرج منه مع الخط شعبة طولها درجتان يخرج من رأسها الغربي النهر المذكور ويلتوي إلى الشمال كالنون ، ثم ينحدر إلى النيل حيث الطول عند مدينة ملل درجتان ونصف . وعلى شطي هذا النهر من مبتدئه إلى قرب مصبه مجالات نمم وهم اخوة لمم في النسب واشباههم في الأفعال.. ومن شرقيه على أميـــال جبل سامقدي(٤٦) كبير مشرف ، فيه عقاقير ونباتات من منافع تلك البلاد ويأوي إليه خلق من كفرة السودان المهملين المعروفين بسامقدي وبهم عرفت مدينة سامقدي . وهي في رأس هذا الجبل حيث الطول ثلاثون درجة والعرض ثمان درجات . ومدينة غانا على ضفتي النيل تقع من ذلك الجزء حيث الطول تسع وعشرون درجة والعرض عشر درجات وخمس عشرة دقيقة . وبهـــا يحل سلطان غانا وهو منذرية الحسين بن علي رضي الله عنهما . وله [....] كبيرة فيها ثقب يربط فيه فرسه ويفخر بذلك على سائر ملوك السودان. وهو كثير الجهاد للكفار وبذلك عرف بيته . وفي شرقي مدينة سامقدي جزيرة التبر ، رأسهـــا المغربي حيث الطول إحدى وثلاثون درجة ورأسها المشرقي حيث الطول ست وثلاثون درجة ونصف . ووسطها حيث العرض في سمت غانا ،

ووضعها درجتان . وفي هذه الجزيرة يجدون التبر الكثير (يلمع) بالليل إذا حسرت المياه الزائدة عن رملها . وعلى هذه الجزيرة مدن مشهورة منهـا مدينة سمفاره . وعلى هذا الذراع الشمالي في آخر هذا الجزء أشهر ما في هذا الجزء بعد غانا من مدن التبر (وهي) غيارو[٤٧] وهي على خليج يخرج من جنوبي نيل الجزيرة حيث الطول أربع وثلاثون درجة والعرض خمس عشرة درجة . وعن جنوبي نيل غانا مجالات نمنم المتقدمة الذكر وعن شماليه مجالات وانقاره ، وهم سودان البلاد وقد فشي فيهم الإسلام .

الجزء الثالث من الاقليم الأول : أول ما يلقـاك منه جبل ثلا . رأسه الجنوبي في بحيرة كوري[٤٨] التي يخرج منهـا النيل ورأسه الشمالي يخرج منه نيل غانا . وفي شرقيه بلاد كوكو[٤٩] وهي منسوبة إلى مدينـــة صاحب البلاد . وهو من كفار السودان . وجبل كوكو يضرب به المثل ، وهو يقابل من غربيه مسلمي غـانا ومن شرقيه مسلمي الكانم . ومدينة كوكو في شرقي النهر المنسوب إليها حيث الطول أربع وأربعون درجة والعرض عشر درجات وخمس عشرة دقيقة . ومنبع نهر كوكو المغرب عن النيل من جبل مقورس (؟) وهو من الجبال التي ذكرها بطليموس، حده الشمالي حيث الطول ثلاث وأربعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة والعرض خارج عن الاقليم الأول إلى الثاني . ويتصل به جبل بدى المتصل ببحيرة كوري التي يخرج منهـــا النيل . وقد قيل ان نهر كوكو مادته من بحيرة كوري وانه يغوص منه ماء كثير في هذا الجبل ثم يخرج منه نهر كوكو وهو شماليها مسامت لنيل غانا حتى يغوص في رمال في الجزء الثاني مسامتاً لوسط جزيرة التبر وعليه مجالات كوكو في شطيه وهم عراة مهملون . وفي طرفه الغربي مجـــالات نعامه[٥٠] وهم برابر السود من نوع كوكو . وبين كوكو ومدينـــة بدى التي يخرج من جنوبها نيل غانا وكوكو أربع درجات . وخروجه من حيث الطول ثمان وأربعون درجة والعرض ست درجات ونصف . قال ابن فاطمة : فتكون

مسافة جريه من بحيرة كوري إلى البحر المحيط بحسب تعريجاته نحو ثلاثة آلاف ميل . وفي هذا الجزء الثالث بحيرة كوري التي يخرج منها نيل مصر ونيل مقدشو ونيل غانا . وقد تقدم [ذكر] انحدار أنهار البطيحة إليها عند مماسة خط الاستواء . وصعودها فوق الخط دائر على نصف درجة يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً . وطولها ألف ميل ورأسها الشرقي حيث الطول احدى وخمسون درجة وآخرها المغربي مع خط الجزء الثالث . ووسعها عند الرأس تسع درجات ونصف ثم تسير قليلاً قليلاً على ما رسم الى أن يكون وسع وسطها أربعمائة ميل وخمسون ميلاً ويكون وسع ذيلها ثلاثمائة وستون ميلاً . قال ابن فاطمة : ولم أر من رأى جانبها وإنما [وصفها] الكانميون وجيرانهم ممن لقيناه بالجانب الشمالي . ويحدق بها من جميع جهاتها أمم طاغية من السودان الكفرة الذين يأكلون الناس ، ولا دين يذكرهم بسكان الجانب الشمالي ، ومنهم بدى . ومدينتهم تعرف بهم ومن تحتها يخرج نيل غانا . ومدينتهم حولها ويجاورها من الجانب الغربي جابي وهم الذين يبردون أسنانهم . وإذا مات لهم ميت دفعوه إلى جيرانهم وكذلك يفعل معهم جيرانهم . وعلى جنوبي البحيرة انكرار ، وعلى شرقيها كوري ، الذين تنسب البحيرة إليهم . وفي شرقي مدينة بدى من الكانم المسلمين(٥١) مدينة جاجه ، وهي كرسي مملكة مفرده ولها مدن وبلاد ، وهي الآن لسلطان الكانم . وهي موصوفة بالخصب وكثرة الخيرات وبها الطواويس والببغاء والدجاج الرقط والغنم البلق التي على قدر الحمير الصغار ولها صور تخالف صور كباشنا . والزرافة كثيرة في أرض جاجه وفي شرقي مدينتها على ركن البحيرة المغزاة ، حيث دار صناعة الكانم . وكثيراً ما يغزو من هنالك في أسطوله بلاد الكفار التي على جوانب هذه البحيرة ويقطع على مراكبهم فيقتل ويسبي . وموضوع مدينة جاجه حيث الطول ثمان وأربعون درجة وعشرون دقيقة والعرض سبع درجات في سمت ركن البحيرة حيث الطول احدى وخمسون درجة . ومن مدن الكانم

المشهورة مانان[٥٢] وعرضها ثلاث عشرة درجة . وفي شرقيها وجنوبيهـا
قاعدة الكانم جيمي[٥٣] حيث الطول ثلاث وخمسون درجة والعرض تسع
دقائق وفيها سلطان الكانم المشهور بالجهاد وأفعال الخير ، محمدي من ولد سيف
ابن ذي يزن . وكانت قاعدة جدود الكفرة قبل أن يسلموا مدينة مانان .
ثم أسلم منهم جده الرابع على يد فقهاء الاسلام في بلد الكانم ولهذا السلطان
هنالك مثل سلطنة تجوه ومملكة كوارو ومملكة فزان وقد أيده الله
وكثر نسله وعساكره . والثياب تحمل إليه من الحضرة التونسية . وعنده
الفقهاء . وله في سمت جيمي على آخر هذا الجزء الرديني[٥٤] فيها سابين له
ومستنزه. وهي على غربي النيل الآتي لمصر. وبينها وبين جيمي أربعون ميلاً .
وفواكههم لا تشبه فواكهنـا ويوجد عندهم الرمان والخوخ كثيراً وقد
عانوا قصب السكر فأنجب عندهم قليلاً ولا يستغله إلا السلطان وكذلك العنب
والقمح . ومخرج النيل المصري في هذا الجزء من بحيرة كوري حيث الطول
إحدى وخمسون درجة والعرض ست درجات . وعند اندفاعه من البحيرة
مدينة كوري للسودان الذين يأكلون الناس وهي في شماليه ، وعرضه حيث جبل
المقسم الممتد من أول ركن البحيرة الشرقي الجنوبي ومن تحت هذا الجبل أيضاً
يخرج نيل مقدشو بالقرب من خط الاستواء ومن خلف الخط وقد ذكروا
ان في بحيرة كوري جبل لوراطس وهو واقع في هذا الجزء الثالث . وذكر
بطليموس انه يَبْدَأُ حيث الطول ثلاث وأربعون درجـة والعرض ثلاث
درجات وعشرون دقيقة . وينتهي حيث الطول ثمـان وثلاثون درجة وخمس
وأربعون دقيقة والعرض واحد . ويقـال له أيضاً جبل الذهب . والسودان
تزعم ان الذهب الذي يوجد على بلاد النيل عند مده إنما هو من معادن هـذا
الجبل . ولا يقدر أحد على قربه من كثرة ما فيـه من الثعابين والوحوش
المهلكة . وجوانبه الساحلية ملأى بالتماسيح وخيل النيل . وقد قيل ان فرس
النيل لا تصاد في هذه البحيرة ، وإنما تصاد في نيل غـانا ونيل النوبة . وفي

شرقي جبل مقورس الفاصل بين الكانم و كوكو ، مجالات الكانم وأتباعهم من البرابرة الذين أسلموا على يد سلطان الكانم ، وهم له عبيد يغزو بهم وينتفع بجبالهم التي ملأت تلك الأقطار في مجالات مانان . وفي شرقي مانان مجالات الزغاوين (٥٥) ومعظمهم مسلمون تحت طاعـــة الكانمي . وفي شمال مانان ومجالات الكانم مجـــالات الكوار . ومدينتهم المشهورة [تقع] في الاقليم الثالث وهم مسلمون تحت طاعة الكانمي .

الجزء الرابع من الاقليم الأول : يمر من أوله النيل المغربي على ثـــلاث درجات في بلاد بنته ، وهم سود كفار يفصلون بين الكانم والنوبة ، ثم يغوص في الرمال حيث العرض تسع درجات . ويمر تحت الأرض على زعمهم ملتوياً من الجنوب إلى الشمال فلا يظهر إلا حيث الطول ثمان وخمسون درجة والعرض إحدى عشرة درجة . ويلتوي كالقوس وظهره إلى المشرق فيقع في غربيه قاعدة النوبة دُنْقَلَه (٥٦) حيث الطول ثمان وخمسون درجة ودقائق والعرض أربع درجات وخمس عشرة دقيقة . وفي جنوبها من مدن النوبة ، نوابه التي سموا بها . وهي حيث الطول ثمان وخمسون درجة وثلاثون دقيقة والعرض تسع درجات . وفي جنوبها وغربيها مجالات زنج النوبة التي قاعدتهم كوشه خلف الخط . والنوبة نصارى . وفي غربي دنقله وشماليها من مدنهم المذكورة في الكتب علوه (٥٧) ، وهي في شرقي النيل وشماليه . وبينها وبين دنقله مائة وسبعون ميلاً حيث الطول سبع وخمسون درجة والعرض ست عشرة درجة غير دقائق . وفي غربي علوه ينعطف النيل كثيراً فيعود إلى الغرب حتى يدخل الجزء الثالث الذي خرج منه فينتهي إلى نصف درجة وينحدر من هنالك إلى الاقليم الثاني . وعلى شطيه عمائر النوبه ويبقى بين شرقيه الجنوبي وبين تاجوه (٥٨) قاعدة الزغاوين مائة ميل . وموضع هذه المدينة حيث الطول خمس وخمسون درجة والعرض أربع عشرة درجة . وقد أسلم أهلها ودخلوا في طاعة الكانمي . وفي جنوبيها مدينة زغاوه حيث الطول أربع وخمسون

درجة والعرض إحدى عشرة درجة ونصف . ومجـــالات التاجويين[٥٩]
والزغاويين ممتدة في المسافة التي بين قوس النيل من الجنوب إلى الشمال .
وهم جنس واحـد ، ولكن الملك وحسن الصورة والأخلاق في التاجويين .
وهم كفار عصاة على الكانمي يألفون الصحارى والجبال في الاقليم الأول والثاني.
وذكر ابن فاطمة أن الملوك من الكانم وتاجوه إنمـا هربوا بقواعدهم من النيل
بسبب البعوض، فانه يكثر من مجاورة النيل فيشتد أذاه على الآدميين والخيل.
ولهم (عيون) في الرمـــال ومياه مشربة من النيل أيام الزيادة . وفي هذا
الجزء الرابع من مدن الحبشة المذكورة في الكتب حنبيه حيث الطول ثمان
وخمسون درجة والعرض ثلاث درجات . وفي شرقيهـــا بلاد كزله . وهم
مشهورون في بـــلاد الحبشة مرغوب في جنسهم . والحبشة بالاطلاق أفضل
أجناس السودان وخصيان الملوك والأكابر منهم. وهم نصارى وفيهم بالساحل
مسلمون . وبلاد كزله من أول خط الأستواء في مجـــاورة زنج الحبشة إلى
جنوب جبل موريس الذي زعموا أن أهل حنبيه وتلك الجهات يعيشون
مما فيه من معادن الذهب والفضة. وهو على أربعة أيام من حنبيه، وفي شرقيها
وشمالها يبدأ من هنالك ويمر مشرقاً منحرفاً إلى الشمال حتى يشق نيل الحبشة[٦٠]
وينتهي إلى بحرهم . وفي شرقي كزله وجنوبهـــا بحيرة الحاورس[٦٠] وهي
منسوبة إلى أمة من زنوج الحبشة عراة متوحشون، ويقال أن الذهب والرصاص
القلعي في أرضهم كثير . قال ابن فاطمة : نقل عن بطليموس أن مركز هذه
البحيرة في خط الاستواء حيث الطول اثنان وستون درجة وقطرهـا من كل
ناحية إلى المركز درجتان . ويخرج منها نيل الحبشة الذي يشبه نيل مصر في
زيادته أيام نقص الأنهار وفي وجود التماسيح وفرس النيل وذلك حيث الطول
إحدى وستون درجة والعرض درجتان . وعلى شرقيه إلى جانب البحيرة من
مدنهم المذكورة في الكتب النجاعه. ويمر إلى الشمال فيكون عليه حيث الطول
اثنان وستون درجة والعرض ست درجات مرقطه[٦٢] وفي شمالهـــا جبل

المعادن المتقدم الذكر . والمدينـــة في شرقي النيل وفي شمال الجبل بلاد سحرته (٦٣) من أجناس الحبشة المذكورة وعمائرهم ممتدة مـع هذا النيل من الجانبين . وفي شرقيه من مدن الحبشة المشهورة كلغور ، وهي مجمع لهم في كل ناحية وبهـــا ملتقى من يريد البحر أو النيل أو البرية . وموضوعها حيث الطول ثلاث وستون والعرض إحدى عشرة درجـة . وفي شمالي سحرته من النيـل إلى البحر بلاد الخاسه وهم مذمومون بين أجناس الحبشة وقد اشتهر عنهم أنهم يخصون من يقع الى أيديهم ويدفعون ذكور الآدميين في صداقاتهم ويفتخرون بذلك . ومن شرقيهم إلى البحر سمهر وهي أرض يكون فيها القنا الطوال السمهرية. ومن غريب شأنها أنها إذا احتك بعضها ببعض انقدحت منها نار تحترق بها كلها أو طائفة منها على قدر الالتصاق ومساعدة الرياح. والغزلان في أرض سمهر كثيرة . ومن جلودهـــا يشدون على الخيل عوض السروج ويركبون عليها ، وقتالهم بالقنا السمهرية المذكورة ولهم بالطعن بهـا واللعب حذق ، ويزعمون أنهم يصل إليهم من الجنوب قوم كالترك بيض ولهم شعور ويقاتلونهم . وإن صح هذا تكون الأقاليم بالجنوب مرتبطة كالأقاليم بالشمال ، والكلام في ذلك يطول . وفي أرضهم الكركدن وله قرنان في جبهته أحدهما أطول من الآخر وهو حيوان مؤذ يصيده الفارس[بأن] يعدو خلفه فيضرب رجليه بالسيف فيقع وإن لم يحترز منه وقع [الكركدن] عليـه فقتله مع فرسه ، وهم يأكلون لحمـــه . وأيضاً على نيلهم الأسود والفيلة . وفي شرقي كلغور بانحراف إلى الشمال مدينة نجبه (٦٤) التي تُنسب إليهـا الجمال النجيبية وذلك حيث الطول خمس وستون درجة والعرض اثنتا عشرة درجة . وفي غربيها جبل الخماهن ويوجد فيـه هذا الحجر وكان عزيزاً عند الفرس وكانوا يختمون به ويتداوون بالمـــاء إذا حك فيه من حرارة الخماهن . ويقال له الصندل المعدني وهو داخل مدخل الصندل في مداواة العلل الحارة . وطول هذا الجبل مائة ميل من الجنوب إلى الشمال باعوجاج عندما يمر شمالاً إلى المشرق، وأول ما يلقاك من مدن الحبشة على بحر الهند من ساحله الغربي ، وحد بلاد

بربرا المتقدمة الذكر ، خلف خط الاستواء ، مدينة بطا وهي مشهورة على ألسن الحبشة الذين ببلادنا وهي على درجتين من الخط وطولها أربع وستون درجة ونصف . وفي شمالها من مدنهم على مائة ميل باقصلي على جون داخل إلى المغرب نحو خمسين ميلاً . وفي شماليها منقوبه وهي جبل الدخلة المستمرة الى الشرق حيث الطول خمس وستون درجة والعرض ثمان درجات وثلاثون دقيقة . وفي طرفيها جبل مقورس داخل في البحر . وفي شماله من مدن الحبشة المشهورة بلاد الزيلع، وأهلها مسلمون يكثرون الحج والتردد الى ساحل عدن وزبيد ، وهي محل حطّ وإقلاع ، ومنها يتوزع رقيق الحبشة على بلاد الاسلام الساحلية . وموضوعها على ركن من البحر ينتهي إليه عرض طرفه الغربي والشمالي ، حيث الطول ست وستون درجة والعرض احدى عشرة درجة غير دقائق . والمذكور في الكتب من جزر هذا البحر المقاربة للساحل جزيرة قنبلو ، بينها وبين باقصلي درجتان ونصف وطرفها الجنوبي في سمتها ، وطولها مقارب لعرضها نحو درجتين . وبين ركنها الشرقي الشمالي وبين عدن أربع درجات ونصف ، وكانت عامرة وهي الآن خراب يأوي اليها من أحزم من المراكب واحتاج الى الماء والحطب .

وقد ذكر أن منتهى البحر الهندي حيث مدن الحبشة المذكورة كله فيما قارب السواحل أقاصير متصلة يضح عليها الماء الى باب المندب ولا يسافر هناك الا المراكب الصغار وربما غلبتها الرياح فكسرتها على تلك الحشو . وعرض ذنب البحر الهندي من باب المندب الى بربرا ثمان مجاز ، وجبل المندب هو الفاصل بين بحر الهند الكبير وبحر القلزم الذي يخرج منه وهو صغير يمتد إثنا عشر ميلاً من الشرق الى الغرب بانحراف الى الشمال ، والبحر يضيق هناك حتى يرى الرجل صاحبه من البر الثاني. ويقولون أنه قدر مائتي سهم. ويسمي المسافرون هذا المكان باب المندب (٦٥) وقدر طوله مع الجبل . وهو موضوع حيث الطول ثمان وستون درجة ونصف والعرض احدى عشرة درجة

ودقائق ، ولا بد للمركب في دخولهـا وخروجها منه . وقد حكى بعض المسافرين انه احزم بهم مركب كبير في الضباب بكرة فخرج من غربي جبل المندب ما بين تلك الأقاصير فسلمه الله (واعتبرت)سلامته حكاية مستطرفة.
وبحر القلزم من جنوب إلى شمال إذا فارق باب المندب يأخذ في زيادة العرض قليلاً قليلاً ، إلى أن يكون اتساعه عند عوان فيما بينها وبين تهامة اليمن نحو ستين ميلاً ، وهي من حيث الطول ثمان وستون درجة والعرض ثلاث عشرة درجة ونصف . وهي مشهورة وسكانها حبشة مسلمون وبهـا بقرات بلق محفوظة النسب لصاحبها وهم يمسون عليها من غيرتهم . وإذا كان الصحو ظهر منه الجناح ، وهو جبل عال في البحر ومنه إلى جزيرة دهلك ، جزائر صغار لصاحب اليمن ولصاحب دهلك. وأكبر هذه الجزائر وأشهرها جزيرة كمران، وهي مسكونة لصاحب اليمن في آخر الجزء الرابع من جهة العرض وهي أقرب إلى بر زبيد . وفي شرقي عوان وشماليها على ساحل اليمن في هذا الجزء ومن الفرض المشهورة، غلافقه وهي فرضة زبيد وبينهما أربعون ميلاً.وموضوع زبيد ، قاعدة تهامة اليمن ، حيث الطول سبع وستون درجة وأربعون دقيقة والعرض خمس عشرة درجة ونصف . وبين باب المندب ومدينة عدن ، فرضة اليمن المشهورة في الشرق والغرب ، ثلاث مراحل سهلاً وجبلاً ، وهي منه في الشرق حيث الطول سبعون درجـة والعرض اثنتا عشرة درجة والبحر يتدرج منباب المندب الى عدن داخلاً في الجنوب ويدخل منه مع غربيها خور محدق بكثير منها حتى يبقى كالجزيرة وفيها ترسو مراكب بربرا والمراكب التي تخاف من النوء وليست بكبار إذ [أن] مرسى عدن غير مأمون عند هيجان البحر ، وتمتد من شماليها الجبال فتقع منها قاعدة اليمن القديمة صنعاء، وذلك في شرقي عدن وشماليها ، حيث الطول احدى وسبعون درجة ونصف والعرض أربع عشرة درجة ونصف. وبينها وبين عدن مدينة جبله التي بناها الصلحيون أصحاب دعوة العبيديين باليمن ، وهي على نهرين ينزل أحدهمـا

[ينحدر] من جبـل المديخره العالي الذي في شمالي صنعاء ويمر على غربيها وجنوبيها ثم يمر على جبله ويمتزج بالنهر الآخر وينصبان في شرقي أبين ، وهي بليدة مشهورة بينها وبين عدن مرحلتان صغيرتان . وفي الجبـــال المذكورة يوجد العقيق اليماني ونبت الورس وخيار شَنْبَر . وعلى الجبـــال الممتدة من الجنوب إلى الشمال في هـــذا الجزء تقع الدملوه التي يضرب المثل بمناعتها وحصانتها وهي في شمال عدن . وفي شمالي الدملوه تقع الجوا ، وهي بليدة مشهورة في جادة طريق الجبال كثيراً ما كان يحل بهـــا المنصور ابن رسول صاحب اليمن وصنع بهـا بستاناً ومباني سلطانية . وفي شماليها حيث الطول تسعون والعرض أربع عشرة درجة ونصف تقـع تعز وهي قاعدة اليمن في متأخر الزمن ، وفي أعلى جبلها المعقل الذي لا يرام واسمه صبر . وعلى مرحلة منها صغيرة الى الشمال الجند المشهورة بالوخم لا يشرب الغريب من مائهـا إلا هلك . وفي جبالها القرود الكثيرة .

الجزء الخامس من الاقلم الأول :

أول ما يلقاك منه جبال حضرموت ، وهي ممتدة من الشمال الى الجنوب ، ولها مدن خاملة الأسماء لكونها قليلة الجد ولا يتردد عليها الركبان في البر ولا أصحاب المراكب في البحر. وأشهر مدنها الساحلية في الكتب لسعا وهي حيث الطول اثنتان وسبعون درجة وعشر دقائق والعرض اثنتا عشرة درجة وبينها أربعون ميلاً . وبين لسعا وعدن جبل ممتد معترض يُطَوِّلُ السفر في البر ومسافته من البحر إلى شمالي لسعا ثمانون ميلاً . وقاعدة حضرموت تَريم وهي في الجبال في شمالي لسعا بينها تسعون ميلاً . وفي شمالي تريم من مدنهـا المذكورة في الكتب شنوه المذكورة بكثرة التمر وبينها نحو تسعين ميلاً. وفي الشرق بستين ميلاً من كل واحدة الخزيمة . وفي الشرق ظفار [٦٦] الـتي كانت قاعدة التبابعـة فخربت . وهي حيث الطول ثلاث وسبعون درجة والعرض

خمس عشرة درجة . ثم يلقاك على الساحل من مدن الشحر ، وهي بلاد العنبر واللبان مدينة مرباط وهي على جون يدخل الى الشمال حتى تكون هذه المدينة عند طول أربع وسبعين درجة والعرض أربع عشرة درجة ونصف . وفي شرقيها على الجون المذكور ظفار المحدثة ، وهي الآن قاعدة بلاد الشحر وفرضتها المشهورة ، إليها يجلب خيل العرب ومنها يحمل إلى بلاد الهند . ولصاحبها ابن الناحون (٧٦) عليها ضرائب ، ويقال ان في ارض هذه المدينة كثيراً من عقاقير الهند مثل النارجيل والتنبيل والفوفل والعنبا وهي كالبطيخ توجد فيها طعوم مختلفة . والقفر الذي بينها وبين قلهات لا يسلك من الخلاء والنمور العادية . وهذا الجون الكبير يقال له جون الحشيش وهو يدخل في البر من حد البحر نحو مائة ميل ويمتد من غرب الى شرق نحو ثلاثمائة ميل، ولا تخرج منه المراكب إلا بريح البر وكثيراً ما يحذر المسافرون من الهند الى عدن السقوط فيه . وفي شمال هذا الجون رمال الاحقاف . وهنالك قبر هود عليه السلام . وفي شمالي هذه الرمال والمدن جبال اللبان ممتدة من الغرب الى الشرق ، وليس فيها مدينة مشهورة ، بل سكانها قوم من مهرة كالوحوش في صورهم وكلامهم وإليهم تنسب الإبل المهرية وهم يعلفونها سمكاً صغاراً تخرج من بحرهم يقال لها الوزف . وفي داخل هذا الجزء مرتان وحرتان (٦٨) وهما جزيرتان والأولى هي الشرقية وبها قوم يتكلمون بلغة عاد. وفي جنوبها سقطره وهي جزيرة مشهورة وإليها ينسب الصبر السقطري المفضل ، وهي منحرفة من جنوب الى شمال مشرقه طولها نحو مائة وثمانين ميلا . وبينها وبين الاحقاف نحو مائتي ميل، وسكانها نصارى من بقايا اليونان يقطعون في البحر على المراكب ، وفيها عين ماء يقال انه يزيد في العقل . وفي آخر جون الحشيش للشرق ، الجبل الكبير العالي المعروف في الكتب برأس الجمجمة . ويعرف ذلك المكان أيضاً بغب القمر . والى هذا الرأس تقصد مراكب مقدشو وبه تهتدي هي وغيرها . ويقال ان هنالك جبلا أيضاً

مدوراً على صورة القمر تحت هذا الجبل الكبير . وهذا الجون يدخل الجبل منه في البحر نحو مائـــة ميل وكذلك في البر . وفي رأسه شعبتان يسميه البحريون من أجلها ذا القرنين . وليس بعد في شرق الجزيرة الغربية عمران ولا مكان مذكور ، إلى أن تلقاك في أول عمان قاعدتهـا الآن وهي قلهات ، وموضوعها حيث الطول تسع وتسعون درجة وستون دقيقة ، والعرض في آخر الاقليم الأول .

[وفي هذا البحر] تقع جزائر المند ، وهي معروفة بكثرة النارجيل ، وأعظمها جزيرة كلوه[٦٩] . هكذا يعرفها الآن المسافرون . وهي [جزر] كثيرة ذكرها بطليموس وسماها جزيرة المند. وهم أخوة الهند والسند، لكنهم لم يرزقوا من حظ الشهرة ما رزقه الهند والسند . وقد ذكر ابن فاطمة أن الزنج تغلبوا عليهم وأخرجوا منهم كثيراً إلى بر السند وأبقوا الباقين رعايا . وفي هذه الجزيرة من المدن المشهورة في الكتب ثلاث [تقع] على ثلاثة أنهار . فالأولى كلوة، وبها صاحب هذه الجزائر ومنها الاقلاع وإليها الحط . وهي في غربي الجزيرة وجنوبيها ، حيث الطول أربع وثمانون درجة ونصف، والعرض سبع درجات وخمسون دقيقة . وفي الجانب الشرقي الجنوبي مدينة المند ، وفي الغربي الشمالي مدينة كَنْك ، ودور الجزيرة ألف وأربعمائـة ميل ، وهي تقارب التربيع وفيهـا دخلات من البحر . وفي غربيها جزائر صغار خاملة الأسماء . ومن جزائرها المذكورة في الكتب جزيرة القطربة وهي في غربيها، طولهـــا من المغرب إلى المشرق مائة وستون ميلاً وعرضها نحو ستين ميلاً . وأهلها أمة على طريق الهند وطريق بحر فارس لا يزالون يقطعون على المراكب . وبين البحر الذي بينها وبين جزيرة كلوة مجرى[٧٠] وثلث ، وفي جنوبيها جزيرة القرود ، وهي مدورة ذات جبـال وشعـاب قد غلب عليها القرود . وأهل الجزيرة التي تقاربها يتحيلون في صيدها ويحملونهـا إلى البلاد فيبيعونهـــا . ودون هذه الجزيرة نحو مائة ميل وستين ميلاً وهي في ركن

جزيرة كلوة الجنوبي الغربي ، بينها وبين البحر نحو مجراوين . وفي جنوبها من جزائر كلوة جزيرة كِرْمَده [٧١] دورها نحو ثلاثمائة وثلاثين ميلاً ، وأهلها سود قطاع بمراكبهم . وفي شرقيها جزيرة البركان ، فيها جبل لا تزال النيران تتقد فيه ليلاً والدخان يصعد منه نهاراً على منزع بركان صقلية . وسكانها زنوج ودورها نحو ثلاثمائة ميل . ويتلو هذه الجزائر المصاقبة لكلوة ، جزائر الزابج[٧٢] ، وهي مشهورة على ألسن المسافرين، وأعظمها جزيرة سرُبُزَه[٧٣] طولها من الشمال إلى الجنوب أربعمائة ميل ، وعرضها في كل طرف من الجنوب والشمال نحو مائة وستين ميلاً ، وفيها من البحر دخلات ، ومدينتها سربزه في وسطها يدخل إليها جون من البحر وهي على نهر . وموضوعها حيث الطول ثمان وثمانون درجة ونصف والعرض ثلاث درجات وأربعون دقيقة ، ولها مدائن غير مذكورة . وبعد جزائر الزابج جزيرة أنفوجه[٧٣] ، لصاحبها من العدة والعدد ما يستطيل به في أكثر الأوقات ويستولي على جزائر الزابج بسببه . وفي الجانب الجنوبي مدينة أنجبه . قال البيهقي : «وأكثر عيش أهل هذه الجزائر من الموز». وطول جزيرة انفوجه نحو مائة وسبعين ميلاً ووسعها دائر على تسعين ميلاً . وعرض الجاز الذي بينها وبين جزيرة سربزه نصف مجرى. وفي جنوب سربزه وشرقيها من جزائر الزابج الصفار ما لا يعد كثرة. وأكثرها مسكونة بالسودان والقليل من هذه الجزائر هو الداخل في هذا الجزء الخامس . وعند انتهائه يكون خط الاستواء ، [و] قبة اوزين وقد تقدم ذكرها .

الجزء السادس : جميعه بحر فيه جزائر الديباجه[٧٥] وهي كثيرة وأكبرها جزيرة دويبي[٧٦] ، وبذلك تعرف على ألسن المسافرين . ومدينتها حيث الطول اثنتان وتسعون درجة والعرض خمس عشرة درجة وعشرون دقيقة . وطول الجزيرة من المغرب للمشرق مئتان وعشرون ميلاً . ووسعها دائر على

مائة وأربعين ميلاً . وسكان هذه الجزيرة أكثرهم من أبناء العرب،وهم مسلمون ينزل عندهم المسافرين إلى الهند ويبتـــاعون منهم قصب السكر . ومعظم قصبهم أسود اللون . ومن هذه الجزائر ما هو داخل في الاقليم الثاني . وأكثر الجزيرة الكبيرة داخل فيه . وبينها وبين بر السند نحو مجرى ونصف .

الجزء السابع : معظمه يقع فيه جزائر النـــارجيل المحسوبة من عمل سرنديب . وهي كثيرة وليس فيهـا مـا هو مذكور في الكتب غير جزيرة بلق . وقد ذكرت خلف الخط ، كما ذكرت جزيرة سرنديب المشتركة بين ما في جنوبي خط الاستواء وشماليه . ويقع في ساحل هذا الجزء الشمالي من مدن الهند المشهورة على ألسنة المسافرين السومانات (٧٧) ، وهي من بلاد الجزرات وتعرف أيضاً ببلاد اللار . وموضوعها في دخلة في البحر ، فتحط بها كثيراً مراكب عدن لأنها ليست في جون ولها جون كبير تنزل مادته من الجبل الكبير الذي في شمالها إلى شرقيها ، وموضوعها حيث الطول مائة وعشرون درجة والعرض خمس عشرة درجة . وفي شرقيها آخر الاقليم الأول على درجة في الطول مدينة تانه . وهي آخر مدن اللار المشهورة على ألسنة التجـار . وأهل هذا الساحل الهندي جميعهم كفار يعبدون الأبداد ويسكن معهم المسلمون وتسافر اليهم مراكبهم . وأكثر ما يعبدون صنم السومانات ، وهو مُعظَّم عند الهنود يسافرون اليه من الأقطـار وعليـه مبنى أبيض يظهر للمراكب في البحر من بعيد. وأكثر ما ينبت في بلاد اللار البقم، ومنها يجلب اللاكي وهو صمغ أشجارهم .

الجزء الثامن : أول ما يلقاك من أول خطه ، حيث العرض خمس عشرة درجة، من مدن الفلفل المشهورة ببلاد مالـيْـبار (٧٨) مدينة صيمور(٧٩)،وهي على جون وخور وفي غربيها وداخل منها في الجنوب. وأشهر[ما] على ألسن

المسافرين في [هذا] البحر فاكنور (٨٠) ، وهي على خور في شرقيها حيث الطول مائة وتسع وعشرون درجة والعرض ثلاث عشرة درجة غير دقيقتين. وفي سمتها من جهة العرض منجرور (٨١) وبينهما في الطول درجتان ولها خور في غربيها. وعلى نحو مجراوين من منجرور، الغات الذي تنحدر منه المراكب لأنها إن وقعت في طرقه ضلت ولا تهتدي لمخلص إلا أن ييسر الله لها. وهي جبال في البحر يكون الطريق فيها من ميل إلى خمسين ميلاً وآخره مشدود لا مخلص منه والحكايات عنه مستطرفة. وهي من سمت هذه المدينة المذكورة في الاقليم الثاني. وفي شرقي منجرور في جهة مقصودة من المراكب كولم (٨٢)، وهي آخر بلاد الفلفل ومشهورة على ألسن المسافرين، وكثيراً ما ينسب اليها الزنجبيل. وهي حيث الطول مائة وأربع وثلاثون درجة، والعرض اثنتا عشرة درجة، ومنها إلى جزيرة السيلان مجراوان. وهذه الجزيرة طويلة عريضة. قال ابن فاطمة: والتحقيق فيها ان يقال طولها ستمائة ميل وعرضها يقارب ذلك فيكون دورها نيفاً على ألفي ميل. وفيها تجويفات من البحر ومدائن غير مشهورة والمذكور منها في الكتب الرامن،وبها تعرف في القديم.والمشهور منها على ألسن المسافرين سيلان، وإليها يُنسب العود السيلاني وليس بالعالي. وموضوعها حيث الطول مائة وتسع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة، والعرض سبع درجات ونصف. وكلتا المدينتين على خور ينزل من جبل في ركنها الغربي الشمالي،وبينهما مئتان وخمسون ميلاً.وفي هذه الجزيرة يكون الكركدن، وفي أطرافها العراة الذين يثبون على الشجر لخفتهم. وسماها بطليموس جزيرة العراة. وفي جنوبها جزائر النجبالوس (٨٣) وهي عدة أكبرها ثلاث، وأهلها سود مشوهون عراة يقطعون على المسافرين وفيهم من يأكل الناس،وهم مجاورون لخط الاستواء وعرض البحر بينهم وبين جزيرة سيلان نحو مجراوين.

الجزء التاسع: أول ما يلقاك من الجزائر الهندية جزيرة نكواره. وهي من الجزر المشهورة على ألسن المسافرين، طولها نحو مائة ميل وعرضها نصف

ذلك، وبينها وبين البحر حيث بلاد برقلي نحو نصف مجرى. وبينها وبين أول هذا الجزء درجة . وفي جنوبهـا جزيرة اندمان بينها نحو مجراوين وهي على قدرها. وتوجد فيها جميعاً الفيلة ويجهز منها العاج . وفي شرقي هاتين الجزيرتين مع الداخل بالغرب من خط الاقليم الثـاني مدينتان من مدن الرامن على جون من البحر والجون بينهما حيث الطول مائة وتسع وأربعون درجة . وفي شرقي ذلك وجنوبه جزائر المهراج وهي كثيرة ومذكورة في الكتب ويوجد فيهـا الذهب الطيب ، وصاحبها من أغنى ملوك الهنـــد وأكثرهم فيلة . وجزيرته الكبيرة التي فيهـا مدينة المهراج ، طولها مئتا ميل ووسعها قريب من مائة ميل . والمدينة في طرفهـا الغربي حيث الطول مائة وإحدى وخمسون درجة والعرض اثنتا عشرة درجة ونصف . وفي شرقي المدينة خور مادته من جبل شماليها . ويقال إن قصر هذا الملك على جدول متسع وقد فرش قاعه بالفضة وجعل محصور الطرفين لئلا يخرج منه ما يوضع فيه . وسُنَّةُ كل ملك منهم منذ ملك هذه الجزائر أن يرمي [الملك] أجرة من ذهب في كل سنة فإذا كانت موته حسبت الأجرّ وعرف قدر مدته في الملك ورد منها أجرة واحدة وأنفق الغير على الأجناد في هذا الملك القائم. وللأجر المفرد جهة وللأخر جهة فإذا أرادوا أن يعرفوا كم مَلِكٍ مَلِكَ منهم حسبوا الأجر المفرد بقضيب ولا يخرجونه من مكانه بل يكون في موضع تطلع عليه الشمس فيضاحك ذلك الذهب من خلال المـاء . وهنالك من فصوص الياقوت والزمرد وحب اللؤلؤ الكبير مما يتنافس فيه مع الملوك ويفخر به عليهم (٨٤) . وذكر [ان] المكان ، هو خزانة هذه الذخائر قالوا ولا يعلم انهذه الجزيرة [قد] انتقلت من نسب واحد الى غيره ، وبذلك يفتخرون على مجاوريهم . والمهراج لقب يتوارثونه . وفي جنوبي جزيرة المهراج جزيرة الجـاوه الكبيرة المشهورة التي تقصدها المراكب . اكثر ما فيها من العقاقير الهندية واشتهار أهلهـــا بحسن السيرة مع المسافرين . وأولها الغربي حيث الطول مائة وأربع وأربعون

درجة. وفي ذلك الركن منمدنها المشهورة على ألسن التجار لامري، والعرض هناك خمس درجات. وفي جنوبيها في الركن الغربي الجنوبي مدينة فنصور [٨٥] التي ينسب اليهـــا الكافور الفنصوري ، وهي مسامتة للأخرى في الطول وعرضها درجة ونصف . وجبال الكافور ممتدة من المدينـــة الى قرب آخر الجزيرة من غرب الى شرق . وفي وسط الجزيرة على جبال الكافور قاعدتهـا مدينة الجاوه وبها صاحب الجزيرة وما جاورها من الجزر المنسوبة اليها. وإلى هذه المدينة ينسب العود الجاوي الأسود الرصين الذي يغرق في المـاء كأنه الزلط ، ويقال انــه عرق شجر العود . وموضوع هذه المدينة حيث الطول مائة وتسع وأربعون درجـــة وعشرون دقيقة والعرض ثلاث درجات وفي الركن الشرقي الجنوبي مدينة كله [٨٦] وهي مشهورة على ألسن المسافرين ، وإليها ينسب الكلهي المفضل في عوده ودهانه . ويقال انهم يصنعون مراكبهم من ذلك فلا يكون في بحر الهند مثلهـــا . وهذه المدينة حيث الطول مائة وأربع وخمسون درجة واثنتا عشرة دقيقة وفي الجانب الشرقي الشمالي مدينة ملاير [٨٧] وهي مشهورة مقصودة للحط والاقلاع وطولها مقارب لطول كله، وعرضها مقارب لعرض لامري . وكل مدينة من المدن الـتي ذكرت في هذه الجزيرة على خور ويكون طول هذه الجزيرة ثمانمائة ميل من الغرب للشرق ووسعها دائر على ثلاثمائة ميل وأربعين ميلاً . وحينما تفارقها المراكب المشرفة للصين يخرج لها على اليمين واليسار طرفان يكون وسع البحر بينهما قدر ميلين. والماء هنالك ليس بالعميق ويقـال لذلك المكان البنتن [٨٨] . وهنالك جزائر صغار يخرج منها لصوص سودان بـسهام مسمومة، ومراكب عدوانية يأخذون السلب ولا يأخذون الأشخاص . قال بعض الثقات من المسافرين : كان لنـا مركبان في أحدهما البضائع وأنا في الآخر،فسلّم الله [المركب] الذي أنا فيه حتى أبلغني الى الصين. قال رأيت هنالك رابطة بيضاء فيها [...] من البر فتعجبت من كونه هنالك مـــع اولئك الكفرة . وإذا خرج المسافرون من

البنتن اعطوا البشارة على السلامة . ويلقى المشرف على البنتن جزائر قامرون و [في] الكبرى منها مدينة الملك ، في شرقي مدينة الجاوه . واسم المدينة قامرون . وقد تقدم نسبهم في جزيرة القمر . وهذه الجزيرة حيث الطول مائة وثمان وخمسون درجة والعرض ست درجات ، وله جزائر صغار كثيرة في غربيه ، وطول الكبرى نحو اربعمائة ميل وعرضها دائر على مائة ميل . وفي غربي جزائره الصغار جزائر مضافة للجاوه فيها العقاقير الهندية والرصاص الكلهي، ومنها جزيرة البركان التي تقدمت من قبل . ومنها جزائر المهوى (الذي) لا يدرك قعره. وبعد جزائر قمرون الشمالية جبال الكافور، وهي لا تحصى ممتدة في البحر تسير المراكب منها الى الصين. وهي لقامرون ، وقد تغلب عليها أصحاب الصين أو على ما قارب ساحلهم منها . والشجر فيها كشجر الصفصاف في ورقه ولكن الشجرة منها تظل مائة رجل ، والكافور صمغها . ويقال انهم ينقرون الشجرة فتسيل منها قطع الكافور ثم تموت الشجرة بعد ذلك. قال من سار بين هذه الجبال: رأيتها بالليل مثل الكواكب في السماء تنير منها فسألت عنه فقيل لي في كل جبل منها بدٌ، له قوم يعبدون الله فيه وهم يحيون الليل بالمصابيح للسابلة .

الجزء العاشر : أول ما يلقاك منه جزائر الصين ، فأولها من جهة ساحل الصين الى الجهة الشمالية صندرفولات[89] وهي من الجزر المذكورة في الكتب. وبينها وبين الساحل الصيني أقل من مجراوين. وطولها نحو مائتي ميل.وأوسعها رأسها الشمالي وهو نحو مائة وخمسين ميلاً.وفي جنوبها جزيرة الصنف المشهورة في الكتب التي ينسب اليها أشرف العود ويقال انه كالشمع تنطبع فيه الكتابة وهو أبيض . وملوك الصين لا تتركه لغيرها . وطول هذه الجزيرة من الغرب إلى الشرق نحو مائتي ميل والعرض أقل من ذلك . ومدينة الصنف حيث الطول مائة واثنتان وستون درجة والعرض ست درجات . وفي غربيها

جزيرة قمار التي ينسب اليها العود القماري ، وهو دون الصنفي وفوق غيره . وعرض البحر بينهما أقل من مجرى . وهي قريبة من جزيرة الصنف في الطول والاتساع . ومدينة قمار طولها مائة وست وستون درجة والعرض درجتان . وفي شرقي هذه الجزائر الثلاث جزائر الصين الصغـــار وهي كثيرة ممتدة من الشمال الى آخر العمارة في الجنوب وانتهـــاء البحر الهندي المعروف بالأخضر حيث شرقي هذه الجزائر . والطول هناك نحو مائة وسبع وستون درجة ونصف . ويبقى بين هذا البحر الأخضر والبحر الأسود المحيط أرض يمر في غربيها مع شرقي البحر خمدان الذي هو أحد أنهـــار العالم الكبار الكثيرة الماء . وليس بالصين نهر أطول ولا أوسع منه ، ومنبعه من الجبل الكبير الحاجز بين الصين والترك مع خط الاقليم الرابع ومصبه حيث يختلط البحر الهندي مع البحر المحيط في آخر العمارة في الجنوب، فتكون مسافته نحو ثلاثة آلاف ميل وعليه من المدن عدد كبير . والذي يقع عليه في هذا الجزء العاشر مدينة قانطو وهي حيث الطول تسع وستون درجة والعرض إحدى عشرة درجة . وفي جنوبيهـــا على شرقيه أيضاً مدينة سوسه وبينهما ست عشرة مرحلة . وهما متقاربتان في الطول ، وسوسه أدخـــل للشرق حيث العرض درجتان . وتصب من أنهار الصين في البحر المحيط الذي شرقي خمدان ثلاثة أنهار كبار . وتقع في البحر المحيط بأقصى هذا الجزء جزائر السيلي ، وهي مثل الجزائر الخالدات في البحر المحيط ليس خلفها عمارة ولكن هذه معمورة فيها خصب وخيرات وآخرها للشرق جزيرة صنجي التي بها الأصنام المشيرة اللا مسلك خلفي . وانتهـاء شرقيها حيث الطول مائة وثمانون درجة . وفي جنوبي هذه الجزائر جزيرة الفضة . ذكرها بطليموس وذكر نهرها . ويقال ان أرضها كثيرة الفضة وإلى جانبها في أقصى العمارة بالمشرق جزيرة الياقوت، يدور بها من داخلها الجبل الكبير الذي ذكره بطليموس، ويقال انه مثل جبل

الراهون الذي في سرنديب يوجد فيه الياقوت أصنافاً ، وآخر هذا الجزء مع خط الاستواء .

الاقليم الثاني :

سكان ما قارب منه الاقليم الأول سودان وما قارب منه الاقليم الثالث سكانه سمر . وعرضه أربع وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة من خط الاستواء ووسعه ثمان درجات وأربع دقائق .

الجزء الأول : تقع فيه الجزيرة السادسة من الجزائر الخالدات وأربع من جزائر السعادات . وينتهي صعود البحر المحيط فيه مشرقاً حيث الطول عشر درجات ثم يصعد عن ذلك جون التن[91] من الاقليم الثاني ثلاث درجات، ووسعه أقل من درجتين . ويقال له الجون الأخضر لأن فيه أقاصير وحشيشاً أخضر كثيراً وفيه سِرب التن. ويدخل مرة واحدة في بحر الروم فيزعم الناس انه يحج الى حجر معلوم في جزائر البحر ثم يعود فيعيش منه أهل السواحل من بر العدوة والأندلس ، ينشفونه ويرفعونه مقدداً ويحمل إلى البلاد فيخرج بأوفر ثمن في زمن العنب والتين . وذكر ابن فاطمة انه ركب البحر المحيط مرة في نول لمطه فأخرم به المركب فوقع إلى ضباب وأقاصير وضل البحريون ولم يعلموا حيث هم حتى تركوا المركب الكبير وأخذوا زاداً في القارب الصغير وصاروا يجرونه على الحشيش وطوراً ينهضون بالمجاذيف إلى أن انتهوا بعد مدّة إلى قاع هـذا الجون وعاينوا من التن فيه ومن كثرته ما تعجبوا منه وكذلك من الطيور البيض ولم ينتهوا الى البر إلا وقد كاد الزاد يفرغ . فلما انتهوا إلى تحت الجبل اللماع أشار عليهم برابرة كدالة ألا يقربوا الجبل ولم يعلموا سبب ذلك فأخذوا عنه شمالاً حتى خرجوا عن حده .

ولما خرجوا الى الساحل لم يفهموا كلام كدالة حتى جاء شخص كان يفهم الكلامين فسألهم عن ضلالهم فاخبروه وسألهم أهل المركب عن تحذيرهم اياهم من الجبل اللماع، فقالوا كله حيّات مهلكة قتالة يراه الغريب لماعاً من الحجارة المليحة الألوان فينخدع حتى يقرب منه فتهلكه ثعابينه ، فبشروهم بالسلامة وابتاعوا منهم المركب وساروا معهم الى مدينة تغيرا (٩٢) قاعدة كدالة وهي حيث الطول إحدى عشرة درجة والعرض عشرون درجة ، وأقاموا معهم يشربون لبن النوق ويأكلون قديد الجمال حتى اتفق رحيلهم الى نول فخرجوا معهم . قال : وبلادهم على ما هي عليه من الصحراء والرمال قد حسن فيها قصب السكر ، بسبب الأنهار الخمسة التي تنزل من الجبل اللماع وقد ذكرها بطليموس وأخبر أن النهر الأوسط يعرف بنهر الحيات ، وهي فيما قارب الجبل اللماع وما اتصل به من الجبال ، كثيرة أرسلها الله نقمة على أهل تلك الجهات فصيروها نعمة ، إذ يفضلونها في الأكل على الدجاج . ويتصل في هذا الجزء بجبل اللماع جبل لمتونه الذي كانت فيه سلطنة الملثمين، يمتد حيث الطول خمس عشرة درجة والعرض ثلاث درجات عن خط الاقليم الثاني ويمر مشرقاً آخذاً للشمال حتى يتجاوز الاقليم الثاني . وفي غربيه قاعدتهم أزقى وطولها أربع عشرة درجة ونصف ودقائق وعرضها اثنتان وعشرون درجة . ومنها يدخل إلى صحراء اللمط التي بين هذه البلاد وبلاد السودان . وقد ذكر البكري ان هذه المدينة في الجبل وهي حصن ولها نخيل ومن هذا الحيوان [اللمط] تعمل درق اللمط الحصينة وتُدبغ في مدينة كوكدم . [وهم] يقتاتون بلبن النوق . وهــذه المدينة في شمال أزقى وغربيها ، وبينها ثمانية أيام . وبينها [وبين] الخط الذي يخرج منه الاقليم الثالث درجة ونصف وهي لمسوفه المسلمين . وجبلهم في شرقها متصل بالجبل اللماع الذي يأخذ الى الشمال حتى يتصل بجبل كزوله . وهذا الجبل طويل من البحر المحيط الى أن ينتهي حيث الطول اثنتا عشرة درجة والعرض مع خط الاقليم الثالث . وفي

جنوبيه قاعدة كزوله، وهي مدينة تغوست. وبينها وبين خط الثالث درجة. وبينها وبين البحر المحيط كزوله. وفي غربيهـا مدينة لمطه نول وهي حيث الطول سبع درجات ونصف وبينها وبين خط الاقليم الثالث نصف درجة. ولها نهر كبير مشهور ينزل من جبل لمطه الذي في شرقيها على مرحلتين، وعن جنوبيها وغربيها حتى يتجاوز خط الاقليم الثالث وينزل في البحر المحيط. وبينه وبين لمطه نول ثلاث مراحل. ولا يزال البحر بعد صعوده مشرقاً كلما أخذ شمالاً عن الأنهار الخمسة ينزل مغرباً حتى يكون تحت نول حيث خط الاقليم الثالث على طول ست درجات. وآخر هذا الجزء في الصحراء، حصن الملح وهو مبني على ملح معدني (٩٣) ومنه يأخذ المسافرون الملح إلى بلاد السودان. وبينه وبين قاعدة لمتونه أزقى سبعة أيام. وبينه وبين خط الاقليم الثاني ثلاث درجات ونصف.

الجزء الثاني: قال ابن فاطمة: في وضعه لا ماء ولا مرعى ولا عمارة، بل رمال سائلة وطرق مضللة طامسة. وأكثر ما يكون فيه اللمط وانه صابر على العطش وهو على شبه الغزال لكنه أغلظ منه. وأول ما يلقاك من هذا الجزء صحراء سير (٩٤) التي يقطعها المسافرون ما بين سجلماسه وغانا وهي طويلة عريضة يكابدون فيها شدة العطش ووهج الحر. وربما هبت ريح جنوبية ونشفت المياه التي في القرب، فهم يعيدون إليها المياه التي في بطون الابل ويحملون على أفواهها الكمائم لئلا تأكل شيئاً، فإذا نشف الريح مياههم نحروها جملاً جملاً وشربوا ما في بطنها. وليس في هذا الجزء مدينة مذكورة غير أوداغُسْت (٩٥) وسكانها أخلاط من البربر المسلمين، والرئاسة لصنهاجة. ولهذه المدينة وصاحبها نباهة في كتاب المسالك والممالك للبكري. وهي مع خط الاقليم الثاني حيث الطول اثنتان وعشرون درجة. وفي عرضها مدينة زافون وهي لسودان كفار. ولصاحبها بيت بين ملوك السودان

ويمتد في هذه الصحراء جبل الكاف من شرقي لمتونه إلى أن يسامت أوداغست ثم يعرج إلى الجنوب فيبقى بينه وبين زافون خمس مراحل ، وبه يهتدون في تلك الصحارى إلا أنهم لا يقربون منه لكثرة ثعابينه . وفي ظهره الشمالي جبل ميزاب وهو عـــالٍ وعر يعتصم به أهل واركلان إذا دهمهم جور من ذوي السلطان وبينهما أربعة أيام .

الجزء الثالث: قال ابن فاطمة : أوائل هذا الجزء جارية من حكم الصحارى والرمال السائلة وعدم الماء، يجري مجرى الجزء الذي قبله إلى أن يلقاك طرف جبل مقورس الذي ينبع منه نهر كوكو الداخل إلى الاقليم الأول ، ثم بلاد كوار وهم سودان مسلمون وقاعدتهم اسمها كوار ، وهي الآن داخلة في طاعة سلطان الكانم . وموضوعهـــا حيث الطول خمس وأربعون درجة والعرض عشرون درجة ودقائق . وفي غربيهـا على مرحلتين بحيرة كوار المشهورة . طولها اثنا عشر ميلاً وعرضها ثلاثة أميال . وهي حلوة عميقة وفيها البوري يملحونه ويحملونه إلى البلاد . وفي شرق كوار على مرحلة بحيرة السول طولهـا عشرون ميلاً وعرضها أربعة أميال ، وهي حلوة غير عميقة يظهر فيها حوت كثير الشوك وتمدها عين تأتي من جهة الجنوب من جبل صغير . وكثيراً مـا تقع الفتن بين سكان كوار وبرابر الصحراء وأعراب فزان على هاتين البحيرتين إذ لا تزال هذه الفرق تنجع جهاتهـا . وفي شمالي كوار وغربيهـا من مدنهم المذكورة على الجادة ، قصر عيسى ، وهو على أربع مراحل منها . وغربيه على ذلك المنزع القصبة . وهي ذات نخل وكلأ، يوجد في أرضها الشب الذي يحمل إلى البلاد . ولكوار مدن وعمائر غير هذه لكنها خاملة الذكر . ولهم مجالات في الاقليم الثاني وفي شمالي الأول ، وقد تخلقوا بأخلاق البيض في لبس الصوف والقطن والبرود . ويمتد جبل لونيا الكبير في جنوب هذه المدن الى قريب [من] عطفة النيل المصري . ولذلك يقال أن فرعاً من مـــاء النيل

يغوص عنده ويخرج بعـد مدى بعيد في جبل مقورس المتقدم ذكره والذي خرج منه نهر كوكو وقيل غير ذلك . وفي شمالي هذا الجبل الممتد من الغرب الى الشرق بلاد بركامي (٩٦) وهم سودان أهل عافية ولهم أودية بين جبـــال وفيها نخل ومياه وخضر . والذين يوالون منهم بلاد الكانم مسلمون . والذين يوالون بلاد النوبة نصارى . والذين يوالون زغاوه أهل أوثان . وجبل لونيا المطل عليهم الذاهب إلى بلاد كوار تنزل منه أنهار صغار يجد فيها المسافرون رحمة . قال ابن فاطمة : ويقال انها من رشح النيل الغائص في الجبـل . وفي جنوبي جبل لونيا مجالات زغـــاوه الكفار ، ويقال لهم شعوه . وفي شمال كوار جبل غرغه ممتـد من المغرب إلى المشرق بينه وبين خط الاقليم الثالث .مرحلة ، حكوا أن فيه نملا كباراً على قدر العصافير . وفي شرقي كوار مع ميل إلى الشمال مجالات سندراته ، وهم برابرة مسلمون ملثمون ولكنهم يورثون ابن الاخت جرياً على عادة كانت لهم قبل الاسلام . وفي طرف جبـل لونيا الغربي بين جبال وأودية مدينة تادمكه ، وهي معروفة عند المسافرين مذكورة في الكتب وأهلها برابرة مسلمون يكثرون من التجارة والسفر إلى بلاد السودان [وهم] في طاعة الكانم . وموضوعها في جنوبي الجبل وشمالي خط الاقليم الثاني حيث الطول أربع وأربعون درجة ودقائق . وفي آخر هذا الجزء من الجانب الشرقي الواحات الجنوبية (٩٧) وأكثرها قفـار وفيها جزائر نخل في الرمال ومياه أكثرها غير عذبة .

الجزء الرابع : أول ما يلقاك في غربيه ، جزيرة النيل المصري على جانبيه عمائر النوبة إلى أن [يكون] في الوسط جزيرة بلاق وفيها مدينـــة بلاق المشهورة عند المسافرين وعلى هذا الذراع الشرقي وينصب تحتها نيل الحبشة . وموضوعها حيث الطول خمس وخمسون درجة وعشرون دقيقـة . والعرض تسع عشرة درجة . ثم يشرق النيل إلى أن يكون جبل الجنادل (٩٨) المشرق

حيث الطول ست وخمسون درجة وعشرون دقيقة والعرض اثنان وعشرون درجة ونصف . ومن شماليه يبدو الحاجز الذي يمر في غربي النيل المصري إلى أن يتجاوز الفيوم . والى جبل الجنادل منتهى مراكب النوبة في انحدارها للشمال ومراكب مصر في صعودها إلى الجنوب لأنه عال من جهة الجنوب ، والماء ينحدر منه انحداراً هائلاً . وهناك حجارة كبار مضرسة لا يمكن معها عبور المراكب ، ثم يلتوي النيل إلى الشمال فيكون على شرقيه مدينة أسوان وهي أول مدن الصعيد من الديار المصرية حيث الطول سبع وخمسون درجة والعرض ثلاث وعشرون درجة . ويشرق النيل منها ثم يلتوي كالنون على خط الاقليم الثالث . وفي سمت أسوان من جهة الشرق طريق الحجاز ، فمن أخذ مشرقاً فعلى الوضح [٩٩] . وهناك يلتقي طريق قوص مع طريق اسوان. وإنما عرف بالوضح لأن الطريق منه يتضح خالياً من الجبال المشتبكة التي في طريق قوص . وهو حيث الطول إحدى وستون درجة والعرض قريب من عرض اسوان . وأكثر ما يسلك الحجاج الطريق العليا المائلة إلى الجنوب . وغربيها العلاقي وهي مدينة ملك البجا [١٠٠] ، حيث الطول ثلاث وستون درجة والعرض عشرون درجة وثلاث دقائق . والبجا، سودان فيهم مسلمون ونصارى وأصحاب أوثان وهم الذين يسيرون بالحجاج والتجار في تلك الصحارى على جمالهم . والمشهور عنهم الأمانة . والخوف في هذه الطريق من غارات النوبة على الجمال الصهب . وجبل العلاقي مشهور يوجد في أوديته الذهب الطيب [١٠١] . وتقع منه عيذاب [١٠٢] ، الفرضة المشهورة حيث الطول أربع وستون درجة ونصف والعرض احدى وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وعرض البحر منها إلى جدة درجتان وجدة مائلة في العرض إلى الشمال بدقائق . ومكة شرفها الله ومجدها في شرقيها مائلة الى الجنوب قليلاً حيث الطول سبع وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض احدى وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . وفي شرقيها الطائف التي ينسب

إليها الأديم الطائفي، وبينها درجة في الطول. والطائف أعرض بدقائق، ومنها يجلب الليمون والعنب إلى مكة . وفي آخر الجزء حيث الطول احــدى وسبعون درجـــة وست وسبعون دقيقة والعرض احدى وعشرون درجة وإحدى وعشرون دقيقة ، اليمامة قاعدة بلادها في القديم . وبالقرب منهــا حجر [١٠٣] التي صارت قاعدتها في صدر الاسلام ثم صارت قاعدة البلاد مدينة حضرموت ، وهي شمالي المدينة وبينها مرحلتان . وبين اليمامة وتهامة ، بلاد نجد [١٠٤] يسكنها في الخيم رجالة العرب ، وبين نجد وتهامة السروات [١٠٥] وهي جبال ممتدة من جنوب اليمن الى شمال الحجــاز كثيرات الغرس ينزلها فصحاء العرب . وفي شرقي جدة وجنوبهــا على ساحل البحر من بلاد اليمن المذكورة السرين[١٠٦] وبينها ثلاث مراحل . وفي شرقيها وجنوبيها من فرض اليمن المذكورة حلي وبينها مرحلتان . وفي شرقيهـــا وجنوبيها من الفرض المذكورة عثر، وفي غربيها في البحر جزيرة دهلك المشهورة على ألسن التجار. وطولها نحو ثمانين ميلاً ، وبينها وبين بر اليمن نحو ثلاثين ميلاً . وهي للحبشة المسلمين وصاحبها يداري صاحب اليمن وله ضرائب على المراكب . وفي شرقي عثر ، صعده[١٠٧] مدينة البريد وبينها أربع مراحـــل ، وبينها وبين خط الاقليم الثاني درجة. وحول جزيرة دهلك من جنوبها وشماليها جزائر مسكونة وخالية راجعة لصاحبها ، وربما يحارب عليها مع صاحب جزيرة سواكن وهو من البحار وهو مسلم ، وله ضرائب على المراكب وإنمــا تعدل المراكب إليه من بر العرب والحجاز واليمن لأن ذلك أرفق لها . وسواكن صغيرة جداً ، أقل من ميل وبينها وبين البر الحبشي مجاز يقطع بالسباحة ، وبين سواكن وعيذاب في البحر نحو سبع مراحل . وفي غربي سواكن على نيل الحبشة بلاد الباكه وهم أخوة الحبشة الذين على هذا النيل .

الجزء الخامس : أول مـــا يلقاك منه في غربيه نجران ، وهي في آخر جبال اليمن قاعدة لولاتها حيث الطول خمس وسبعون درجة والعرض سبع

عشرة درجة ، وبالقرب منها مدينة يقال لها جرش ينسب [إليها] خلق كثير . وفي نجران أصحـــاب الاخدود المذكورون في القرآن العظيم . وفي شرقيها حيث الطول ست وسبعون درجة ونصف والعرض سبع عشرة درجة مدينة مأرب (١٠٨) المشهورة في زمان التبابعة ، وهي آخر جبال حضرموت . وبها كان السد المذكور في القرآن. وفي شرقي ذلك، القفار التي بين حضرموت واليمامة وعمـــان لا يقدر أحد على سلوكها للرمال السائلة والعطش. وتقع صحار (١٠٩) وهي مدينة عمـان في القديم ، حيث الطول احدى وثمانون درجة والعرض تسع عشرة درجة وست وخمسون دقيقة وبينها وبين الرمال السائلة جبـل نزوى ، وهو مستطيل من الجنوب إلى الشمال يسكنه الخوارج ومدينتهم فيه واسمها نَزْوى، وهي حيث الطول ثمان وسبعون درجة ونصف والعرض تسع عشرة درجة ونصف . وبين قلهات قاعدة عمان المتقدمة الذكر في آخر عرض الاقليم الأول ، وبين صحـار المسقط ، وهو محرس (١١٠) على جون عظيم من بحر فارس حيث الطول تسع وسبعون درجـة وخمسون دقيقة والعرض ثمـــان عشرة درجة وستون دقيقة ، وبينه وبين صحار في البحر الدردور ، حيث الجبال الثلاث التي يقال لها كسير وعوير وثالث ليس له فيه خير . والماء يدور هناك فإذا وقع إليه المركب كسره على تلك الجبال. وهي على فم بحر فارس من بحر الهند . وهذا الفم عريض يكون وسعه من صحار إلى ساحل الهند نحو مائتين وثمانين ميلاً . وتقع هجر قاعدة بلاد البحرين في القديم على ساحـل هذا البحر في جون أعظم من جون المسقط حيث الطول ثمان وسبعون درجة وأربعون دقيقة والعرض اثنتان وعشرون درجة وثلاثون دقيقة ، وبثمرها يضرب المثل في الكثرة . [وقد] خربها القرامطة وعمروا مدينة الإحساء ، وفيما بينها وبين اليمامة مجالات بني عامر لم يبق معهم لأحد من العرب عز في بلاد اليمامة والبحرين. ومنهم الآن ملوك الصقمين، ولايستغرق بحر فارس من بقية هذا الجزء إلا مقدار أرض المند ، وهم اخوة السند والهند

وشأنهم قطع الطرق وسفك الدماء . وبلادهم هذه بين بحر الهند وخليج السند الداخل من بحر فارس في الجزء السادس . وقدر فتحة الأرض بين البحرين من الجنوب إلى الشمال مائة وستون ميلاً ، ولها مدينة اسمها المند على جون خليج السند ، حيث الطول خمس وثلاثون درجة ونصف والعرض عشرون درجة وثلاثون دقيقة .

الجزء السادس : في ساحل البحر الهندي منه جزائر الديباجات . وقد تقدمت الكبرى منها وأشهرها على ساحل هذا الجزء من فرض الهند التي يقصدها التجار من عدن وغيرها مدينة القصَى [١١١] وهي منزح للمراكب يسهل عليها الحط فيها والإقلاع منها ، وهي محسوبة في بلاد الجزرات وإليها ينسب اللك القصي وهو كثير في بلاد الجزرات ، وهو صمغ شجر هنالك . وأهلها كفار ويعبدون الأوثان الأبداد ويسكن معهم مسلمون . وموضوعها حيث الطول مائة وسبع درجات والعرض سبع عشرة درجة وعشر دقائق. ويقع في هذا الجزء من مدن السند المذكورة في الكتب قندبيل [١١٢] التي يتسوق بها المند . وهي بين آخر خليج السند وبحر الهند في البرية حيث الطول ثلاث وتسعون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض على سمت صحار تسع عشرة درجة وست وخمسون دقيقة . وفي شرقيها جبال الخيزران . وفي أودية هذه الجبال يكون الساج الذي يحمل الى فارس والعراق في البحر والقنا الهندية التي تحمل الى الاقطار . وفي شرقيها مصب أنهار المولتان [١١٣] وهي كرسي ملك من ممالك السند على النهر الغربي منها ، حيث الطول مائة درجة وأربع درجات والعرض مع خط الاقليم الثالث. ويقع في دخلة من البر في خليج السند مدينة الدّيبُل المشهورة [١١٤] التي يجلب منها المتاع الديبلي ، وهي أكبر فرض السند المشهورة وأشهرها . وموضوعها حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض أربع وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة .

الجزء السابع: تقع في جنوبه الساحلي من بلاد الجزرات الهندية كنباية[١١٥] وهي مشهورة يقصدها تجارُ الهند ، وفيها المسلمون (ولهم فيها) مساجد . [وهي] على أول خط الاقليم الثاني حيث الطول مائة وسبع عشرة درجة ولها خور مالح تدخله المراكب الصغار . والمرسى الكبير على نصف مرحلة منها ، وفي شرقيها السومانات التي تقدم ذكرها . والبحر بعدها يدخل الى الاقليم الأول . وفي شماليها مدينة نهروالا قاعدة الجزرات حيث الطول مائة وسبع عشرة درجة والعرض تسع عشرة درجة وأربعون دقيقة . وفي شرقيها وشماليها جاليور قاعدة العديسي من ملوك الهند . وهي مشهورة عند تجار المسلمين الذين يمرون من كنباية إلى دلهي ، وهي حيث الطول مائة وتسع عشرة درجة والعرض إحدى وعشرون درجة وأربع وأربعون دقيقة . وفي الجنوب والشمال من هذا الجزء عمائر كبيرة للهند خاملة الأسماء . وفي غربيه وشماليه جبال الغشم وهم الهنود الذين لا يحسنون السياسة مع التجار فلا يدخل اليهم مسلم ولا يساكنهم أحد من غير ملّتهم ، وهم كالوحوش .

الجزء الثامن : يقع فيه من بلاد مليبار التي يجلب منها الفلفل . وفرضتها المشهورة داخلة في الاقليم الأول . ويقع فيه قاعدة بلاد المكنونات اكنوني والجبال والمياه محدقة بها. وهي لكفار الهند حيث الطول مائة وخمس وثلاثون درجة ونصف والعرض ثلاث وعشرون درجة ونصف . وهي على شرقي نهر كنك الكبير المعظم عند الهنود وعلى غربي نهر الصوليان. وينزل إلى أراضيها من المياه والأنهار عدد كبير ويصب الجميع في هذين النهرين . فأما نهر كنك فإنه ينصب في بحر الهند . وفي غربيه طرخينه[١١٦] وهي فرضة المكنونات، مشهورة عند التجار المترددين على تلك البلاد ، وهي مع خط الاقليم الثاني حيث الطول مسامت لأكنون . وأما نهر الصوليان فإنه ينصب الى غربي مدينة المعبر[١١٧] المشهورة على الألسن . وهي قاعدة الصوليان، ومنها تجلب

الملابس [التي] بقصارتها يضرب المثل ، وهي حيث الطول مائة واثنتان وأربعون درجــة والعرض سبع عشرة درجة وخمس وعشرون دقيقة . وفي شماليها مع خط الاقليم الثالث ، جبال متصلة ببلاد بلهرا ملك ملوك الهند . وآخر هذا الجزء قاعدة برقلي، وهي حيث الطول مائةوثلاثة وأربعون درجة ونصف والعرض عشرون درجة وعشرون دقيقة . وفي جنوبيها خور طويل مالح يكون طوله من بحر الهنـــد نحو مجراوين ونصف وعرضه ثلاثون ميلاً وأقله عشرة .

الجزء التاسع : في غربيه بلاد برقلي وفي شرقيهـا خور فوفل وهو حلو طويل عريض تدخله مراكب المسافرين الكبار،وطوله من بحر الهند نحوأربع مجار ، وأصله من بركة كبيرة مع الاقليم الثالث بين جبال بلهرا . وعلى شرقيه عند البحر قاعدة فوفل وهي مشهورة على ألسن المسافرين في البحر للهند . وهي لكفار الهند حيث الطول مائة وست وأربعون درجة والعرض مع خط الاقليم الثاني . وفي شرقيها جبال قاقلا ولها بلاد ومدن المذكور منها قاقلا ، وهي حيث الطول مائة وخمسون درجـــة والعرض احدى وعشرون درجة وخمسون دقيقة . ولها نهر ينزل من جبل في شماليها فيمر على شرقيها وينصب في نهر طراغا الكبير. وفي شرقي بلاد قاقلا ، الجبل الكبير الممتـــد من خط الاقليم الرابـع ، الى بحر الهند وهو فاصل بينها وبين بلاد الخنبه . والمشهور منها قاعدة الخنبه وهي على شرقي نهر طراغا الكبير وفي شرقيها جبــل الصين الفاصل بينها وبين بلاد الخنبه . ومن هناك تمتد الأنهار والجبال في الصين وهي اثنا عشر نهراً واثنا عشر جبلا بين كل جبلين نهر . فأول مـــا يقع في هذا الجزء التاسع نهر زيتون ، وعلى رأسه فرضة زيتون (١١٨) المشهورة على ألسن التجار الذين يصلون الى البلاد الصينية . والمراكب تدخل اليها من بحر الصين قدر خمسة عشر ميلاً ، وهي حيث الطول مائـــة وأربـع وخمسون درجة

والعرض سبع عشرة درجة ودقائق . وعلى نهر لوقين وهو الرابع من أنهـار الصين مدينة لوقين وهي مشهورة بين فرض الصين ، وموضوعها في خور على البحر حيث الطول تسع وخمسون درجـة وخمسون دقيقة والعرض يقرب من خط الاقليم الثاني . وفي شرقيها نهر خمدان الأعظم وعليه في آخر هذا الجزء مدينة خانقو (١١٩) وهي مذكورة في الكتب وموضوعها على شرقيه بقرب خط الاقليم الثاني .

الجزء العاشر : تقع فيه بقية أنهار الصين وجبالها على ما صور في الجغرافيا. وفي شرقي الصين الجبل الفاصل بينهم وبين صين صين . وصور أهـل الصين مائلة الى صور الخلط وهي بين الترك والهنود ، ولباسهم متوسط ومن عاداتهم أنهم يكشفون صدورهم . وسلطانهم يقـال له البغبور (١٢٠) وقاعدته مدينة تاجه في الاقليم الثالث ، ورعيته محصورون بالجبال والحصون فلا يدخل أحد من جهتها ولا يخرج منهـا إلا بإذن . ويقال أن جميع طرق الصين مفروشة بالحجارة ، والمزارع عن يمين وشمال ، وفي أكثرها الأرز وزعمهم [أنـه] يأكله دود يقتله اللبـان فلذلك يحمل كثيراً الى بلادهم من [...] والراوند الصيني ... كثير بهذه الأرض . ويقـال ان عندهم اللفت يطبخون به وهو أخضر ، اللحم . والفيلة عندهم كثيرة وعليها يحملون أثقالهم ومبانيهم أكثرها من خشب الكافور والصنوبر ، ويضعون فيها أدهاناً ملاحاً ونقوشاً بديعة من نوع الكلهي ، وكذلك مراكبهم. واسم المركب عندهم الزوو (١٢١) وهو كبير يكون فيـه بيت الانسان وتحته مخزن للبضائع ، ويتعاملون بسبائك الذهب والفضة الكبيرة . وعندهم فلوس من نحاس للقليـل ، وكلامهم صعب وكلام الهنود أحلى منه . وقد صارت مراكبهم في هذا العصر تصل الى عدن . وفي آخر هذا الجزء من بلاد صين صين مدن معجمة . وآخر المعمور فيـه جزيرة العلويين ، كان بنو أمية قد بعثوهم الى ملك الصين وأخبروه أنهم أهل جرائم

اقتضت إبعادهم . فلما حضروا عنده أخبروه أنهم من بيت النبوة . فقـال : يُحملون الى الجزيرة التي في آخر صين صين، وهي كثيرة الأفاعي القتالة، فإن كان كما زعموا لم تضرهم ، وان قتلتهم استريح منهم . فحماهم الله منها وسكنوا تلك الجزيرة وتناسلوا . قال البيهقي : ومنهم معظم أشراف العجم الذين يعقلون الضفائر في الرؤوس إشارة لتلك الحيات التي خلصهم الله منها .

الاقليم الثالث : سكانــه سمر وعرضه من خط الاستواء ثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة ، ووسعه ست درجات غير تسع عشرة دقيقة .

الجزء الأول : ينتهي البحر المحيط فيه الى ست درجات . وهناك مع أوله مصب نهر نول وعليه عمائر كثيرة للمطه وهو مشهور ، وفي شماليه من الفرض المشهورة صمطمط. وهي قلعة على طرف خارج في البحر قطع بينها وبين البر بالمـاء . والطول ست والعرض ست وعشرون وربع درجة . ويقول البحريون ان بينهـا وبين مصب النهر خمسون ميلاً ، وفي شماليها ينصب نهر ماست وعليه الرباط المشهور الذي يأوي إليه الصالحون، وبين المكانين ستون ميلاً . ومن مصب هذا النهر الى مصب نهر السوس الذي ينبت عليه قصب السكر اثنا عشر ميلاً ، وبينه وبين أجادير الطرف ، وهو طرف جبل دارن الكبير الداخل في البحر ستة أميال ومنه الى مصب نهر . . . (١٢٢) ستون ميلاً وهو في بلاد حاحـه . ومنه يوسق الملح الى تلك السواحل جنوباً وشمالاً . ومن هذا النهر الى مصب نهر امكدول أربعون ميلا وهو ايضاً في بلاد حاحه . وهناك جزيرة صغيرة بينهـا وبين النهر ميل ، وهناك مشتى للمراكب، ومن هذا النهر الى مصب نهر تانسفت(١٢٣) الذي يمر شمالي مراكش ثمانية عشر ميلاً . وهناك فرضة اغمات وبينها وبين فرضة مراكش المشهورة الآن مدينة اسفي اثنان وثلاثون ميلا ، وهي آخر الاقليم على جون داخـل

والطول فيه سبع درجات والعرض ثلاثون درجة . وفي شمالي المدينة طرف داخل في البحر على أربعين ميلا يقال له كنصلي تحذره المراكب ، وتقع فيه مدينة السوس واسمها تارودنت على النهر من الجانب الشمالي ، حيث الطول ثمان درجات والعرض ست وعشرون درجة وعشرون دقيقة . ولها عمائر كثيرة معجمة ، ونهرها ونهر ماست ونهر نول جميعاً تأتي من الجنوب والشرق من جبل لمطه المتصل بجبل كزوله في الاقليم الثاني . وهو مار في هذا الاقليم الثالث الى سجلماسه . وفي جنوبيه جبل سرطه وهم كسلطه من قبائل البربر الملثمين. وهو خارج من الاقليم الثاني على شرقي دارن الى غربي سجلماسه . وفي غربيه على مرحلتين مدينة درعه وهي [....] وموضوعها حيث الطول احدى عشرة درجة وست دقائق والعرض خمس وعشرون درجة وعشر دقائق . ونهرها المشهور في غربيها ينزل من ربى حمر عند جبل درن وهو مسيرة سبعة أيام في عمائر متصلة . وأكثر ما ينبت عليه الحنا التي تحمل الى الأقطار المغربية الى أن يغوص ما يفضل منه في صحراء الاقليم الثاني. وفي شرقي درعه مدينة سجلماسه(١٢٤)وهي قاعدة ولاية مشهورة حيث الطول ثلاث عشرة درجة واثنتان وعشرون دقيقة والعرض ست وعشرون درجة وأربع وعشرون دقيقة. ونهرها يأتي من الجنوب والشرق ومنبعه من جبل أزرو الكثير الحيات ومن عيونه. وينقسم منها على قسمين ثم يجتمع القسمان ويتصلان على غربيها وشرقيها ولها ثمانية أبواب من حيثما خرجت منها ترى النهر والنخيل وغير ذلك من الشجر . وينصب هذا النهر في نهر زيز الذي يمشي معه ومع نهر سجلماسه وإليها خمسة أيام في العمائر والخيرات ، ثم ينصب نهر زيز في نهر ملويه الذي ينصب في بحر الرومان ، ويتصل بجبل أزرو جبال صنهاجة وهي كثيرة ملتحمة ومتعرجة . وهذا القبيل أكثر قبائل المغرب ، وفي كل أرض منهم خلق ويذكرون أن أصلهم من عرب اليمن ، والعروبية بينهم ظاهرة . وبين جبالهم قاعدتهم مدينة تاكلا حيث الطول اثنتا عشرة درجة والعرض ثلاثون

درجة . ويتصل من غربيهـــا إلى البحر المحيط جبل درن الكبير المشهور [الذي] فيه بلاد المصامدة وهم المعروفون بالموحدين الذين ملكوا البربر . فأول ما فيه من الشرق بلاد هسكوره ثم غربيهـا بلاد هزرجه ثم بلاد هرغه وهي قبيل المهدي ، وأكثرهم يزعمون أنهم من ذرية الحسين بن علي رضي الله عنهما. وفي غربيهم بلاد هنتاته قبيل الشيخ أبي حفص أعظم مشائخ الموحدين. وسلطة افريقيا الآن في عقبه ، وينسبون الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وفي غربيهم بلاد تينملل،وهو الحصن الذي ما لمخلوق عليه من سبيل لانقطاعه بالاجراف والمهاوي من جميع الجهات، ولا يعبر إليه أحد إلا على جسر يرفع عنـد الحرب . وفي غربيهـــا كدميـوه وبلاد جنفيسه . وفي غربيها بـــلاد حاحه وهي مخصوصة بالعسل الأبيض والثيران الكبار الملاح ، مثلما تينملل مخصوصة بالزيت المفضل في جميع المغرب . وفي غربيها بلاد ركراكه المخصوصة بشجر كان يفضل زيته على ما يعصر من الزيتون ورائحته عطرة ، وتصنع فيها أكسية في غاية من الرفعة والنعمة بها يلتحف نساء الحضرة. وفيها نهر شفشاوه وعليـه من الرمان الكبير الطيب ، وهذه البلاد متصلة بالبحر المحيط . وفي شمالي جبل درن اغمات وهي كانت حاضرة البلاد قبل بنيان مراكش، وهي ذات مياه وفواكه كثيرة. وفي شمالها بميلة قليلة الى الغرب على نحو خمسة عشر ميلاً، حاضرة المغرب مراكش، بناها يوسف بن تاشفين المتولي سلطان الملثمين في أرض صحراوية ، وجلب إليها الماء ، وأكثر الناس فيها البساتين . [وقد] كثر وخمهـا ولا يكاد غريب يخلص فيها من الحمى ولا سيما الملثمة . وعلى أربعة أميال منها نهر تانسفت ينزل من جبل دارن فيمر شرقيها وشماليها وعليه أرحى وتخرج منـــه جداول تسقي البساتين وتنصب في نهر نفيس المليح الذي على شطيه الكروم ذوات الأعناب المفضلة والبساتين الكثيرة والعمائر المفضلة . وعند مصبه في البحر المحيط مرمى اغمـــات القديم . واختلف في عرض مراكش فقيـل احدى وثلاثون درجة والصواب تسع وعشرون درجة .

الجزء الثاني: متصل بصحارى مقفرة ويقع فيه من البلاد المذكورة بلاد [..] ومدينتها التي تسمى واركلان، حيث الطول عشرون درجة ونصف والعرض أربع وعشرون درجة ونصف وعشر دقائق . وهي بلاد نخل وعبيد ومنها تدخل العبيد الى المغرب الأوسط وافريقية، والسفر منها في الصحراء إلى **بلاد** السودان كثير . وفي شرقيها بلاد ريغ، طولها نحو خمسة أيام، وهي بلاد نخل ومحمضات ومياه تنبع على وجه الأرض فيصعد الماء كالسهم إلى أمد طويل ويسيح في المزارع . واسم قاعدتها تماريه، وهي حيث الطول ثلاث وعشرون درجة . وفي شرقيها مدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب وهي بلاد نخل وزرع ومنها تجلب أصناف التمر إلى حاضرتي تونس وبجايه . وهي حيث الطول أربع وعشرون درجة وخمس وعشرون دقيقة والعرض سبع وعشرون درجة ونصف . وفي شماليها مدينة المسيلة، وهي محدثة بناها العبيديون على نهر سحر من أجل الأنهار (وهو) يمر بغربيها وتغوص (مياهه) في رمال الصحراء . وهي حيث الطول ثلاث وعشرون درجة وأربعون دقيقة والعرض تسع وعشرون درجة وخمس وأربعون دقيقة . والبلاد التي حولها مجالات لعرب رياح . وتمتد الصحارى في شرقيها إلى أن يكون جبل رحوبه [الذي يمتد] من المغرب إلى المشرق . ذكر بطليموس [أن] رأسه المغربي حيث الطول ثلاثون درجة وخمسون دقيقة والعرض ست وعشرون درجة ودقائق . ويخرج منه نهر يغوص في شماليه حيث الأرض السواخة التي هي كالصابون وطالما هلك فيها من أخذ جنوباً عن بلاد الجريد وكان جاهلاً بها . وحدّها من بلاد نفزاوه إلى الصحراء . ويقع في آخر هذا الجزء من بلاد الجريد وهي بلاد التمر مدينة قفصه . وهي قاعدة مشهورة بالنخيل، والفستق لا يكاد (يوجد) بالغرب إلا فيها، وبها من الفواكه والمشمومات خواص كثيرة ومنها يجلب دهن البنفسج وخل العنصل .

الجزء الثالث : أول ما يلقاك في غربيه من بـــلاد الجريد بلاد قسطلية وقاعدتها توزر ولها نخل ومحمضات ، ونهرها يأتي من فوقها ويسقي بساتينها . وهي وبلادها جزائر في وسط رمال والصحارى تكتنفها وبها الكتان المفضل والنبلة والحلفا . وهي تشبه في ذلك وفي قلة المطر البلاد المصرية ، وموضوعها حيث الطول ست وثلاثون درجة وست دقائق ، والعرض تسع وعشرون درجة وثمان دقائق . وفي شرقيها بلاد نفزاوه وقاعدتهـــا طُرَّه حيث الطــول سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة والعرض تسع وعشرون درجة ، وهي أيضاً من بلاد الجريد ويجلب منها الزجاج الصافي والتفاصيل الصوفية التي تحمل إلى الاسكندرية وإلى بلاد الدروب . وتقع غدامس التي ينسب إليهـــا الجلد المفضل حيث الطول تسع وثلاثون درجة ودقائق والعرض تسع وعشرون درجة وعشر دقائق . وهي حصون على الجادة التي [تمر] ببلاد الكانم، وفي شرقيها ودان(١٢٥) وهي جزائر نخل ومياه وأولها حيث الطول احدى وأربعون درجة والعرض سبع وعشرون درجة وخمسون دقيقة ، وإليهـــا كان يلتجيء المار في [الطريق] الطويلة المضنية . وفي شرقيها بلاد فزان وهي أيضاً جزائر نخل ومياه ولها مدن وعمائر أكثر من ودان ، والجميع الآن في طاعة ملك الكانم . وقاعدة فزان مدينة زويله(١٢٦) حيث الطول ثلاث وأربعون درجة والعرض سبع وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وفي جنوبي فزان وودان مجالات أزكار وهم برابرة مسلمون أحذق خلق الله في خط الرمل ، وفي جنوبه بالغرب من خــط الاقليم الثالث جبل طنطنه، وهو كبير يمتد من الشرق الى الغرب نحو ست مراحل . وفي شماليه عيون تنحدر منه وتحتها مروج ينبت فيهـــا حشيش كثير يرتاده البرابرة والعربان وتقع الحرب عليه ، وفي أسفله معدن حديد جيد . وفي شمالي زويلة مدينـــة سرت ، وهي من القواعد القديمة المذكورة في الكتب وعلى ألسن المارة ، وقد خربها العرب ولم يبق فيها إلا قصور سكنها أتباعهم . وكذلك

جهاتها فيهـا على الطريق قصور نجران العرب الذين يحرثون حولهـا .
وموضوع هذه المدينة حيث الطول ثلاث وأربعون درجـة ونصف والعرض
ثلاثون درجة وهي على ساحل بحر الزقاق ، وفي غربيها جون ردقيّة الذي
يقال له جون رديق ، لا دقيق . وفيما بين سرته واجدابيه يدخل البحر إلى
الشمال في الاقليم الرابع وتقع منه مدينة اجدابيه حيث الطول أربعوأربعون
درجة والعرض مع خط الاقليم الاول ، وبينها وبين البحر أميال . ومنها الى
الفيوم مجالات عرب وبربر متفرقة وفيها صنع المُعزُّ صهاريج المـاء من المطر
حين عزم على فتح مصر من القيروان إذ الطريق عليهـا أقصر وعلى الساحل
دورة . وعلى جنوبي الطريق الى الاسكندرية أوجـله [١٢٧] وهي جزيرة في
تلك الرمال وعمارة في تلك الصحارى فيها ماء ونخل (وهي) تحت خفارة
هيت ، وهي حيث الطول خمس وأربعون درجة واثنتان وخمسون دقيقة وفي
سمت عرضها مدينة سانتبرية [١٢٨] حيث الطول ثمان وأربعون درجة وستون
دقيقة ، وهي أيضاً جزيرة نخل وميـاه في صحارى ، والجبال محدقة بها
والعربان مطلون على جهاتها ويكفهم عنها أنها من بلاد السلطنة المصرية . وفيها
رمان يكون في أوله مراً ثم يكون حلواً إذا طاب . وفي أرضها شجرات من
النخل وحب اللوز يجلب الى الاسكندرية فيتعجب الناظرون منه ، وهي مهلكة
بالوباء لأهلها فكيف بالغرباء . وبين البحر وبينها حيث العقبة الصغيرة ثمان
مراحل . وفي شرقيها وجنوبيها الواحات الشمالية وهي جزائر نخـل ومياه
على نوع ما تقدم . ويجلب منها الشب والزاج . وفي شماليهـا بلاد الفيوم ولا
يدخل إليها إلا من الصحراء ، والجبل دائر بها يمتد بينها [وبين] بحيرتها .
وقطر ذلك كله نحو يوم . وتقع مدينتها التي يحل بهـا الوالي حيث الطول
ثلاث وخمسون درجة والعرض ثمان وعشرون درجة وثمـان دقائق . ونهر
يوسف عليه السلام يقسمها [إلى] نصفين ويمر بهـا حتى ينصب في البحيرة
المشهورة بكثرة الطير والسمك . ويقال ان يوسف عليـه السلام دبر الفيوم

ووضع فيها على ذلك الماء الذي أخرجه من النيل [..........] على عدد أيام السنة . وهي كثيرة الغلات والسكر والكتان والفواكه . ويقع في آخر هذا الجزء قاعدة الديار المصرية وهي القاهرة التي بناهـا جوهر ، غلام المعز العبيدي ، في شرقي النيل وفي جنوبيهـا على ميل من مدينة الفسطاط التي اختطهـا عمرو بن العاص حيث الطول ثلاث وخمسون درجة وخمسون دقيقة والعرض تسع وعشرون درجة وخمس وخمسون دقيقة .

الجزء الرابع : يقع فيه انحدار المنهى وهو نهر يوسف عليه السلام (١٢٩) الذي دبره من النيل حيث ذروة السريان(١٣٠) بالجانب الغربي، وموضوع ذلك حيث الطول ست وخمسون درجة وأربعون دقيقة والعرض سبع وعشرون درجة وست وخمسون دقيقة ، فيمر النهر مغرباً مسامتاً لجزيرة النيل إلى أن يكون اللاهون، حيث الطول أربع وخمسون درجة ونصف وقريباً منالعرض المتقدم ، وهو سد جعل [فيه] أبواب نهر ، حفر احتياطاً لزيادة مـاء نهر الفيوم . فإذا زاد على قدر الكفاية ، نفس [عنه] من تلك الأبواب بمـا يخرج بالزيادة في ذلك النهر المحفور . وفي شرقي خروج المنهى مدينة أسيوط . وفي جهتهـا جبل الطير ، وحديثه انه يحج اليه الطير في كل سنة وينزل منه واحد يتعلق في سقيف هنالك مشهور . ولأسيوط جزيرة لا يوجد الأفيون المستعمل في الطب إلا فيها وهو من حشائشها . وفي شرقيها جبل الطيلمون(١٣١) يدخل في النيل فينزعج الماء بسببه في المكان الضيق انزعاجـاً شديداً تحذر منه المراكب . وفي جنوبيه وجنوب البلاد المتقدمة الذكر جبل جالوت،وهو ممتد من فوق الواحات إلى أن يسامت اللاهون،ويقال ان فيه مطالب كثيرة وعليه كتب بايدي المشتغلين بذلك . ونسب إلى جالوت (١٣٢) على زعمهم ، لأنه لما فر من فلسطين حيث قتل جالوت الذي كان قبله ، أقـام بهذا الجبل ومنه دخل بولده وقومه إلى المغرب . وفي جنوبي هذا الجبل اللازورد ، زعموا ان

فيه معدناً له وامتنع من استخراجه لانقطاع العمارة . وتقع مدينة اخميم من هـــذا الجزء على شرقي النيل حيث الطول خمس وخمسون درجة ونصف والعرض ست وعشرون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . وتقع مدينـــة قوص حيث الطول سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة والعرض ست وعشرون درجة وهي في شرقي النيل . وفي شماليهـا وشرقي اخميم جبل الزفت العـالي الذي يظهر من الطور بالبر الشرقي . والقصير فرضة قوص المشهورة على بحر القلزم ، تقع حيث الطول تسع وخمسون درجة ، والعرض قريب من قوص . وأول بحر القلزم في هذا الجزء وهو منتهاه ، حيث الطول خمس وخمسون درجة والعرض ثلاثون درجة . ومن هنـاك تسافر مراكب الحجاج وتجـار اليمن . والبحر هنالك ضيق كالنهر ثم يأخذ في الاتساع الى الجنوب والشرق إلى أن يكون اتساعه عند بحر الغزال نحو سبعين ميـلاً . والبحر داخل في الاقليم الرابع وكذلك الطول . وايله على خورها . ثم ينتشر البحر الى الاقليم الثالث فتكون مناهل حجـاج مصر على ساحله . وبالقرب منه تقع مدينـة مدين الخراب المذكورة في الكتب ، حيث الطول احدى وستون والعرض سبع وعشرون درجة واثنتان وخمسون درجة،وبينها وبين البحر نحو خمسين ميلاً . وفي واديها مسير الركب الحجازي . ويكون عرض البحر عند ساحله نحو مجرى. وفوق ذلك المكان مسامتة القصير من الجانب الغربي . وفي جنوب مدين وشرقيها من المنازل المشهورة والفرض المذكورة الحورا، كانت محل حط وإقلاع خربهـا العرب . وهي حيث الطول ثلاث وستون درجة وعشرون دقيقة والعرض سبع وعشرون درجة واثنتان وأربعون دقيقة . وفي جنوبيها وغربيها جزائر الغول وهي صغار تنيف على مائة جزيرة،ويأوي إليها سودان عراة يتكلمون بكلام مغلق ثقيل، ولهم مراكب على قدرهم وبيوت من قصب وحشيش ولا عيش لهم إلا من السمك ، يصيدونه ويجعلونه في مـاء البحر [معرضاً] للشمس ، وذلك يلحونه ثم ينشفونه ويحملونه مقدداً إلى الطور

والسويس ، فيبيعونه إلى نصارى الكرك والشوبك ،بالزبيب والزيت والزيتون ونحو ذلك . ويقع في هــذا الجزء حيث الطول أربع وستون درجة وست وخمسون دقيقة والعرض سبع وعشرون درجة ، مدينة خيبر المشهورة بسكنى اليهود . وأهلهـا سودان يذكرون انهم مسلمون [كانوا] عبيداً لعلي رضي الله عنه . ومقالة اليهود عليهم بادية. وفيما بينها وبين المدينة النبوية الينبع[١٣٣] وبها عيون وخضر وحصن ، وهي منازل بني الحسن رضي الله عنه ، وموضوعها حيث الطول أربع وستون درجة والعرض ست وعشرون درجة . ولها فرضة على بحر الحجاز على مرحلة منها [ينزل فيها] الحجاج الذين يقصدون المدينة . وموضوع المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، حيث الطول خمس وستون درجة وعشرون دقيقــة والعرض خمس وعشرون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . وفي شرقيهـا العوالي ، وهي من السروات الممتدة من أول اليمن إلى الكرك بالشام . وفي شرقيها وشماليها تقع جبال طي وهي ثلاثة يمر بها حجاج الكوفة . الغربي منها وهو الأول حيث الطول ثمان وستون درجة والعرض حيث رأسه الجنوبي ثمان وعشرون درجة وأربعون دقيقة . ومن هنالك الى آخر الجزء الرابع مجالات بطون طيّ وهي الباقية في الحجاز إلى عصرنا .

الجزء الخامس : أول ما يلقاك منه مجالات خفاجة ، وهم عرب العراق في عصرنا ، وغاراتهم متصلة على البلاد التي صارت في ايالة التتر وكلما طلبوهم دخلوا الصحارى في الحجاز . ثم في شرقيهـا مجالات بني عامر عرب اليمامة والبحرين. وتقع مدينة البحرين قاعدة بلادها المشهورة [١٣٤] على بحر فارس ، حيث الطول تسع وسبعون درجة والعرض خمس وعشرون درجــة وإحدى وثلاثون دقيقة. والبحر يدخل في البر من جانبيها ولذلك عرفت بهذا الاسم . وفي شرقيها جزيرة أوال وهي مستطيلة من أول خط الاقليم الثالث الى حيث

العرض ست وعشرون درجة وهي ضيقة أعرض ما فيها عشرة أميال، وبينها وبين البحرين نحو ستين ميلاً ، وبهـــا كثير من بقايا القرامطة ، وهي كانت مركزهم . وفي شماليها مع خط الاقليم الرابع جزيرة خارك المشهورة بمغاص اللؤلؤ وهي في جنوبي جَنَنبَه من مدن فارس . ووسط هذه الجزيرة في خط الاقليم الرابع حيث الطول ثمان وسبعون درجة، وهي من الجزائر الصغار التي لا تبلغ عشرين ميلاً . وفي شرقيها وجنوبها جزيرة كيش وهي مشهورة عند المسافرين وفيها مغاص اللؤلؤ وفيها خواص وأغنياء ومنها أهل فضل. وقدرها اثنا عشر ميلاً ووسطهـــا حيث الطول ثلاث وثمانون درجة والعرض سبع وعشرون درجـة . وفي شرقيها فرضة كرمان المشهورة على ألسن المسافرين، وهي مدينة هرمز على خور مالح تدخله المراكب من بحر فارس . وموضوعها حيث الطول أربع وثمانون درجة والعرض ثمان وعشرون درجة وعشرون دقيقة . ويقع في هذا الجزء من فرض مكران تيز حيث الطول ست وثمانون درجة والعرض ست وعشرون درجة وعشرون دقيقة . وفي شرقيهـــا من فرض مكران كير . وبينهما على الساحل ثمانون ميلاً . ثم مدينة قنبلي ، وهي حيث الطول سبع وثمانون درجة وخمس وخمسون دقيقة والعرض أربع وعشرون درجـة واثنتان وأربعون دقيقة . وتقع قاعدة مكران ، مدينة فيروز ، حيث الطول سبع وثمانون درجة والعرض ست وعشرون درجة وستون دقيقة .

الجزء السادس : أول مـــا يلقاك منه بطائح الزط [١٣٥] ، وهم أمة من عورام السند وبواديهم يضرب بهـا المثل في الركاكة ، ومنازلهم في أخصاص كرجالة البرابر على أنهار وبرك وأصلها من نهر البيرون . وفي شرقيهم مدينة البيرون التي ينتسب إليهـا أبو الريحان البيروني [١٣٦] المتفنن في العلوم القديمة والحديثـة وهو تلميذ ابن سينا . وهذه المدينة من فرض بلاد السند التي على

خليجهم المالح الخارج من بحر فارس ، والنهر المنسوب إليها في شرقيها ينصب في الخليج ومنبعه من جبال كابل المتصلة بجبال تخارستان ، وهي هنالك منبع بعض الأنهار [مثل] جيحون الجاري إلى الشمال . وموضوع البيرون حيث الطول إحدى وسبعون درجة واثنتان وخمسون دقيقة . ويمر الخليج فينزل الى الاقليم الثـــاني حيث مدينة الديبل التي تقدم ذكرها ، ثم يقف مع خط الاقليم الثالث وينصب فيه هناك مهران الكبير على مقربة من الديبل . وفي شرقي ذلك حيث الطول خمس وتسعون درجة ونصف والعرض أربع وعشرون درجة واثنتـــان وأربعون دقيقة ، قاعدة السند وهي المنصورة[١٣٧] . والنهر في جنوبيها ، ويحدق بها ذراع من مهران يرجع اليه فتصير من ذلك في جزيرة وتقع في شماليه قاعدة كابلستان ، كابل التي ينسب إليها الهليج الكابلي . وفي جبالها عقاقير هندية وكانت من ثغور المسلمين في وجوه الهند وقد حصلت مع السند في ايالة التتر . وموضوعها حيث الطول مائة درجـة والعرض ثمان وعشرون درجة ، ولها مدن وعمائر عظيمة . وفي غربيها مدينة غزنة العظمى ، حيث كان مرير سلطنة محمود بن سبكة صاحب الغزوات المشهورة في الهنود ، ثم كان بها سلاطين الغور الذين فتحوا كثيراً من قواعد الهند ، وبقايا ممالكهم الى الآن في مدينة دلهي لم يقدر عليهم التتر . والاسلام عزيز في حوزتهم . وغزنة المذكورة تقع حيث الطول اثنتان وتسعون درجة وإحدى وخمسون دقيقة والعرض ثمان وعشرون درجة وأربع وخمسون دقيقة ولهـــا مدن معجمة .

الجزء السابع : أول ما يلقاك من خط الاقليم الرابع مدينة القندبار[١٣٨] وهي من قواعد بلاد الهند حيث الطول مائة وعشر درجات ، ويقال انها إحدى الاسكندريات التي بناها الاسكندر في الأقطار . ولما فتحها المسلمون بعد كابل صارت ثغراً في وجـه الهند ، وهي على النهر المنسوب إليها [والذي] ينزل

من الجبال المنسوبة اليها التي في غربيها ، ويمر [النهر] بجنوبها ويحتضنها منه باع فتبقى في وسط الماء وينزل النهر الصغير في النهر الكبير [الذي ينزل] في مهران . وعلى نهر السند في هذا الجزء ، وجبال كفار الهنود في جانبه الجنوبي وفي شماليه ، بلاد معجمة للمسلمين . وكفار الهند الكائنين تحت الذمة كانت مضافة للقندبار . وفي شرقي ذلك بلاد كفار الهند إلى أن يدخل في بلاد هندوستان التي فتحها غياث الدين الغوري صاحب غزنة وأخوه شهاب الدين . فأولها من كراسي الملك المشهورة بافون . فيها نائب سلطة من سلطان دلهي ، وهي حيث الطول مائة وثلاث وعشرون درجة والعرض ست وعشرون درجة وخمس عشرة دقيقة . ولها بلاد معجمة ورعاياها هنود كفار والجند ترك مسلمون . ومياه هذه البلاد برك من مياه الأمطار يقولون لها البلاحات (١٣٩) .

الجزء الثامن: أول ما يلقاك منه بلاد هاشي التي قاعدتها في الاقليم الرابع. وفي شرقيها قاعدة بلهرا ملك ملوك الهند، وهي مدينة القنوج، التي أطال غزوها والتردد عليها السلطان محمود على مسيرة ثلاثة أشهر . وموضوعها حيث الطول مائة واحدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة والعرض تسع وعشرون درجة . وهي بين ذراعين من نهر كنك المعظم عند الهنود، وتصير بهما جزيرة . وعلى جانبي هذا النهر ، في انحداره من هنالك حتى بحر الهند ، قلاع البراهمة التي لا ترى . وهم عباد الهند الذين ينسبون إلى البرهمن وهو أول حكمائهم وسلاطينهم الذين اجتمعت لهم ممالك الهند وأديانها. وهم لا يرون يؤكل ما فيه روح . والأبداد عندهم . الواحد عندهم يخلد في هذا العالم لأنه صفا وتروحن واستحق ذلك . ولهم في هذا الباب خوارق . وعبادتهم دائرة على رقص الجواري ولعبهن في الأبداد (١٤٠) . ومن أراد التقرب منهن حرق نفسه أو دخل الى نهر كنك المذكور . وهنالك شجر القنا في غاية الارتفاع وقوم

مرتبون [ولهم] سيوف مسلولة وخناجر قائمة لبعض المتقربين يربط رأسه في طرف قناة ثم يحني عنقه فينزل الرأس وترتفع القناة على شط النهر. وآخر يلقي نفسه من شاهق على تلك السيوف والخناجر فيقطع . وآخر يغرق نفسه في النهر (١٤١) . ويزعمون أن هـــذا النهر من الجنة ، وانه متى جعلت فيه القاذورات أظلم جوه وامتلأت أرجاؤه من الرياح والأمطـــار والصواعق . وقد جرب ذلك السلطان محمود عند عقبـة عوزك ، فوجد ذلك صحيحاً . واطلب ذلك في التـــاريخ اليمني الذي صنفه أبو النصر العتبي في سيرته . والمشهور من المدن التي على هذا النهر في هذا الجزء عوص. وهي على غربيه في جادة الطريق التي يسلكها تجـــار المسلمين في ساحل المكنونات الى دلهي . وسكانها من كفار الهنود لكن لهم سياسة في مسلك التجار عليهم، وموضوعها حيث الطول مائة وثلاثة وثلاثون درجة والعرض سبع وعشرون درجـــة ونصف. ومن شرقي هذا النهر الى آخر هذا الجزء جبال بلهارا، فيها كثير من بلاد الهند المعجمة (١٤٢) . وهذه المملكة عندهم أعظم ممالك الهند ولصاحبها يدين سائر ملوكهم وفيهـا الفيلة الكثيرة والكركدنات التي تقطع الطرق فلا يسلكها إلا الجمع . ويقال ان الفلفل ينبت في مجاري مياههـا بحيث لا يصل إليه أحد وتأخذه السيول فيلتقط وينشف .

الجزء التاسع : يمر منه في جبال بلهـــارا إلى حيث الطول مائة وتسع واربعون درجة ،ثم يدخل في قاقلا التي تقدمت قاعدتها وتتصل جبالها التي في هذا الجزء من غربيها بالجبل الحائل بينها وبين بلاد الحنبه . وفي شرقي هـذا الجبل تقع مدينة أطرغا، وموضوعها حيث الطول مائة وخمسة وثلاثين درجة والعرض سبع وعشرون درجة واربعون دقيقـــة . وهي أربع مدائن على النهر المنسوب إليهـــا وعلى الذراعين الخارجين منه . ومنبع هذا النهر من الجبل الكبير الذي في غربيهـــا بالقرب من خط الاقليم الرابع حيث الطول

اثنتان وخمسون درجة . ويمر من هناك الى الجنوب وعلى جانبيه عمائر الحنبه الى أن ينصب في بحر الهند . وفي مدينة أطرغا يكون ملك هـــذه البلاد وسمته الحنبه . وفي جنوبي أطرغا الجبل المنسوب إليها، يمتد الى ان يتصل بجبل الصين وتتشعب منه جبال فيها الكثير من عقاقير الهند والفيلة الكثيرة . وفي شمالي هذا الجبل وشرقي أطرغا بحيرة المدن الأربع وهي كبيرة ومدورة، ومركزها حيث الطول مائة وست وخمسون درجة والعرض ست وعشرون درجة ونصف . وطولهـــا مثل عرضها درجتان . ويقع باب الصين الأعظم وهو مشيد بالبناء مع الجبل الكبير حيث الطول ستون درجـة وعرضه مع خط الاقليم الرابع . وفي شرقيه في آخر الجزء مع خط الاقليم الرابع قاعدة الصين ، وهي مدينة تاجه وفيهـا البغبور ملكهم الكبير . ومن الجبل الكبير الذي في شماليها ينزل خمدان،وهو أكبر أنهار الصين، وتصير المدينة بين ذراعيه جزيرة وينزل منه نهران ، نهر يمر على هذا الجزء الى الجنوب حتى ينصب في بحر الهند والفرع الأعظم يأخذ مشرقاً في الجزء العاشر .

الجزء العاشر : أول ما يلقاك منه في بلاد الصين نهر خمدان الى الشرق ثم ينصب في بحيرة كبيرة تنصب فيها أنهار صغار من جبل الصين ، ثم يخرج من جنوبيها نهر خمدان الكبير وقد عظم فيَمُر في الاقليم الثالث وما بعده إلى آخر خلف خط الاستواء ، في الصحارى [المحيطة] بهـــذه البحيرة قريباً وبعيداً من عمائر الصين . ومدنه المعجمة كثيرة والمذكور منها هاهنا صينيَّة، وهي القاعدة القديمة وبها كان السلطان . وموضوعها حيث الطول مائة وسبع وستون درجة والعرض ست وعشرون درجة ودقائق. [وهي] على شرقي نهر ينصب من جبل الصين وعليه عمائر كثيرة . وفي هـــذه المدينة يعمل الفخار الصيني ويجلب له الطين من أرض كثيرة الفضة في مشارق الصين . ويقال ان صانعه لا ينتفع به وإنما ينتفع به وارثه . وفي شرقي هـذه المدينة جبل صين

صين الحائل بينها وبين الصين . وفي شرقي هذا الجبل من صين صين المعجمة الأسماء ما خمل ذكره في الكتب [وعلى] الألسن . وتقع القاعـــدة وهي مدينة منزي(١٤٣) التي لم يقدر عليها التتر بحيـلة ولا حصار ، حيث الطول مائة وست وتسعون درجة وثلاثون دقيقة والعرض ست وعشرون درجــة . وهي على نهر مستمر ينزل من الجبل المذكور ويمر مشرقاً ويتسع اتساعاً كبيراً ثم يختلط في آخر العمارة بالبحر المحيط . وينزل إليه من الجبل الكبير الشمالي أنهار كثيرة عليها عمائر صين صين . والحرير المنزي نهاية في الطيب .

الاقليم الرابع :

قال ابن فاطمة :هو عندهم أعدل الأقاليم وأحسنها حيواناً ونباتاً. والكلام في تفصيله يطول . وهو أوسط الأقاليم السبعة وخير الأمور أوسطهـــا . وسكانه بين البياض والحمرة والسمرة والصفرة . ولما كان الاقليم الثالث في جنوبيه والاقليم الخامس في شماليه ، حكم لهما بالاعتدال ولاحت لهما مشابهة من الرابع . وعرض هذا الاقليم الرابع ست وثلاثون درجة ووسعه من جنوبيه إلى شماله ست درجات وتسع عشرة دقيقة .

الجزء الأول : تقع فيه جزائر السعادات الأربع التي رسمت ، ويصعد البحر المحيط في ساحله إلى حيث الطول ست درجات ونصف ، فيقع هناك مازغان ، وهي فرضة مشهورة تحمل منها المراكب القمح إلى سبته وغيرها . وبينها وبين أسفى فرضة مراكش، خمسون ميلاً. ولها طرف يدخل في البحر اثنا عشر ميلاً . وفي شماليها نهر أم ربيع المشهور وتدخله المراكب المتوسطة. وعلى جنوبيه مدينة ازمور على ميلين من البحر وسكانها أكثرهم صنهاجة، وهي قاعدة لولاتها . وبينهـا وبين طرف مازغان اثنا عشر ميلاً . وفي شمالي هذا النهر على خمسين ميلاً الفرضة المشهورة بالفتح آنفاً . ومعظم سكانها برغواطه

وفي شماليها على ستين ميلاً مصب نهر سلا . وهو صعب على دخول المراكب لا يهتدي إلى مسالكه غير قوم يعرفون بوقاصة، وينسبون إلى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه . وعلى جانبه الجنوبي عند المصب ، مدينة رباط الفتح التي بناها عبد المؤمن أولاً فتممها على منزع الاسكندرية ، المنصور بن عبد المؤمن وعزم أن يجعلها عوضاً عن مراكش ، فعاجلته المنية . وفي مقابلها على شمال النهر مدينة سلا المشهورة، حيث الطول سبع درجات وعشر دقائق والعرض ثلاث وثلاثون درجة ونصف . وفي شماليها مصب نهر المعمورة وهو من أنهار المغرب المشهورة، مخصوص بالحوت الطيب المعروف عندهم بالسائل ، الذي يكون في اختلاط الماء المالح بالحلو ويحمل من هناك إلى الأقطار . وبين المصبين ستة عشر ميلاً ، ويقال له أيضاً نهر سبو . وهو ونهر سلا لا يعبران إلا على جسر . وفي شماليه ، على ستين ميلاً مصب نهر القصر وهو مشهور عند المسافرين في البحر المحيط وعلى جانبه الجنوبي عند البحر العرائش ، وعلى جانبه الشمالي تشمس . وكانتا مدينتين في مدة العلويين ثم صارتا قريتين . ومن هذا المصب الى مدينة ارباد على البحر المحيط عشرون ميلاً . وهي محل حط وإقلاع ، حيث الطول ثمان درجات غير عشرين دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . ومنها تشرق المراكب قليلاً قليلاً إلى فم الزقاق ، وهو يدخل بحر الاسكندرية من البحر المحيط ، وفي جانبيه الجنوبي طرط اسبرتال داخل في البحر . وعلى جانبه الشمالي الطرف الأغر على ذلك المنزع ، وطالما تكسرت عليها المراكب في هول البحر لملاطمة الأمواج على طرفيه ولانزعاج دخول الماء وخروجه . والسفر بين طرفيه أربعون ميلاً من ازيلا الى طرف استريال ثم يضيق الزقاق بين بر العدوة وبر الأندلس فيكون قدر ثمانية عشر ميلاً. وطوله إلى جبل الميناء الذي على سبتة أربعة وأربعون ميلاً وهي على البحر المحيط . قال البكري: ان اتساع البحر عندها ثلث مجرى وهو أضيق بقليل عندما يشرق عنها إلى أن يكون عند قصر المجاز ثمانية عشر ميلاً . وبينه

وبين طنجه ثمان درجات واحدى وثلاثون دقيقــة وعرضها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وتكون سبتة المشهورة حيث الطول تسع درجات والعرض خمس وثلاثون درجة ونصف . وهذه المدينة بين بحرين وهي ركاب البرين ، شبه الاسكندرية في كثرة الحط والاقلاع وفيها التجار الأغنياء الذين يبتاعون المركب بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة ولا يُحْوجون صاحبها الى تقاض . وهي الآن [غير] راجعــة الى سلطان بل يديرها الفقيه العرفي . وعسكرها في أسطولها في المراكب التي ترد عليهــا من البحر المحيط ومن ريف غمارة . وآخر هذه الجزيرة قادس وهي صغيرة قدرهــا اثنا عشر ميلاً وموضوعها حيث نصفهــا الجنوبي في الاقليم الرابع والنصف الشمالي في الاقليم الخامس وطولها قريب من طنجه . ويقابل قصر المجــاز من الأندلس طريف . وأمامها في البحر جزيرة صغيرة يعرفها المسافرون فيقولون [لها] جزيرة طريف كما نقول الجزيرة الخضراء . وإنما هي أمام سبتة في بر الأندلس لكن في جهتها جزيرة خضراء عرفت بها . وأمام هذه المدينة في جنوبهــا جبل الفتح المشهور الذي فتحت منه الأندلس . هكذا يعرفه الناس . واسمه في الكتب جبل طارق . وهو مولى موسىٰ بن نصير فاتح الأندلس . وهذا الجبل يظهر في البحر من سبتة وهو عال في البحر، وفيما بينه وبين الخضراء، الميناء المشهور فيه ترسو مراكب سبتة وغيرها فمــا للنوء عليها من سبيل . والبحر من شرقي سبتة يأتي إلى الجنوب فيمر قريباً مع خط الاقليم الخامس بجزيرة الأندلس . فأول ما يلقاك في بر العدوة بعد سبتة جبل غماره العالي الطول، العريض، فيه من الأمم ما لا يحصيهم إلا الله تعالى. ومنه يحمل خشب الأرز الذي تنشأ منه الأساطيل ، ويعرف في الأبنية الملوكية [ويحمل] إلى الآفاق. وبينه وبين سبتة ستة وعشرون ميلاً، وإلى نهر لو النازل منه عشرة أميال وهو كبير تدخله المراكب وتسير فيه الى مدينــة باديس . وهي من أشهر فرض غماره وذلك الساحل يعرف بالريف . ومن باديس الى المزمة مثل

ما بين باديس الى سبتة مائة ميل . وهي فرضة مشهورة . ومنها الى مدينة مليله مائة ميل . وينصب على شرقيهـــا على عشرة أميال نهر ملويه الكبير المشهور الذي ينزل فيه نهر زيز وينزل فيه نهر سجلماسه . فتكون مسافته من منبع سجلماسه في الجنوب نحو مـــائة ميل . ومنها الى ارشغون فرضة تلمسان وحيث ينصب النهر الذي ينصب فيه نهر يسر الكبير سبعون ميلاً . ومنه إلى فرضة هونين اثناعشر ميلاً. ومنها الى فرضة وهران المشهورة ثمانون ميلاً. وهي آخر فرض هذا الجزء من المدن العدوية . وميناؤها مشهور مأمون في الهول . ويقابل مدينة باديس من بر الأندلس مالقه [١٤٤] . وهي مع خط الاقليم الخامس وعرض البحر بينهما درجة . ومنهـــا يحمل التين المالقي واللوز الى الأقطار . ويقابل المزمة فرضة المنكب وهي مع الخط المذكور وفي ساحل غرناطة وعرض البحر هنالك مجرى . ويقابل ارشغون مدينــــة المريه [١٤٥] المشهورة التي كانت لها دار صناعة الأندلس [وكان فيها] ديوانهـــا . وهي أيضاً مع الخط المذكور، ويصنع فيها وفي مالقه وفي مرسية[١٤٦] ثياب الحرير الموشاة بالذهب ذات الصنائع الغريبة . وعرض البحر هنالك درجتان . وتقع تلمسان المشهورة حيث الطول أربع عشرة درجة وأربعون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة واثنتان وأربعون دقيقة . وبينها وبين ارشغون عشرون ميلاً . وبينها وبين هونين ثلاثون ميلاً . وهي الآن قاعدة بني عبد الواد من زناته . ومنها تحمل ثياب الصوف المفضلة على جنسها المصنوع في سائر المغرب. وتحمل منها ألجم الخيل والسروج وما يتبع ذلك . والأندلسيون يقولون كأنها من مدن الأندلس لمياهها وبساتينها وكثرة صنائعها . ويقع في غربيهـــا بانحراف إلى الجنوب مدينة الرباط حيث الطول اثنتا عشرة درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة غير عشر دقائق . وفي غربيها مدينة فاس [١٤٧] حيث الطول عشر درجات وستون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة. [وهي] من خواص المغرب الملأى بالخيرات والصنائع الغريبة . ويقال ان فيهـــا من

العيون عدد أيام السنة . ويسقيها نهرها الآتي من المرج الذي في شرقيها وينصب في نهر سبو الذي يمر على شماليها . وفي شرقي فاس جبل مديون يمتد إلى الجنوب ، وفيه تعمل البرانس المديونية التي لا ينفذ منها المطر . ويختلط هذا الجبل من جنوبه بجبل درن ومن شماله بجبال تازا وجبال غماره . ومن الجبال التي في جنوبي فاس ينزل نهر سيك،ومنها وفي جنوبي هذا النهر، ينزل نهر ام ربيع. ومن الجبال التي في شمالي فاس ينزل نهر يسر ، وكلها تنصب في البحر المحيط على ما رسم . وفي شمالي فاس مدينة مكناس المشهورة الكثيرة الزيتون . وينزل من جبال غمارة التي في شرقيها نهر فلفل ويمر بجنوبيها وينصب في نهر سبو . وبينها وبين فاس أربعون ميلاً . وفي غربيها بانحراف إلى الشمال مدينة القصر ، ويعرف بقصر عبد الكريم وبقصر كتامه وهم بادية. وموضوع هذه المدينة حيث الطول ثمان درجات ونصف والعرض أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، وهو على شمالي النهر المنسوب إليه . وبينه وبين سبتة أربعة أيام. وبين نهر سلا ونهر سبو جبال فازاز، وهم برابرة[لهم] في الخيل نتاج مشهور ولهم قلعة في هذا الجبل يخزنون فيها طعامهم ومحارثهم في تلك الجهات . وفي تلك الجهة معدن للفضة وأخوه معدن رقيد في جنوبي درن . وفي شرقي جبل مديون جبال مدغرة ، وهم من قبيل عبد المؤمن، وهو أعلى هذه الجبال حيث الطول ثلاث عشرة درجة والعرض سبع وثلاثون درجة، ويتبع نهر ملويه الكبير الذي تقدم ذكره . وفي شرقي جبال مدغرة جبال يسر ومنها ينبع نهر يسر المتقدم الذكر ، ويتصل بها من شرقيها جبل وانشريش الذي تعمل فيه البسط الملوكية ، وهي لبني توجين من زناته ، ممتد بقرب خط الاقليم الثالث . ومنه ينبع نهر الشلف الكبير المشهور ويخرج من هذا الجزء إلى الثاني وينصب عند مستغانم ، وهو مثل النيل يزيد أيام نقص الانهار ، وعليه مجالات مغزاوه من زناته .

الجزء الثاني : أول مـا يلقاك منه مدينة تنس ، وهي مشهورة بكثرة القمح. ومنها يحمل في المراكب الى سواحل الاندلس وغيرها. وهي الآن قاعدة مغزاوه من زناته ، وموضوعها حيث الطول ثمان عشرة درجة واثنتا عشرة دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . ولهـا نهر يأتيها من جنوبها وينصب في البحر بشرقيها وبينهـا وبين البحر ميلان . وفي شرقيها مستغانم وهي من فرض مغزاوه وبينهما ستون ميلاً ، وينصب في شرقيها نهر الشلف المتقدم الذكر ، وعرض البحر هناك الى ساحل دانيه من الاندلس نحو ثلاث مجار ونصف ، وفي شرقيهـا مدينة الجزائر . وهي فرضة مشهورة من عمل بجاية ، حيث الطول عشرون درجة وثمان عشرة دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة ونصف . وفي شرقيها تدلس [١٤٨] على خمسين ميلاً منها وهي فرضة مشهورة. وفي شرقيها قاعدة الغرب الأوسط بجاية، حيث الطول اثنتان وعشرون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة ، ولها نهر في نهاية من الحسن على شاطئيه البساتين والمنتزهات ويتفرج فيـه أصحاب المراكب، ينصب إلى البحر بشرقيها، ومنبعه من جهة شقرا بصحراء الجنوب. وعرض البحر عند بجاية الى جهة طرطوشه [١٤٩] من الاندلس ثلاث مجار ، وعلى الساحل الذي بشرقي بجاية جبال الرحمة تقاسي المراكب في بحرها هولاً شديداً . وسكانها من عصاة البرابر ، أرضهم حصينة فيها القطن والتين . وفي شرقيها القل، وهي فرضة مشهورة في ساحل قسنطينه الهوى ، وبينهما أربعون ميلاً ، وموضوع قسنطينه [١٥٠] في جنوبيها ، حيث الطول ست وعشرون درجة وأربعون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة واثنتان وعشرون دقيقة. ولها نهر ينصب في خندقها العظيم الشرقي ، يسمع له دويّ هائل دائر من أعلى المدينة في قعر الخندق مثل ذؤابة النجم لبعد المسافة ، وهذه المدينة على آخر سلطنة بجاية . وأول سلطنة افريقيا على البحر مدينة بونه وهي حيث الطول ثمان وعشرون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمسون . دقيقة ولها نهر

متوسط ينصب في البحر بغربيهـــا . وفي شرقيها مرسى الخَرَز المخصوص بالمرجان وأمامه في البحر في هذا الجزء سردانيه (١٥١) الجزيرة المشهورة التي يوجد فيها المرجان . وهو شجر في البحر مستحْجر يخرج أبيض اللون ليّنا ، فإذا ضربه الهواء احمرّ وصلب . ومدينة هـــذا المرسى حيث الطول تسع وعشرون درجة ودقائق والعرض يقارب عرض بونه . وفي شرقيهـــا من الفرض المذكورة طبرقه التي يحمل منهـــا الخشب والقصب الفارسي الجيد الى الحضرة التونسية . وفي شرقيها مدينة بنزرت حيث الطول ثلاثون درجة وستون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة ونصف ، ولهـــا نهر عليه منار ينصب في شرقيها ولهـــا بحيرة حلوة في جنوبيها وبحيرة مالحة في شرقيها تنصب كل واحدة منها في الأخرى ستة أشهر ، فلا الحلوة تفسد بالمالحة ولا المالحة تَصلح بالحلوة . وقد استفاض أن الحوت يخرج من هاتين البحيرتين في رأس كل شهر جنساً معلوماً ويغيب الجنس الأول حتى يدور العـــام . وفي شرقيها رأس الجبل حيث المرسى المأمون في فصل الشتاء وإليه تلجأ المراكب من مرسى تونس إذا كان الهول أو ُرام إصلاحها . وبين هذا الجبل وبين تونس ينصب نهر مجردة المشهور بافريقية ويقال له عند مصبه المفزع . وتقع الحضرة التي اسمهـــا تونس حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة، وهي على بحيرة مالحة تدخلها المراكب الصغار بالوسق من المراكب الكبار التي ترسي في مينائهـــا . وبين ساحل البحيرة عند تونس وفمها عند البحر عشرة أميال ، ودورتها أربعة وعشرون ميلاً . وهذه المدينة الآن هي قاعدة افريقية ، ومعظم بلاد المغرب تابع لها. وفي شرقها اقليبية ، وهي حصن على البحر بينهما نحو تسعين ميلاً ، والبحر يعطف من شرقيه على جنوبيه [حيث] تكون مدينـــة الحمامات على رأس تلك الدخلة ، وبالقرب من تونس في البر ، وهي في البحر دورة كبيرة . وفي شرقي اقليبية على ستين ميلاً في البحر، جزيرة قوصره، التي تجلب منها شريحة

التين والقطن وبها المصطكي. وهي للمسلمين تحت عهد من فرنج صقلية وبينهما مجرى . ومعظم صقلية في الاقليم الخامس وفي شرقي الحمامات على الساحل مدينة سوسه ، ومنها فتح المسلمون جزيرة صقليّة . وهي حيث الطول أربع وثلاثون درجة ودقائق والعرض اثنتان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وفي شرقيها بدخلة للجنوب مدينة المهدية التي بناها عبد الله المهدي وجعلها حاضرة افريقية ، وهي مستطيلة في البحر وهو دائر بها في غير مكان واحد ضيق مثل سبتة ، وموضوعها حيث الطول أربع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة . وفي شرقيها مدينة صفاقس وأمامها القصير الذي لاتدخله المراكب الكبار ، وطوله من قبوديه الى شرقي صفاقس نحو ثمانين ميلاً ، وعند منتهاه في الشمال في البحر الكبير جزيرة قرقنّه التي يعمل فيها [. . . . . . .] (١٥٢) الناعمة المفضلة وفيها زبيب أفضل من الجربي وهي للمسلمين ، [وتقع] على ثلاثين ميلاً من صفاقس . وصفاقس تقع حيث الطول خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة والعرض إحدى وثلاثون درجة وستون دقيقة. وفي شرقيها وجنوبها مع آخر الجزء الثاني وآخر الاقليم الثالث مدينة قابس التي هي في افريقية كدمشق في الشام ، وينزل اليها نهران من الجبل في جنوبها يخترقان غوطتها وينبوع جداولها عليها . وقد اختصت من بلاد افريقية بالموز، وفيها الرطب الكثير الطيب، وحب عزيز والحنا. وبينها وبين البحر ثلاثة أميال والمراكب المتوسطة تدخل نهرها . ويمتد منها الجبل الكبير مشرقاً ومغرباً وهو في جنوبيها فيضرب في جهتها بجبل دمّر وفي جهة قفصه بجبل الأوراس وفي جهة القيروان بجبل وسلات، وهو خصيب بجميع هذه الاماكن تجبى منه أموال السلطنة . وتقع مدينة القيروان في جنوبي هذا الجبل حيث الطول ثلاث وثلاثون درجة والعرض احدى وثلاثون درجة ، وهي في الصحراء تصلح لجمال العرب ، وكانت قاعدة افريقية في أول الاسلام وهي الآن تابعة لتونس . ويتصل بجبل وسلات ، جبال يسكنها

أصناف من رعايا البربر ، وفي جنوبيها الصحراء ، وفي شماليها مجالات عوف من العرب ومجالات نفزوه وهواره من البربر . وبجهة باجـه على خمسين ميلاً من تونس مجالات هديل ، وهم فرسان محسبون في افريقية . ثم يتصل بذلك جبل أوراس المشهور الذي كانت فيه الكاهنة ، وسكانه أهل دعارة وعصيان لا يدخلون تحت طاعة سلطان لامتناع جبلهم العريض الطويل ، ولما عندهم من الخيل والرجالة والأسلحة . وهو كثير الخيرات وأهله خوارج ومعظمهم من لواته ، وهم خلق كثير داخلون في الرعية . وبين هذا الجبل ومدينة بونه مجالات للعرب . ومن حـــد قسنطينة إلى بجاية مجالات رياح ، ومن غربي بجاية إلى تلمسان مجالات رحيبه ، [وهي] متصلة بجبـــال ونشريش المتقدمة الذكر . وفي الجزء الأول جبل بني راشد ، وهم من زناته ، ولهم نتاج في الخيل معروف. وتتشعب في هذا الجزء جبـال صنهاجة وزواوه وغيرهم مما يطول ذكره .

الجزء الثالث : أول ما يلقاك منه جزيرة جربه المشهورة بالزيت والزبيب والرطب والتفاح والأكسية الملاح ، وهي في شرقي قابس ، وبينهـــا وبين البر مجاز ضيق يُعبر بالزوارق ، وبين هذا المجاز وقابس مرحلة ، وطول هذه الجزيرة مرحلة وسكانها خوارج . وفي شماليهـا جزيرة لبدوشيه [وهي] خالية تأوي إليها المراكب وتسقي منها الماء ، وفي شماليها تقع صقليه . وفي شرقي جربه وجنوبها يتقهقر البحر إلى الشمال حتى تكون مدينة طرابلس[١٥٣] المشهورة ، وعليه حيث الطول ثمان وثلاثون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، وفي شرقيها على مرحلتين جبل نفوسه المتصل بجبل دمر وما يتصل به من الجبال إلى جبل درن الذي يدخل في البحر المحيط ، وطوله ستة أيام ، وعرضه ثلاثة أيام ، وفيه مدن وعمائر وخلق كثير ومياه وخصب ، ومنه تمتاز طرابلس بأنواع من الخيرات حتى الخضر والفواكه ، وفيه

الزيتون والزيت والزبيب والتمر . ويتصل به جبال إلى أن ينقطع في شرقي مدينة لبده الخراب (١٥٤) ، وآثار هذه المدينة من الرخام والحجارة الهرقلية تشهد بحالهـــا المتقدم . وهي على البحر حيث الطول تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض مقارب لعرض طرابلس . ومجالات دياب من حـد قابس الى بير السدرة من برقــة . وبعد لبده يأخذ البحر في الدخول الى الجنوب ، وعلى ساحله هنالك عمائر لبطون من هواره تحت خفارة دياب . وعلى الجملة فإذا فارقت طرابلس لا تلتقي مدينة فيها حمام ولا خباز الى أن تصل الى الاسكندرية . وفي آخر صعود البحر الى الجنوب يكون قصر أحمد وهو آخر حد افريقية حيث الطول إحدى وأربعون درجة واثنتان وعشرون دقيقة والعرض مع خط الاقليم الرابع ، وفي عرضه قصور مسراته [وهي] تمتد إثنا عشر ميلاً على زيتون ونخيل ، وأهلها من هوارة تحت خفارة دياب ، ولهم غرام بحمل الخيل الى الاسكندرية ، ويجد منهم الحجاج في تلك الطريق الشاق معونة . فأول ما يلقاك من حد برقة جون رديق المذكور ومـا بعده قـــد ذكر في الاقليم الثالث . وشرقيه بير السدره ، أول مجالات العرب إلى العقبة الصغيرة من أرض الاسكندرية . وتقع في دخلة البر بين جون رديق ورأس التين طلميته (١٥٥) ، وهي فرضة مشهورة هنالك وبها قصر فيه اليهود الذين تحت خفارة العرب . وموضوعها حيث الطول أربع وأربعون درجة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشر دقائق ، ومنها تحمل المراكب الكبريت والعسل والقمح والشعير . وفي الشرق مدينة برقـــة التي كانت قاعدة البلاد البرقية ، فخربها العرب ، ويقال لها اليوم مدينة المَرْج ، وبينها وبين ُطلميَّته عشرة أميال . وخصب برقة الذي فيه الأشجار والخيرات هو في الدخلة التي في جنوبها ومسافته نحو عشرة مراحل من غرب الى شرق ، ومن حماه عرب هيت فله الصولة . ومن جبالها ينزل نهر درنه وينصب في البحر المالح. ولم أر في جميع بلاد برقة نهراً غيره ، وفي جنوبه الصحراء المقفرة . وتقـع دَرْنه

حيث الطول ست وأربعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجـة وسبع عشرة دقيقة ، وكانت من مدن برقة المذكورة فخربها العرب ، وهي الآن محسوبة من قصور العرب التي يأوي إليها اليهود ووكلائهم ، وفي ساحلها رأس أوثان الذي يأخذ البحريون على أنفسهم البشارة [عنده] ، وهو واقـع في الركن حيث الطول أربع وأربعون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة واثنتان وخمسون دقيقة . وفي شرقيه الهلال المشهور ، وهو جبـل يظهر من بعيـد في البحر في ميمنة جزيرة اقريطش الواقعة في الاقليم الخامس ، وبينه وبين رأس أوثان مرحلتان . وفي شرقي درنه ، رأس التين المشهور ، وهو في الركن الشرقي ، كما أن رأس أوثان في الركن الغربي ، وموضوعه حيث الطول خمس وثلاثون درجة غير دقائق . ومن هنالك يأخـذ البحر ستاً وأربعون درجة وسبع وأربعون دقيقة والعرض في الصعود الى الجنوب . فيكون في جنوبيه من المراسي المشهورة القرشي ، ثم طبرقه ، وهي قاعدة البلاد في أيام الروم ، وكانت البلاد تعرف بانطابلس [١٥٦] فسمتها العرب برقة [١٥٧] لما رأتها [فيها من] كثرة الحجارة المختلطة بالرمل . ولطبرق مرسى قلَّ أن يكون له نظير على هذا البحر ، فما للرياح عليه سبيل ، كأنه حوض منقور في حجر ، وبقايا أسوار هذه المدينة تدل على قدمها . وهي حيث الطول سبع وأربعون درجة واثنتان وعشرون دقيقة والعرض اثنتـان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، وفي جهتها المجرى المعروف بالبنطان . وفي شرقي ذلك من القصور المشهورة عند العرب لك وقمار ، وفي شرقيها العقبة الكبيرة [١٥٨] ، وهي أول الديار المصرية . وهنالك مرسى المسلم من المراسي المذكورة. والعقبة حيثه الطول تسع وأربعون درجة والعرض اثنتان وثلاثون درجة . وهنالك دخلة هواره المشهورة وهي دخلة في البحر وفي شماليهـا مرسى الكنائس المشهورة ومن هنالك مجالات هوارة، ثم مجالات [....] الى آخر البحيرة. وتقع الاسكندرية المشهورة، التي هي ركاز بحر الهند وبحر الروم، حيث الطول

إحدى وخمـون درجــة وعشرون دقيقة والعرض احدى وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . ولها بحران مثل سبته والمهدية . إلا أن الاسكندرية يفصل بين طرفيها الطرف الخارج أمامها ، وفيها المنار المشهور الذي تهتدي به المراكب بالنهار وبنوره بالليل ، وطوله في زمننا أربع وثمانون قامة[١٥٩]، وطول مأذنة اشبيلية خمس وثلاثون قامة، وطول مأذنة مراكش ست وثلاثون قامة. وطول عمود السواري الذي في الاسكندرية مائة ذراع ودوره أربعون شبراً . وللاسكندية خليج في جنوبهـا يدخل إليه الماء من النيل أيام الزيادة فتأتي إليه المراكب من سائر السواحل المصرية بأنواع الغلال والخيرات ، فإذا تعطل هذا الخليج عملت البحيرة التي في شرقيها . وهي مالحة يدخل اليها ماء البحر بين الاسكندرية ورشيد وتسافر فيه المراكب إلى البلاد التي على النيل. وعلى أربعين ميلاً من الاسكندية تروجــــه [١٦٠] وهي في الجنوب بميلة الى الغرب يتسوق إليها عرب البحيرة وعرب برقة ولهـا شهرة بذلك ، والعنب التروجي في نهاية الطيب وحسن المنظر ، ويقال انه كان بجهتهـا من الغرب مدينة قديمة فيها لقي أهل مصر المعز العبيدي حين قدم من افريقية ،ثم خربت بالفتن . وفي شرقي الاسكندرية وجنوبهـا دمنهور على خمسين ميلاً ، وهي قاعدة البحيرة ، ولها خليج من خليج الاسكندية ، وأكثر ما يتسوق فيهـا عرب البحيرة . وتقع رشيد على غربي النيـل عند مصبه في البحر ، حيث الطول اثنتان وخمسون درجة وأربـع دقائق والعرض احدى وثلاثون درجة وستون دقيقة ، وفي شرقيها بحيرة نسترروه . وليس في بحيرات الديار المصرية أكثر [ايرادا] منهـا ، [فقد] بلغ في عصرنا خمسة وعشرين ألف دينار مصرية ، وسائر البحيرات المصرية تضمن سبعين ألف دينــار . وفي شرقيها رباط البورلص ، ومنـه يصير البحر إلى الجنوب فتقع دمياط المشهورة على مصب النيل الشرقي حيث الطول أربـع وخمسون درجة ، فيكون في آخر الجزء الثالث والعرض احدى وثلاثون درجـة وعشرون دقيقة . وتقع المحلة

قاعدة الغربية حيث الطول ثلاث وخمسون درجة واثنتان وعشرون دقيقة ، والعرض احدى وثلاثون درجة وست دقائق . وتقع المنصورة التي بنيت في عصرنا رباطاً على خليج أشمون الخارج من النيل الشرقي ، والذي ينصب في بحيرة تنيس حيث الطول ثلاث وخمسون درجة ونصف والعرض احدى وثلاثون درجة غير دقائق .

الجزء الرابع : أول ما يلقاك منه بحيرة تنيس وهي في شرقي دمياط ، وتقع مدينة تنيس التي تنسب إليها الثياب العالية داخل هذه البحيرة في جزيرة حيث الطول أربع وخمسون درجة وأربعون دقيقة والعرض احدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وفي شرقي هذه البحيرة على البحر المالح ، الفرما الخراب ، حيث الطول أربع وخمسون درجة وخمسون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة . ويبقى بين بحر الروم الذي هو بحر المرجان ، وبحر الهند الذي هو بحر اللؤلؤ ، برزخ نحو سبعين ميلاً . وكان عمرو بن العاص قد أراد أن يخرق ما بين البحرين من جهة القلزم في مكانٍ يعرف الآن بذنب التمساح ، فنهاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه لئلا يتخطّف الحجاج بالحرم[١٦١] . وفي شرقي الفرما العريش ، كانت مدينة منيعة في طريق الرمال ، وهي حيث الطول ست وخمسون درجة ونصف والعرض اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وفي شرقيها غزة ، ويقال لها غزة هاشم . ويزعمون أن جد النبي عليه السلام مدفونٌ بها . ويقال أن الإمام الشافعي رضي الله عنه منها . وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة ودقائق . ومن هنالك يلتوي البحر الى الغرب والشمال ، فتكون عسقلان في دخلة حيث الطول خمس وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض أربع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي على البحر ، وغزة بينها وبين البحر أكوام رمال . وبعد عسقلان يافا ، من الفرض المشهورة ، حيث الطول ست وخمسون درجة والعرض

أربع وثلاثون درجة ثم يكون على الساحل قيسارية حيث الطول سبع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . ثم تقع مدينة عكا ، ركاب الفرنج ، ومجمع تجارهم وحجاجهم ، حيث الطول ثمان وخمسون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وتقع صور[١٦٢] التي لا ترام بحصار من جهة البر حيث الطول تسع وخمسون درجة وسبع عشرة دقيقة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وقد حفر الفرنج حولها حتى أداروا بها البحر . وتقع بيروت فرضة دمشق حيث الطول تسع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة . وتقع طرابلس على البحر حيث الطول إحدى وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة . [وتقع] اللاذقية على البحر ، حيث الطول احدى وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة . وتقع الانطاكية المشهورة حيث الطول إحدى وستون درجة وخمس وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة وعشر دقائق . وبينها وبين البحر السويدية على مصب نهر العاصي الذي ينزل من جهة بعلبك ويمر على شمالي حمص وحماه وشيزر ثم على شرقي انطاكية وشماليها إلى بحر الرومان ، ثم يلتوي إلى الشمال ، ثم يكون جون الأرمن . والمدن المشهورة عليه تقع في أول عرض هذا الجزء . فأولها المصيصه على نهر سيحان حيث الطول تسع وخمسون درجة وخمسون دقيقة والعرض ست وثلاثون درجة ، وبينها وبين البحر اثنا عشر ميلاً . وفي شماليها أدنه على شمال نهر سيحان ، وبين المدينتين عشرون ميلاً وكذلك بين أدنه وبين البحر . وفي شماليها قاعدة بلاد سيس : طرسوس ، وهي على جانبي نهرها ، وهو ينصب في البحر على اثني عشر ميلاً . وبينها وبين أدنه عشرون ميلاً . وهي حيث الطول ثمان وخمسون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وسبع عشرة دقيقة . وسيس مدينة أحدثها ابن لاوي ملك الأرمن وصيرها حاضرة ملكه.

وهي حيث الجبل الدائر والبحر منها على رمية سهم . وأول ما يقع في الجزء الرابع من المعـــالم الجنوبية التيه ، وهو على أربع مراحل ، يتركه الركب المصري على يساره إذا سار من القلزم إلى الطور . ويقع جبل الطور الذي على بحر القلزم في شرقي بحر الغزال (١٦٣) حيث الطول سبع وخمسون درجـــة وعشرون دقيقة . وتقع ايله على رأس خورها الخارج من بحر القلزم ، حيث الطول ثمان وخمسون درجة وأربعون دقيقة والعرض ثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وكانت من قواعد اليهود فخربت . وفي شماليها العقبة الشاقة المنسوبة اليها ، يسير الراكب من أولها إلى آخرهـا مرحلة . وفي شماليها يقع الشوبك حيث الطول سبع وخمسون درجة والعرض إحـدى وثلاثون درجة . وتقع الكرك المشهورة في شماليها ، حيث الطول ست وخمسون درجة وخمسون دقيقة والعرض إحدى وثلاثون درجة ونصف . (وهنـــاك) في مؤتة قبر جعفر الطيار وقبر أصحابه ، وله واد فيه ماء وبساتين . وتقع القدس حيث الطول ست وخمسون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة . وبينها وبين الكرك البحيرة الميتة مائلة عنها للشرق ، ولا يكون فيها ذو روح وبها يوجد بحل [. . . . .] وفي التفاسير انها ديار قوم لوط التي خسف بها . ونهر الأردن المعروف يخرج من بحيرة طبريا ويمر بالغور حتى ينصب في هذه البحيرة الميتة. ويقول الناس ان لها منفذاً إلى بحر القلزم . وتقع طبريا التي كانت قاعدة جند الأردن حيث الطول سبع وخمسون درجة وخمس وأربعون دقيقة وفي جهتها البحيرة المنسوبة إليها ، بينها وبين عكا وصور ينزل إليها نهر من بحيرة قادوش التي فوقها ، ويخرج منها نهر الأردن . وفي طبريا عيون سخنة تغني أهلها عن الحمـام . وقد خربت المدينة باختلاف الملتين عليها وهي الآن مع عسقلان ويافا وقيسارية في حوزة المسلمين . وجبل عامر ممتد في شرقي الساحل وجنوبه حتى يقرب من صور وعليه الـقيف الذي استرجع في عصرنا للمسلمين . وكان رعـاياه في حكم الفرنج فعادوا إلى حكم

المسلمين ودخلوا في اقطاع الجند . وفي شرقيه وجنوبه جبل عوف ، وكان أهله عصاة فبنى عليهم سامه حصن عجلون حتى دخلوا في الطاعة . وفي شرقيه وجنوبية جبـــل السلط ، كان أهله أيضاً عصاة ، فبنى المعظم عليهم حصن السلط حتى دخلوا في الطـاعة ، وبينه وبين عجلون مرحلتان وكذلك بينه وبين الكرك . والغور طويل ويحسن فيه قصب السكر والموز . وآخره أريحا التي على أول البحيرة الميتة كانت مدينة للجبارين ، وهي الآن منيعة . ومـا بين هذا الغور والساحل غور بيسان . ومن أخذ على الطريق اليسرى سار على نابلس التي جبلها حج وقبلة للسمرة وجبل الشراة في جنوبي البلقـــاء وخلفه برية ويسكنه الآن فلاحون ، وفي جهة [. . . . .] التي خرج منها بنو العباس إلى الخلافة في العراق . وفي ذلك الخط الجنوبي الأزرق ، وهو حصن بناه المعظم على طرف البرية التي فيها الطريق الى الحجـــاز وعلى يمين الطريق العلا وتبوك وعلى اليسار طريق تيما . وفي شمالي الأزرق ، البصرة ، قاعدة حوران على أربع مراحل من دمشق ، وفي شرقيهـا في الخط الجنوبي صلخد ، قاعدة جبل بني هلال . وتقع قاعدة الشام ، دمشق ، حيث الطول ستون درجة والعرض أربع وثلاثون درجة . وفي الاصطرلبات ثلاث وثلاثون درجة مثل بغداد وتونس ، وإنما كثرة الثلج فيها من الجبال التي في جهاتهـــا [والتي] لا يبرح الثلج عنهـــا . ويقال ان جنان الدنيا أربع : سمرقند وشعب بوان والايله وغوطة دمشق . قال أبو بكر الخوارزمي : والغوطة تفضل هذه الثلاث [وتفضل] سائر جنان الدنيا . وتقع بعلبك في غربيهـا وشماليها وبينها أربعون ميلاً . وفيهـــا الآثار العظيمة من الحجارة الطويلة العريضة . ومثل ذلك في تدمر ، وقريب منه في الخليل . وفي جنوبيها جبل لبنان ، والثلج فيه كثير ، وهو معروف بالصالحين ، والجبـال الثلجية ممتدة إلى جهة حمص ، وبينه وبين البحر جبل الخيط تسكنه أقوام أباحية ، كثيراً ما يبيعون المسلمين إلى الفرنج إذا مروا بهم . وتتصل بهم الى جهـــة وادي

الثم [. . . . .] المشهورة على مرحلة من دمشق . ويمتد جبل سكين الذي تنتشر فيه دعوة الاسماعيلية وفيه حصونهم، مصيات والكاف الحواني، فيما بين حمص وحماه إلى جهة البحر . وفي طرفه من جهة بعلبك وحمص حصن الاكراد الذي قيل [انه] يأتي منه النبيذ المسكر . وفي غربي حصن الاكراد [. . . . .] الذي فتحه المسلمون . ويتصل بجبل الاسماعيلية ، وعلى مذهبهم جبل السماق من عمل حلب . وهو ملآن بالاسماعيلية ، وإلى جهـة البحر يظهر قائمـا كأنه حائط على جبله واللاذقية ، جبل الناصرية . وهم منسوبون إلى نصير مولى علي رضي الله عنه ، ويزعمون ان عليـا قدّس الله روحه ، وقفت له الشمس كا وقفت ليوشع ، وكلمته الجمجمة كما كلمت المسيح وغالوا في تأليهه . ومذهبهم شائع في جزيرة عانا من طرف الجزيرة التي تلي العراق . وفي جبل النصيرية في الشمال : صهيون ، المشهورة بالمتعة، على مقربة منها . وموضوع حمص ، وهي قاعدة من أجناد الشام ، حيث الطول إحدى وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة . وحماه على مرحلة من حمص وهي من أنزه مدن الشام ، ونهر العاصي شماليها ، وعليه منار ونواعر والزوارق تتردد فيه بين البساتين . ثم منهـا إلى معرة ، مرحلة(١٦٤) . وهي مشهورة بكثرة الزيتون والتين والفستق ، وفيها عامود يحركه الصغير فيميل وذلك بهندسة تحته . وفيها قبر يوشع عليه السلام . وفي خارجها دير سمعان تحت قبر عمر بن عبد العزيز وهو مكشوف للسماء كما أوصى . وفي الجنوب خناصر التي كان يحل بها أيام خلافته ، وهي من مدن البرية ، وكذلك سلمية التي يتردد أهلها على حماه . ومنهـا خرج عبد الله المهدي فأقام دعوته بالمغرب ثم توالى بنوه في الخلافة على مصر والشام الى أن أزال دولتهم السلطان صلاح الدين بن أيوب . ومن معرة الى قنسرين مرحلة كبيرة وكانت قاعدة جند من أجناد الشام ، ثم ضعفت بقوة حلب وخربت بدخول الفرنج واستيلائهم على جهاتها ، وهي الآن قرية وتحتهـا ينصب نهر

قويق في بحيرة كبيرة . وربوة قنسرين مشرفة عليها والبسيط ممتد من هنالك الى حلب مرحلة صغيرة . وتقع هذه المدينة المشهورة التي ضخمت بدولة بني حمدان فيها، ثم بالدول العربية والعجمية (١٦٥) التي توالت عليها إلى أن دخلها التتر في عصرنا فخربوها وسكنوا ديار أهلهـــا ، وذلك حيث الطول ثلاث وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وهي في جنوب نهر قويق وشرقيه ، وهو يأتي من جهة عزاز ، وهو حصن مشهور في شمالي حلب. ولهذه المدينة جهات في نهاية الحسن والطيبة والخصب معظم تربتها أحمر ، فهي تفرح النفس وأكثر ما يزرع فيها القطن الذي يحمل في المراكب إلى سبتة فيعم بلاد المغرب، وقد خصبت أرضها بالفستق الكبير. ومن أنزه المساكن التي في جهتها الباب ، من أملح ممـا تبصره عين وترتاح إليه نفس . وهنالك النافورة التي ذكرها امرؤ القيس في شعره ، والوادي الذي أتى في وصفه المناري بالعجب . وفي هذا المكان مدينة إلا أنها غير مشهورة، ولها حمام وبزازون وعطارون ، وهي على مرحـلة جيدة من حلب في طريق الفرات وفي الجهة الشمالية نهر الجوز من أحسن أنهارها الدنيا وأكثرها خيرات وأكنفها ظلالاً . وفي تلك الجهــة حصن تل باشر (١٦٦) على مرحلة جيدة من حلب فيه الميــاه والبساتين ، وقد خص بالعين المعروف ، وبالأخص الذي لا نظير له ولا يستطيعون توصيله إلى حلب لأنه يستحيل إلى ماء في الطريق . وبين حلب وانطاكية حازم ، وهو حصن كثير الأرزاق ، وقد خص بالرمان الذي يظهر باطنه من ظاهره مع عدم العجم وكثرة المـاء ، وهو على مرحلة جيدة من حلب . وفي شرقي البـــاب المتقدم الذكر فيما بين حلب والفرات مدينة منبج ، التي سأل الرشيد بن عبد الملك بن صالح عن ليلها فقيل [له] سحر كله . ولأبي فراس الحمداني شعر في منتزهاتها وأماكن لذاتها ، وفيها ماء سائح وأكثر شجرهـا التوت لتربية دود الحرير . وهي حيث الطول ثلاث وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون

دقيقة . وبينها وبين الفرات حيث قلعة نجم والجسر خمسة وعشرون ميلاً ، وهذه القلعة في السحاب ، وصفها الفاضل بالوصف البديع ، وكان يقال لذلك المكان منبج فصار يعرف بقلعة نجم ، وهي من بناء السلطان محمود بن زنكي رحمه الله . وكان كثيراً ما يرابط بها ويغزو منها الفرنج الذين تسلطوا بالفتنة على ثغور الشام والجزيرة . وهذا الجسر جزنا عليه إلى حران ، وفوقه بمرحلة جيدة حصن بداية يجاز عليه إلى سروج ، التي بنـا الحريري مقاماته على ذكرها ، وهي كثيرة المياه والبساتين، وفيها الرمان المفضل والكمثرى والخوخ والسفرجل ، وبينها وبين حران مرحلة ، وقد تعمل في مرحلتين . وأول ما يلقاك في هـذا الجزء الرابع من الفرات المنحدر من جسر منبج الى الشرق والجنوب ، مدينة بالس المشهورة بالتجار الأغنياء ، والبرية بينها وبين حلب وكثيراً ما تقطع فيها العرب على أهلهـا ، وهي من الجانب الغربي الشامي . وفي شرقيها وجنوبها على الجانب الشرقي الجزيري ، مدينة الرقـة المعروفة بالبيضاء ، لبياض رملهـا وسورها ، وهي قاعدة ديار بلاد الجزيرة ، حيث الطول ست وستون درجـة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض ست وثلاثون درجة . وتقع جزيرة قرقـيا ، وهي بين الفرات والخابور النـازل من رأس عـين ، حيث الطول ست وستون درجة وخمـون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وتحتها مدينة الرحبة ، وهي ذات فواكه كثيرة على غربي الفرات في الجانب الشامي ، وهي فرضة تدمر ، وهي على مرحلة منها في البرية ، وبها آثار عظيمة كبيرة . ويزعم شعراء العرب أن الجن بناها لسليمان بن داود عليه السلام ، وبها جامع من صخرة واحدة كأنه نقرة في جبل منقطع ، [وقد] صنع سقف ذلك الجامع منه وكل ما فيه . وهي أرض زيتون ونخيل ، وفيها الكثير من الفاسول . وتقـع جزيرة عانة في وسط الفرات ، حيث الطول سبع وستون درجة وعشرون دقيقة ، وهي من بلاد الجزيرة، وأهلها الغالب عليهم النصرانية، وحرها مذكور في الأشعار.

وتحتهـــا في وسط الفرات الحديثة [١٦٧] حيث الطول سبـع وستون درجة ودقائق . وتقع مدينة هيت على غربي الفرات ، وهي أيضاً من مدن الجزيرة وإليها منتهى الحد ، حيث الطول ثمان وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض أربـع وثلاثون درجة ، وهي بلد خيرات ونخيل . وتقع مدينة الأنبار [١٦٨] على جانب الفرات الشرقي ، وهي أول مدن العراق من جهة الجزيرة ، حيث الطول تسع وستون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وتقع مدينة الكوفة المشهورة على ذراع من الفرات في غربيه ، حث الطول تسع وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض احدى وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وهي اسلامية بنيت في مدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . ويقال أن ماء الطوفان فاض من مكان قربها ، وهي بلد نخل وفيها البنفسج العراقي . وتقع مدينـة واسط على جانب دجلة حيث الطول اثنتان وستون درجة وثلاثون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . وفي هـذا الجزء تقع بطائح الكوفة من فضلات مياه الفرات ، تأوي إليها العربان وقطاع الطريق . ويقع في هذ الجزء الرابع من مدن الجزيرة حران القديمة ، وهي حيث الطول خمس وستون درجة والعرض ست وثلاثون درجة ، وهي في جادة الموصل من حلب ، وفيها تقع رأس عين حيث الطول ست وستون درجـــة وخمس وخمسون دقيقة والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وتحتها المياه الكثيرة والبساتين ، ومن عيونها يتجمع الخابور . وفي خارجها بحيرة غاية في العمق ، ترمى فيها الدنانير ، فيقاس كيف تنزل إلى قعرها وينحدر في أثرها الغطاسون فيلتقطونها ، وفيها النيلوفر الكثير ذي الألوان المختلفة المبهجة . وتقع في آخر عرض الاقليم الرابع مدينـــة نصيبين قاعدة ديار ربيعة ، حيث الطول سبع وستون درجة وخمسون دقيقة . وهي مخصوصة بالورد الأبيض الذي يعمّ مـــاء ورده بلاد الدنيا ويفضل على سائر أنواعه ، ولا يوجد فيهـا ورد أحمر ولا في الحدود . وهي محجوبة في الشمال

بالجبل الكبير ، ومنه ينزل نهر الهرماش الذي يمر مع سورها وعليه البساتين الكثيرة ثم ينصب في نهر سيحان . وبين رأس عين على الجبل ماردردين وقلعتها لا ترام ، وكان بنو حمدان يسمونها الباز الأشهب ، وفيها المرعز الكثير تحمل منها أكسيته إلى البلاد ، وبينها وبين نصيبين دار ملك الفرس ، وهي الآن قرية على نهر على حافتيه رمان كثير ، وغير ذلك . وفي جنوبي نصيبين مدينة سنجار من أحسن المدن ، وجبلها من أخصب الجبال فيه الجوز واللوز اللذان يكسران بصحن الكف ، ومنها يجلب حب الرمان الكثير والعين الناشف و [....] المعمول من العنب . وفي داخلها عين معينة تخرج إلى ظاهر ، وينضاف إليها ما يكون منه نهر ، وينضاف إلى ذلك نهر نصيبين وينصب الجميع في الثرثار المشهور الذي كان عليه مدينة الحضر وهي خراب ، وفي غياض هذا النهر الأسود الكثيرة ، وهو ينصب في الصحارى . وموضوع سنجار ، حيث الطول ثمان وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وتقع مدينة الموصل قاعدة بلاد الجزيرة في غربي دجلة ، حيث الطول تسع وستون درجة والعرض خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وأمامها من الجانب الشرقي ، نينوى ، مدينة يونس عليه السلام على ظهر ربوة ، وهي خراب . وهناك تل التوبة ، وهذه المدينة من أحسن البلاد منظراً في مياهها وبساتينها وشوارعها التي على دجلة . وأهلها فيهم خصوصية ، وفيها صنائع جمة ، ولا سيما أواني النحاس المطعم يحمل منها للملوك ، وكذلك ثياب الحرير التي تنسج بها . وفي جنوبها وشرقها من الجانب الشرقي ، مصب الزاب الأصغر بالقرب من مدينة أشور الخراب ، وهي مذكورة في التوراة ، وبها كان الملوك الأشوريون الذين خربوا بيت المقدس . وبعده ينصب الزاب الكبير من الجهة الشرقية ، وعليه البساتين التي يجلب منها الرمان من دجلة الى بغداد . وتقع تكريت (١٦٩) ، وهي آخر مدن الجزيرة مما يلي العراق ، على غربي دجلة ، حيث الطول اثنتان وسبعون درجة

ونصف ، وبينها وبين الموصل للقوافل ستة أيام ، في أرض يصنع فيها النفط كأنها قطعة من جهنم [١٧٠] . وبالقرب من الموصل قارة فيها ماء حار عليه ميناء سلطاني ينتفع الناس بها ، وفي جنوبها وشرقها ، النهر الاسحاقي، حفره في أيام المتوكل إسحاق بن ابراهيم صاحب شرطته . وهو أول سواد العراق[١٧١] ومنها تبدأ الأشجار ، وخروج مياه دجلة التي تسبح فيها أرض العراق ، وعنده ينتهي الجزء الرابع ، وتقع مدينة اربل قاعدة بلاد شهر زور ، وهي حيث الطول تسع وستون درجة وخمسون دقيقة والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .

الجزء الخامس : أول ما يلقاك على جانب دجلة مدن العراق . وهي أربع عشرة ، مدينة الزوراء منها ، وهي مدينة المنصور في الجانب الغربي من نهر الصرات ، ونهر عيسى النازلين من الفرات الى دجلة . والمدينة التي كانت فيها الخلافة في عصرنا بالجانب الشرقي ، طول وتر قوسها على دجلة ميلان ولها جسران . ومباني بغداد معظمها بالقصب والطوب ، والكلس والجبس ، يفسدها هواؤها ، فلا يكاد اللحظ يقع عليها في جميع مبانيها . والرخام يتشقق من الحر . وأرخص ما فيها التمر ، الذي يجلب من البصرة ، والأرز وقصب السكر اللذان يجلبان من البطائح . وجهات واسط فيها التفاح الواسطي، والعنب الرازقي ، والنارنج القروي ، والليمون اليعقوبي، والورق البغدادي والأقلام الواسطية . وتصعد لها المراكب ببضائع الهند في دجلة . وموضوعها حيث الطول ثلاث وسبعون درجة والعرض ثلاث وثلاثون درجة وتسع دقائق . وينزل من الفرات نهر عيسى ، فينصب في دجلة بين القرية والرشلة ، وهو من الأنهار الكبار التي تخرج من الفرات ، فيسقي من الضياع عدد أيام الشهور . وأشباهه في ذلك نهر الملك ونهر النيل . ويخرج من دجلة من المياه هذه في أرض العراق، القاطول، بالجانب الشرقي من سر من رأى،

وينزل من شهرزور إلى بغداد النهروان . وإذا سار السائر منهـا إلى المدائن عبر هذا النهر على جسر كبير ومصبه في دجلة . والمدائن التي كانت للأكاسرة على مرحلة من بغداد ، والإيوان منها باقٍ في الجانب الشرقي ، وهو من أجر وقار . وكثيراً ما يستعمل أهل العراق القار في أبنيتهم، ولا سيا في الحمامات وأماكن الماء . ومن المدائن ، يلتوي دجلة ، فيغرب حتى تقع واسط في الجزء الرابع ، كما تقدم ، ثم تقع بطائح واسط والبصرة من الأنهـار الخارجة من دجلة تحت واسط في هذا الجزء ، وهي ثمانون فرسخاً في مثلها ، حدثت في أيام اشتغال الفرس بقتال العرب ، في صدر الاسلام ، فصارت ولاية منحازة وربما كان فيها ملك من الثوار وقاعدتها الجامد . وأكبر الانهـار التي تنصب فيها الفرات . ومعظم أهلها كلدانيون ، على ملة الياس عليه السلام ويسمونهم الصابئة . ومن الكلدانيين كان أبو اسحاق الصابي الكاتب، ولـــه مصنف في ذلك . وتقـع مدينة البصرة ، التي بنيت في الخلافة العمرية ، حيث الطول أربع وسبعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض إحدى وثلاثون درجة ، وهي على نهر يقال له الفيص (؟) مع شرقيها وجزيرة الابله [١٧٢] الـتي هي أحد منتزهات العالم بين هذا النهر ونهر معقل ونهر الابلة ودجلة ، وإذا صعد المد من نهر فارس لم يشرب من هذه المياه . ويذكرون أنه يصعد ستة أيام ، وتحل البصرة طوله سبعة أيام من العين إلى العين ، يعنون من عباس إلى عبدان . وتقع عبدان على نهر فارس ، وهو يدور بها ، فلا يبقى بينها وبين البر إلا قليل ، حيث الطول خمس وسبعون درجـة وثلاثون دقيقة والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس دقائق . ويصب دجلة في البحر الفارسي . وفي جنوبي عبدان وشرقيها الخشبات ، وهي علامات في البحر للمراكب تنتهي إليها ، وتحذر الأقاصير التي تحدث من مصب دجلة عـادة ، فيُرفع على هذه العلامات بالليل اشعار للمراكب . وفي شرقي الخشبات مصب دجلة الأهواز ، حيث الطول سبع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون

درجة غير عشر دقائق . وفي شرقي ذلك مهربان، من فرض فارس ، حيث الطول سبع وسبعون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وفي شرقيها جنابة ، ومن فرض فارس والتي ينسب إليها أبو سعيد الجنابي (١٧٣) القرمطي ، صاحب الأفعال الشنيعة . موضوعها حيث الطول ثمان وسبعون درجة وعشرون دقيقة . وفي شرقيها أشهر فرض فارس ، سيراف ، حيث الطول تسع وسبعون درجة والعرض ثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وأهلها أعرف الناس برئاسة البحر ، ومبانيها من خشب الساج . ويقع في هذا الجزء من مدن فارس ، قاعدتها القديمة ، اصطخر ، وهي حيث الطول تسع وسبعون درجة ودقيقة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة ، وبها كانت خزائن الأكاسرة وديوان فارس ، فانتقل ذلك في الاسلام إلى شيراز ، التي بنيت في زمن الحجاج ، وهي حيث الطول تسع وسبعون درجة ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وصاحبها الآن له عسكر جليل ودار للؤلؤ يأتي بعضه من مغاصها ، فبقيت بلاداً بين رهبة ورغبة في أمن وعافية . وتقع جور ، وهي احدى قواعد كور فارس حيث الطول ثمان وتسعون درجة والعرض إحدى وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وإليها ينسب الورد الجوري ، وهو عال كالنصيبى . وتقع مدينة الاهواز ، وهي قاعدة خوزستان القديمة ، حيث الطول خمس وسبعون درجة والعرض اثنتان وثلاثون درجة ، وهي موصوفة بشدة الحمى . ومنها إلى عسكر مكرم عشرة فراسخ . وهي مدينة مشهورة من خوزستان يحيط بها دجلة الاهواز ونهر المسرفان.وبها السكر العسكري ، وبها العقارب الجرارة التي لا يعيش لديغها . ولذلك قيل : ما قام سكره تلدغ عقاربه . ومنها إلى الشمال والشرق مدينة ششتر ، قاعدة خوزستان في عصرنا . وكان يقال لها شتر ، وإليها تنسب ثياب الحرير الشترية ، وبينها وبين عسكر مكرم مرحلة . ومنها تنزل مياه اصفهان التي تتجمع إلى دجلة

الاهواز . وبينها وبين أصفهان جبل اللور وطوله نحو ستة أيام . وفيه خلق من الأكراد وملك يقال له هرارست . وتقع أصفهان ، إحدى قواعد عراق العجم المعروفة في الكتب بالجبال، حيث الطول خمس وسبعون درجة وثلاثون دقيقة والعرض أربع وثلاثون دقيقة . وهي اثنتا عشرة محلة ، كل محلة منها كالمدينة ، والمنعوت منها هي شهرستان واليهودية . ويمر على هـــذه المحلات زندرود ، وهو نهر مليح . وهذه المدينة صحيحة الهواء بحيث قدم لعاملهـا ثلاث تفاحات كل تفاحة من سنة فلم يفرق بين القديمة منها والحديثة . ويقال حشيشها زعفران وترابها كحل وذبابهـــا نحل . والشهد الأصفهاني هو الغاية وكذلك ورودهـا . وتقع نهاوند من مدن الجبل المشهورة ، حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة والعرض ست وثلاثون درجة . وتقع همدان قاعدة عراق العجم حيث الطول أربع وثلاثون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة، وهي آخر عرض الاقليم الرابع. وتقع دنباوند ، حيث الطول خمس وسبعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وهي في جبل دنباوند الملثم بالسحاب، وليس في عراق العجم جبل أعلى منه. وتقع مدينـة معقل كردكوة المشهور من معاقل الاسماعيلية ، حيث الطول تسع وخمسون درجة والعرض ست وثلاثون درجة . وهو جبل قوهستان الذي بين خراسان وفارس وكرمان . وفي هـــذا الجزء قاعدة كرمان في عصرنا ، وهي قواشر ، حيث الطول أربع وثمانون درجـة والعرض ثلاثون درجة وعشرون دقيقة ، ومن قواعد كرمان القديمة، الشيرجان ، وهي حيث الطول أربع وثمانون درجة والعرض اثنتان وثلاثون درجة . وكذلك مدينة جيرفت ، وهي حيث الطول خمس وثمانون درجة ونصف ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وعشر دقائق . وفي جبالها الحديد الكرماني الذي تصنع منه السيوف الكرمانية . ويقع في هذا الجزء من قواعد خراسان ، مدينة هراة ، حيث الطول سبع وثمانون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون

درجة ونصف ، وفي غربيها قاعدة قوهستان [١٧٤] حيث الطول أربع وثمانون درجة والعرض خمس وثلاثون درجة وعشر دقائق . وفي شرقيها مع الجنوب جبال الغور ، وقاعدتها مدينة فيروزكوه ، حيث الطول تسع وثمانون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة .

الجزء السادس : أول ما يلقاك منه مدينة الباميان ، وهي قاعدة لجهاتها، والجبال والمياه تحف بها . ومن جبلها تنزل بعض أنهار جيحون ، وموضوع الباميان حيث الطول سبعون درجة وخمس دقائق ، والعرض أربع وثلاثون درجة . وأشهر أنهار جيحون وأكبرها وأطولها مدآ ، نهر [...] [١٧٥]، وهو ينزل من جبـــال حتن ، حيث الطول سبع وتسعون درجة ، والعرض ثلاثون درجة وثلاث دقائق . وتنحدر إليه عيون كثيرة من ذلك الجبل ومن جبال كابلستان من الاقليم الثالث ، فإذا مر بجبل الباميان انحدرت إليه أنهار أسماؤها معجمة، ثم تجتمع كلها بالقرب من آخر عرض الاقليم الرابع. وينحدر عمودها ، وهو جيحون ، إلى الخامس ، وتقع في شرقي جبل الغر والباميان ، وفي غربي كابلستان ، بلاد سجستان . وقاعدتها القديمة زرنج ، وهي حيث الطول أربع وسبعون درجة وسبع دقائق ، والعرض اثنتان وثلاثون درجة وست دقائق . ونهر الهند سند الكبير ، الذي يخرج من شرقي جبال الغور ، يجوز بلاد سجستان من غرب إلى شرق ، فيكون عليه مدينة بست المشهورة في شماليه ، حيث الطول ثلاث وتسعون درجة ، والعرض ثلاث درجات، ثم يمر النهر إلى أن ينتهي حيث الطول خمس وتسعون درجة إلى الجنوب،فيكون زرع في شماليه على نحو عشرين ميلاً ، ويصلها منه جدول يشقهـا وينتفع به أهلهـــا في الجامع وغيره ، ثم يلتوي النهر إلى الغرب ، فيكون في موضع النوائه ، على جبل منقطع في نهاية المنعة ، معقل الطاق ، الذي لا يرام ، وبه يعتصم ملوك هذه البلاد ، وفيه يجعلون خزائنهم. وهو حيث الطول على سمت

زرنج ، والعرض إحدى وثلاثون درجة . ويمر النهر في شماليه مُغَرِّباً إلى أن ينصب في بحيرة سجستان . وطول هذه البحيرة ، من الغرب إلى الشرق ثلاثة أيام ، والعرض نصفها . وفي جنوبي سجستان مجالات القلج ، وهم ترك . ولهم شهامة [قد أبلوا] في فتوح الهند ، ففتحوا منها ما والاهُم وملكوا مدينة أجه ، ومدينة نهاور ، على نهر مهران . وفي شمالي سجستان ، بلاد طخارستان (١٧٦)، وقاعدتها ترمذ في الاقليم الخامس ، على نهر جيحون ، وفي شرقيها بلاد حتن وأسماؤها معجمة ، وفي أطرافها أنهار ومروج تسكنها أجناس الترك ويتحاربون عليها مع الهنود ، فإنها تليهم من جهة الجنوب .

الجزء السابع : أول مـا يلقاك منه بلاد القندبار الهندية ، وقد تقدمت قاعدتها في آخر خط الاقليم الثالث . وكان المسلمون قد فتحوها ، وجعلوها ثغراً لما في شرقها ، ثم فتحوا في شرقهـا بلاد أجه على شرقي مهران النازل إلى بلاد السند ، حيث الطول مائة وعشرون درجة وخمس وخمسون دقيقة ، والعرض ثلاث وثلاثون درجة . وفي شرقيها بلاد نهاور، فتحها المسلمون أيضاً من الترك ، وقاعدتها مدينة نهاور ، وهي أيضاً على شرقي مهران ، حيث الطول مائة وخمس وستون درجـة، والعرض أربع وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة .

الجزء الثامن : أول ما يلقاك منه هندستان . وهي التي فتحها الغوريون من الهند ، وقاعدتها دلهي وهي كبيرة ، وموضوعها حيث الطول مائة وثمان وعشرون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمسون دقيقة ، ولها ثلاث برك من ماء المطر ، إحداها للسلطان ، والأخرى للجند ، والأخرى للعامة . وصاحب دلهي في عصرنا ، هو أحـد مماليك الغوريين ، وجنده أتراك مسلمون، والرعايا كفار الهنود، لم يقدر التتر على بلاده لما عنده

من أسود الرجال وكثرة الفيلة . ويقع في هذا الجزء من قواعد هندستان ، التي في كل واحدة ملك ، هاسي : وهي في أول الجزء ، حيث الطول مائة وست وعشرون درجة وثمان دقائق ، والعرض إحدى وثلاثون درجة . وفي شرقيها على مرحلة منها مدينة براور. وهي حيث الطول مائة وتسع وعشرون درجة ، والعرض إحدى وثلاثون درجة وخمس وثلاثون دقيقة ، وفي شرقيها وشرقي دلهي ، جبال القشمير ، وهي [مسكونة] بجنس متولد بين الهند والسند . والأتراك في نهاية من الحسن ، ولم يقدر عليهم التتر لمناعتهم بالجبال المحدقة بهم في هذا الاقليم الخامس . ونهر كنك المعظم عند الهنود يمر في بلادهم ، وهم أيضاً يعظمونه ، ويغرقون فيه أنفسهم لأنهم مشاركون لهم في الضلالة . وفي شرقيهم طمغاج ، وهي بلاد الخط . يزعم المسافرون أن السور دائر على مدنها وضياعها وسائر عمائرها ، نحو ثلاثة وعشرين يوماً في الطول من الغرب إلى الشرق ، وحدها الغربي بلاد القشمير ، وحدها الشرقي بلاد التتر . ويأخذ طولها واتساعها في هذا الجزء والجزء الذي يليه من الاقليم الخامس . والمشهور من مدنها مدينة طمغاج ، وقد حل محلها في عصرنا هذا ، مدينة خان بالق . ويذكرون عن كبر هذه المدينة ما لا يصدقه إلا من شاهده . وصاحبها مسلم يقال له لواجا ، وأصله من خوارزم ، وهو يحمل الأموال للتتر . والرعايا كفار من أجناس الخط ، ومعظمهم قد دخل في الاسلام . والحرير في بلادهم كثير . ويقال ان عندهم معادن الفضة الكثيرة . ويلي بلادهم من الجنوب بلاد بلهرا ملك ملوك الهند ، وتقع مدينة خان بالق حيث الطول مائة وأربعون درجة والعرض خمس وثلاثون درجة وخمس وعشرون دقيقة . ومدينة طمغاج في الاقليم الخامس .

الجزء التاسع : أول ما يلقاك منه مدينة خرمق من قواعد التتر القديمة ، وهي حيث الطول ست وأربعون درجة ، والعرض خمس وثلاثون درجة وخمس

وأربعون دقيقة . وفي شرقيهـــا مدينة ينبما ، وهي كانت قاعدة التتر في القديم . وهي على نهر ينزل من الجبل الكبير الممتد على بلاد الهند والصين . وهي حيث الطول مائة واثنتان وخمسون درجة،والعرض ثلاثون درجة وخمس دقائق . وفي شرقيها نهر ينزل من نهر المرفأ إلى نهر ياجوج . وفي شرقي ذلك قاعدة التتر في عصرنا ، قراقرم . وهي حيث الطول مائة وخمسون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاثون درجة وست وثلاثون دقيقة . وفي جهاتها بلاد المغل وهم خاصة التتر ، ومنها خاناتهم ، ولهم في هذا الجزء والذي يليه بحيرة كوارث . ويجنوبيها جبل كوارث الذي ينزل منه نهر البحيرة [...] ونهر البحيرة التي سيأتي ذكرها .

الجزء العاشر : فيه بقية بلاد المغل وبقية بحيرة بلاد كورث. وفي شرقيها بحيرة السوكام ، طولها أربع مراحل وعرضها مرحلتان ، وليس ينزل إليهـا نهر ، بل في جوفها ينابيع ومياه الأمطار تتسرب إليها من الجهـات . وفي شرقيهـا بلاد الطرغل ، وهو طائر يصيد طائرين في نهضة واحدة ، يضرب الأول ويتركه يقع ثم يصيد الثاني . ويقال لها أيضاً بلاد السنقر . وفي جنوبهم وشرقي بلاد المغل ، بلاد سميغلي وهم اخوة المغل ، إلا ان الرياسة للمغل، ولهم مدينة سميغلي على بحيرة ، حيث الطول مائة وسبع وسبعون درجة واثنتان وعشرون دقيقة والعرض اثنتان وثلاثون درجة غير دقائق . ولهم جبـل يلتوي على شرقي بلادهم من صين صين ويدخل في البحر المحيط ، وينزل إليهم منه نهران إلى بحيرتين ينحدر فاضلهما إلى البحر في آخر المعمور . وفي شماليهم نهر منجار الكبير ، ينزل من جبل الصين الأعظم ويكون في آخره بحيرة متوسطة ، ثم يخرج منه نهر ويكون بحيرة صغيرة ، ثم يصب فاضلها في البحر المحيط . وفي شمالي هذا النهر جبال القرقر ، وهي دائرة ببلاد هؤلاء القوم ، ويزعم المسافرون أن عيونهم في صدورهم.ولهم مدينة القرقر في آخر العمارة ، وفي جنوبيها بحيرة يخرج منها نهر إلى بحيرة ثانية .

الاقليم الخامس : بياض أهله ممتزج بالحمرة ، وفيهم شقرة وزرقة في غالب الحال،ولا سيما فيما يلي السادس. والعرض عند آخره من خط الاستواء، إحدى وأربعون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، ووسعه خمس درجات .

الجزء الأول : أول مـــا يلقاك منه في البحر ثلاث جزائر من جزائر السعادات، كما رسمت. وجزيرة قادوس، وهي صغيرة، بعضها في الاقليم الرابع وبعضهـــا في الاقليم الخامس . وبينها وبين البر مجاز عرضه قليل . والطول ثمان درجات وإحدى وعشرون دقيقة ، ومن ذلك المكان يأخذ البحر المحيط في الانحطاط إلى الغرب مع الشمال، فيكون مصب نهر اشبيلية وقرطبة [١٧٧] حيث الطول ثمان درجات وخمس عشرة دقيقة ، والعرض ست وثلاثون درجة وخمس وأربعون دقيقة . ثم إلى جزيرة شالطيش [١٧٨] ست وثلاثون درجة ، حيث الطول سبع درجـات وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة واثنتـا عشرة دقيقة . ثم إلى مصب نهر يانه [١٧٩] الكبير ، الذي يمر على مارده [١٨٠] وبطليوس [١٨١] تسعة أميال . ثم إلى مدينة طويرة [١٨٢] ثلاثة وعشرون ميلاً . وهي على نهر يانه وشماليه . ثم إلى مصب نهر سنتمريه [١٨٣] ثمانية عشر ميلاً . ثم إلى مصب نهر شلب [١٨٤] ثمانية وعشرون ميلاً . ثم إلى حوز الريحان خمسة عشر ميلاً . ثم إلى طرف العرف ثمانون ميلا . ويدخل في البحر من هذا الطرف اثنان وعشرون ميلا ، وهو آخر عرض الاقليم الخامس. والطول هناك ست درجات. وطول مدينة اشبيلية [١٨٥] شرقي النهر وجنوبه تسع درجات وعشر دقائق ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وطول مدينة بطليوس على جنوب يانه، تسع درجات ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وطول مدينـــة ماردة في جنوبي النهر المذكور عشر درجـــات غير دقائق ، والعرض تسع وثلاثون درجة . وطول قرطبة [١٨٦] ، قاعدة الأندلس في مدة بني امية، عشر درجات، وعرضها ثمان وثلاثون درجة

ونصف . وهي على غربي النهر الكبير الذي عليه اشبيلية . وهذا النهر إنما حسن جانباه عند اشبيلية، ويصعد المد فيه من البحر المحيط اثنين وسبعين ميلا. وتصعد مراكب الفرنج بوسقها إلى اشبيلية . وطول مدينة غرناطة [١٨٧] إحدى عشرة درجة وأربعون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وفي جنوبيها جبل شلير الذي لا يفارقه الثلج . وحكى ابن اليشع انه نزل منه نيف على عشرين نهراً ، منها نهر الذهب الذي يشق غرناطة ، ونهر مسيل الذي يمر مع سورها، وكلاهما عليه الأرجاء والبساتين . وهذه المدينة في عصرنا هي قاعدة ابن الأحمر ، ملك من بقي من المسلمين بالأندلس . وطول مدينة جيان [١٨٨] كطول غرناطة ، والعرض تسع وثلاثون درجة غير دقائق. وطول مدينة مرسية [١٨٩] ثمان عشرة درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة ودقائق . وهي على شمالي نهر مليح عليه النواعير والبساتين ، وهو آخر نهر اشبيلية الذي منبعه من جبل شقورة[١٩٠]، حيث الطول خمس عشرة درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وأربعون دقيقة ، يخرج من عين واحدة فيشرق عن مرسية وينصب في بحر الرمان ، ويغرب نهر اشبيلية وينصب في البحر المحيط .

الجزء الثاني : أول ما يلقاك منه ، على بحر الرمان ، مدينة دانيه [١٩١] حيث الطول تسع عشرة درجة وعشر دقائق ، والعرض تسع وثلاثون درجة وست دقائق . وفي شرقيها بلنسية [١٩٢] المشهورة بالحسن ، والتي تسمى بستان الأندلس . وهي على بحيرة ينصب فيها نهر على شمالي المدينة ، وهي حيث الطول عشرون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وست دقائق . وفي شرقيها مدينة طرطوشة [١٩٣] شرقي النهر الكبير الذي يمر على سرقسطة [١٩٤] ومصبه في بحر الرمان على نحو عشرين ميلاً من طرطوشة . وهي حيث الطول اثنتان وعشرون درجة ونصف، والعرض أربعون درجة.

وفي شرقيها في بحر الرمان جزيرة مايرقة [١٩٥] المشهورة بالخصب . ومدينتها حيث الطول أربع وعشرون درجة وسبع دقائق ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة. ومسافة الجزيرة ستون ميلاً، وهي آخذة من الشمال إلى الجنوب . وبينها وبين بريونة مجرى وثلث ، وفي شرقيها جزيرة منرقة [١٩٦]. ولم يبق في تلك الجزر للمسلمين غيرها ، يديرها سعيد بن الحكم، المشهور بحسن السيرة ، تحت عهد مع [...] [١٩٧] ، ومدينتها حيث الطول خمس وعشرون درجة غير دقائق ، والعرض تسع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . ومسافتها أربعون ميلاً من الشمال إلى الجنوب ، بانحراف إلى الشرق ، ومنها إلى الساحل ثلاث مجار . وفي غربي مايرقة جزيرة يابسة [١٩٨] ، ومدينتها حيث الطول عشرون درجة وأربع دقائق ، وهي آخذة من الغرب إلى الشرق ، ومسافتها واحد وثلاثون ميلاً . وبينها وبين بلنسية مجرى ، وفي شرقي منرقة جزيرة سردينيا [١٩٩] ، ومدينتها حيث الطول إحدى وثلاثون درجة واثنتا عشرة دقيقة . وفي غربيها يخرج المرجان ، وطول هذه الجزيرة من الشمال إلى الجنوب مجراوان ونصف ، والضيق بجهة مرسى الخزر مائة ميل وقليل . وفي شماليها جزيرة قرسقة [٢٠٠] المقابلة لجنوة [٢٠١] ، وطولها من الشمال إلى الجنوب مجرى ونصف، والضيق لجهة جنوة والوسع في الوسط قدره ستون ميلاً. والمجاز الذي بينها وبين سردينيا نحو عشرة أميال . وفي شرقيها جزيرة صقلية [٢٠٢] المشهورة، ذات المدن والجبال والانهار، وكانت قد صفت للمسلمين ثم صفت للفرنج ، وطولها مجراوان وعرضها مجرى وقليل . وتقع قاعدة بلرم [٢٠٣] حيث الطول خمس وثلاثون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، وهي على البحر . وتقع مسينة [٢٠٤] التي تقابل بر الافرنج عند المجاز حيث الطول ست وثلاثون درجة غير عشرين دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة . وبها البركان المشهور في جزيرة صغيرة في جهة مسينة . وبينها وبين طرابلس ثلاث مجار ، وبين ذنبها الغربي

وحضرة تونس مجرى وستون دقيقة. وصقلية إلى الشرق،من الجنوب الى الشمال عشرون ميلاً . وعند مدينة ميناء يقال أن الاسكندر قد صنعه نقراً في الحجر . وفي شمالي صقلية بلاد قلورية (٢٠٥) في آخر الجزء الثاني من الاقليم الخامس. وتقع مدينة نابل (٢٠٦) المشهورة بذلك الساحل ، حيث الطول أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وبالقرب منهـا سلرن (٢٠٧) التي يجلب منها البندق الكبير . وفي غربي نابل مدينة رومـا قاعدة البابا ، وهي على جانبي نهر الطبر (٢٠٨) ، وكان قد [دعمت] جوانبه لأنه ينهار ، والمراكب تدخل إليه من البحر إلى ما بين الدكاكين، فيبتاع الناس ما يحتاجون إليه. وهو يأتي من جبل في شماليها ، وهي كبيرة جداً ، وفي وسطهـا حصن منيع في ربوة منقطعة . وموضوع هذه المدينة حيث الطول ثلاث وثلاثون درجة ، والعرض مع آخر الاقليم الخامس إحدى وأربعون درجـة وإحدى وثلاثون دقيقة . هكذا قال ابن فاطمة وهو المحقق . وقال الخوارزمي : طولها خمس وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وخمسون دقيقة ، فهي داخلة في الاقليم السادس. وفي غربيها بيس (٢٠٩) المشهورة، من فرض الافرنج المترددين إلى بلاد الاسلام . وهي حيث الطول ثلاث وثلاثون درجة ونصف ، والعرض إحدى وأربعون درجة، وبينها وبين البحر أميال يشقها نهرموصوف بالحسن . وفي غربيهـا مدينة جنوا المشهورة ، [وهي] على غربي جون كبير ،حيث الطول إحدى وثلاثون درجة غير دقائق،والعرض إحدىوأربعون درجة وعشرون دقيقة. والبحر بينها وبين الاندلس ، يدخل إلى الشمال فيضيق ما عليه من الاقليم السادس . وعلى جنوا جبل الانكبردية (٢١٠) وفيها يعمل الشرب[ويصهر]الذهب، ولها ميناء صنعه أهلها بالحجارة،[وهو]مستدير يرسي فيه الانسان مركبه عند داره .

الجزء الثالث : أول ما يلقاك منه في بحر الزقاق ، بلاد بولية (٢١١) التي يجلب منها الافرنج الزيت إلى الاسكندرية وغيرها . ومن هنالك ، البحر إلى

جزيرة اقريطش المشهورة ، التي فتحها المسلمون ، أهل رياض قرطبة في مدة المأمون ، وملكوها مدة . ثم استرجعها الخرايطة ، فهي الآن في أيديهم ، وطولها ثلاثمائة وخمسون ميلاً من الغرب إلى الشرق . ومدينتها حيث الطول سبع وأربعون درجة وسبع دقائق ، والعرض درجة ونصف ، ويجلب منها إلى الاسكندرية الجبن والعسل . وفي شرقيها جزيرة رودس (٢١٢) التي كان معاوية قد فتحها ، وجعل فيها رابطة يغزو [منها] خليج القسطنطينية (٢١٣) ثم عَقَلَ عنهم بريدَ العَطاءِ ، فهربوا إلى الشام ، وجلوا عنها فملكها الروم. وهي الآن من جزائر الخرايطة . وطول هذه الجزيرة بانحراف من الشمال إلى الجنوب، نحو خمسين ميلاً، والعرض نصفها . وبينها وبين بر الخرايطة من جهة مدينتها، نحو خمسة عشر ميلاً. وبينها وبين ذنب اقريطش مجرى، واقريطش في الغرب بجنوب. وبين رودس وانطاكيا ثلاث مجار. وفي شرقها جزيرة قبرص (٢١٤) التي فتحها المسلمون في مدة معاوية ، ومدينتها في وسطها ، حيث الطول داخل في الجزء الرابع خمس وخمسون درجة ونصف، والعرض ثلاثون درجة ودقائق . وطول هذه الجزيرة من غرب إلى شرق مائتا ميل ، ولها ذنب دقيق ينظر إلى الشرق إلى ساحل الشام ، وعرضها الواسع مائة ميل والضيق أميال . وبين الجزيرة وبر الكرك من بلاد سيس نصف مجرى ، ومنها يجلب اللاك وهو صمغ . وذكر البكري أن فيها معدن نحاس .

الجزء الرابع: أول ما يلقاك منه في البر الشامي، ساحل بلاد الدروب . فتقع انطاكيا المشهورة حيث الطول اثنتان وخمسون درجة ونصف ، والعرض ثمان وثلاثون درجة . وميناؤها غير مأمون في الأنواء ، ولها اسطول صاحب الدروب . وكانت للروم فاستولى عليها المسلمون في عصرنا . وفي شمالها بحيرة المشاعل ، إذا صعد الانسان الجبال التي في شمالي انطاكيا بالليل ، رأى في جهاتها كأن المشاعل تشتعل. وفي شرقها العلايا (٢١٥)، بناها علاء الببر، صاحب

قونية في عصرنا . وبين الفرضتين مائة ميل . وهي داخلة في جون ، وهي أعرض بقليل من قونية . وفي شرقيها من الفرض المشهورة ، سكين على مائة ميل أيضاً. وتقع اقسار المشهورة بالفواكه الكثيرة ، ما بين العلايا وسكين في الطول، وعرضها أربعون درجة ونصف. وتقع اقصرا، المشهورة أيضاً بالفواكه، حيث تزيد على اقسار في الطول بدرجة وهي في عرضها . وتقع سيس [٢١٦] قاعدة بلاد الثغور الشمالية ، في شمالي نهرها وغربي الجبل الدائر بها ، حيث الطول ثلاث وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة . وفي شمالي الجبل مدينة مالطية قاعدة الثغور الجزرية . وهي حيث الطول ثلاث وخمسون درجة ، والعرض أربعون درجة وخمسون دقيقة. كذا ذكر في جغرافية ابن فاطمة. وقال الخوارزمي: الطول إحدى وستون درجة والعرض تسع وثلاثون درجة . وتقع [.....] [٢١٧] على شرقي الفرات، حيث الطول خمس وستون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وهي الآن ثغر الاسلام في وجوه التتر وقلعتها في صخرة قطعة واحـــدة . وتقع ميافارقين [٢١٨] ، قاعدة ديار بكر من بـلاد الجزيرة ، حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة ونصف . وهي مثل نصيبين في إحداق المياه والبساتين بها . وقد أبان أهلها عن الدخولية في انحصارهم للتتر عامين كاملين حتى فنوا وأقلع التتر عنهم ، فهرب منها من كان [قد] بقي فيها . وفيها قبر سيف الدولة ابن حمدان . وتقع آمد ، قاعدة بني ارتق، في ديار بكر على غربي دجلة ، حيث الطول خمس وستون درجة وأربعون دقيقة والعرض تسع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . ويقال لصاحبها شاه أرمن . وهي مشهورة بأغنياء التجار وكثرة الملاهي والمساخر . وفي شرقيها بحيرة ارجيش ، طولها من غرب الى شرق بانحراف الى الجنوب ، أربع مراحل ، والعرض نحو مرحلة . ويوجد فيها الطريخ الذي يملح ويحمل إلى الأقطار . وتسافر فيها المراكب الكبار من ارجيش الى خلاط وإلى غيرها . ويقع منبع

دجلة، على ما نقل عن بطليموس، حيث الطول أربع وستون درجة وأربعون دقيقة، والعرض تسع وثلاثون درجة . وذلك في شرقي قاليقلا، وغربي خلاط، بجبل يقال له القرس . ويقال للعين دجلة . وتنضاف إليه أنهار كثيرة فيتسع من تحت آمد ، وينزل فيه كلاك من هنالك ، وهي خشبات تحتهـــا ظروف منقوشة . وتقع مدينة أرزن ، حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وعشر دقائق . فنهر أرزن ينزل إلى دجلة فيزيد فيهـــا . وفي هذا الجزء تقع ماردين المعروفة بالباز الأشهب لعلوهـــا ، وذلك حيث الطول ست وستون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . ومدينة رأس عين وهي مع أول الاقليم الخامس ، والطول ست وستون درجة . ومن مياهها ينزل نهر الخابور . وفي شرق دجلة الجودى المذكور بالقرآن لا يبرح عليه الثلج . وهو يظهر من بعد لعلوه (٢١٩) . وبه قرية ثمانين ، وهم العدد الذي خلص مع نوح عليه السلام في السفينـــة . وفي شرق ذلك من بلاد اذربيجان ، خوى ، حيث الطول سبعون درجة والعرض أربعون درجة . وفي سمتهـــا في العرض سلماس . وسلماس أطول بدرجة . وفي شمال سلماس أرمية ، ويقول لها العجم أرمى، وهي حيث الطول احدى وسبعون درجة والعرض تسع وثلاثون درجة . وفي شمال هذه البلاد بميلة إلى الغرب، بلاد شروان ، ومدينتها في الاقليم السادس .

الجزء الخامس : في أوله وآخر الجزء الرابع ، بحيرة اذربيجان، ووسطها حيث الطول اثنتان وسبعون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة . وطولها من الغرب إلى الشرق بانحراف إلى الجنوب، نحو مائة وثلاثين ميلاً ، وعرضها نحو النصف من ذلك . وفي وسطهـــا جزيرة ، وهي جبل منقطع قدر مـــا صنع منه قلعة واسمها بلا ، وفيها جعل ولد هلاون أهله وذخائره . وفي رأس هذه البحيرة الشرقي الشمالي على مرحلة ، مدينة المراغة

التي كانت قاعدة اذربيجان، فخربها التتر. وهي حيث الطول اثنتان وسبعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض أربعون درجة وثلاثون دقيقة . وفي شرقي البحيرة ، مدينة توريز قاعدة اذربيجان في عصرنا . وهي حيث الطول ثلاث وسبعون درجة، والعرض تسع وثلاثون درجة وعشر دقائق. واسمها في الكتب تبريز ، ومبانيها ملاح بالجبس والكلس ، وفيها مدارس حسنة . ولها غوطة مليحة ، وكان فيها من رؤسائها من دبرها من التتر ، فلم يجر لها ما جرى للمراغة وغيرها . وفي شماليها مدينة اردبيل ، من قواعد اذربيجان القديمة . وهي حيث الطول أربع وستون درجة ، والعرض إحدى وأربعون درجة غير سبع دقائق . وفي شرق ذلك بلاد الديلم وجبالها ، وتقع مدينتها التي ترام واسمها الطزم ، حيث الطول خمس وسبعون درجة ونصف، والعرض ثمان وثلاثون درجة واثنتان وأربعون دقيقة . وفي شمالها بلاد الجبل (٢٢٠) ، وهم اخوة الديلم ، ولهم على طبرستان (٢٢١) فرضة سالوس ، تسافر منها المراكب . وهي حيث الطول سبع وسبعون درجة وست وأربعون دقيقة ، والعرض أربعون درجة . وفي شرقي ذلك بلاد طبرستان ، وقاعدتها آمل ، حيث الطول سبع وسبعون درجة وثمان عشرة دقيقة ، والعرض ثمان وثلاثون درجة وخمسون دقيقة . وبساحلها فرضة عين الهيم ، حيث الطول سبع وسبعون درجة وخمس عشرة دقيقة، والعرض تسع وثلاثون درجة ونصف . وفي شرقيها الري ، وهي مشهورة على الجادة ، وبينهما نحو ثمانين ميلاً ، وفي شرقيها سمنان ، قاعدة بلاد قوميس ، حيث الطول سبع وسبعون درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة ، ومن مدن قوميس بسطام والدامغان ، وفي شرقي ذلك وشماليه ، مدينة جرجان ، وهي قاعدة البلاد المنسوبة إليها . وهي حيث الطول ثمانون درجة ونصف ، والعرض تسع وثلاثون درجة وعشر دقائق . وعلى بحر طبرستان ، فرضة جرجان ، وهي ابسكون ، حيث الطول تسع وتسعون درجة وأربعون دقيقة . وفي ركن البحر الجنوبي

الشرقي ، مدينة فراق فرضة دهستان ، حيث الطول اثنتان وثمانون درجة واثنتا عشرة دقيقة ، والعرض اربعون درجة وعشرون دقيقة وفي شماليها رباط دهستان على البحر في آخر عرض الاقليم الخامس ، وبينـه وبين فراق مرحلتان . وفي شرقي جرجان وجنوبيها مدينة نيسابور، قاعدة خراسان في أيام بني طاهر . ويقول لهـا العجم شاور ، وكانت مقصداً للتجار . وهي حيث الطول إحدى وثمانون درجة والعرض سبع وثلاثون درجـــة . وفي شرقيها وشماليها من مدن خراسان المشهورة ، مدينة نسا ، وهي حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض تسع وثلاثون درجة . وفي شرقيها مدينة مرو، قاعدة خراسان في أيام السلجوقيين، وفي صدر الاسلام . وهي على نهر المرغاب ، حيث الطول أربع وثمانون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة . وفي أرضها القطن الكثير ، وتعمل فيها الثياب المروية ، ويقال لها مرو الساهجان ، فرقا بينها وبين مرو الرود. وفي شرقيها مدينة بلخ، قاعدة خراسان في مدة الأكاسرة، حيث نارهم المعبودة [التي] سدتها البرامكة . وكانت أيضاً قاعدة بني الصفار في الاسلام . وهي حيث الطول ثمان وثمانون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . وفي شرقيهـا وجنوبيها مدينة الترمذ المشهورة على شرقي جيحون، وهي قاعدة طخارستان، حيث الطول تسعون درجة والعرض سبع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة .

الجزء السادس : أول ما يلقاك منه مدينة بخارى . وهي قاعدة ما وراء النهر ، يسقيها نهر الصغد وينزل ما يفضل عن سقي أرضهـــا إلى جيحون . وموضوعها حيث الطول تسعون درجة وعشرون دقيقة ،والعرض تسع وثلاثون درجة غير ثمان عشرة دقيقة . وفي شرقيها وجنوبيهـا مدينة سمرقند ، قاعدة الصغد على جنوبي نهر الصغد، حيث الطول احدى وتسعون درجة واثنتان وخمسون دقيقة ، والعرض ست وستون درجة وثلاثون دقيقة. ونهرها ينزل من

جبال البيتم التي في جنوبيها في الاقليم الرابع . وفي شرقي ذلك مدن كثيرة معجمة ، في غربي نهر سيحون وفي شرقيه . ومع جنوبيه بلاد فرغان ، ولها مدن كثيرة معجمة . وفي شماليه بلاد الشاش المشهورة بالمياه والبساتين ، ولها مدن كثيرة مستعجمة . وفي شرقيها مدينة الطران، حيث الطول مائة درجة والعرض أربعون درجة غير دقائق . وهي على شرقي نهر ينزل من سيحون ويقال لها مدينة البحار ولها مدن كثيرة مستعجمة .

الجزء السابع : أول ما يلقاك منه الباب (٢٢٢) الذي وضعه الفضل بن يحيى في وجوه الترك الذين كانوا يغيرون من المشرق على بلاد الاسلام.وهنالك حائط ممتد من الشمال الى الجنوب . وموضوع ذلك المكان ، حيث الطول مائة وإحدى عشرة درجة . وفي شرقي ذلك تركستان ، وهو اقليم طويل عريض له قاعدة غربية وهي كاشغر . وموضوعها حيث الطول مائة وأربع عشرة درجة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وعشرون دقيقة . والثانية شرقية وهي برسجان (٢٢٣) ، وموضوعها حيث الطول مائة وثمان عشرة درجة وأربعون دقيقة، والعرض أربعون درجة وستون دقيقة. وكانت هذه في زمن الفضل بن يحيى البرمكي،لكفار الترك،ثم أسلموا بعد ذلك ودخلوا في طاعة السلجوقيين. وامتد الاسلام بهم إلى أرض التبت . ولهم مدن مستعجمة خاملة ومجالات لأهل الخيام . وفي شرقيهم قصر الضحك، وهو على جبل كالدال . وموضوعه حيث الطول مائة وخمس وعشرون درجة وسبع عشرة دقيقة ، والعرض سبع وثلاثون درجة وأربع وثلاثون دقيقة . وتحت الجبل الذي تحت القصر، بركة ، ربعها الجنوبي الغربي في هذا الجزء وربعها الجنوبي الشرقي في هذا الجزء الثاني ، والنصف الشمالي في الاقليم السادس، ووسطها حيث الطول مائة وست وعشرون درجة ، والعرض احدى وأربعون درجة ودقيقة . وامتدادها من الشمال الى الجنوب نحو ست مراحل ، ووسعها نحو ثلاث مراحل ونصف .

ويدور بها كالحلقة جبل السنبل ، فيه ترعى غزلان المسك، وتشرب من مياهه [التي هي] في نهاية من الحلاوة ، فتنحدر من جميع جوانبه الى هذه البركة .

الجزء الثامن: أول ما يلقاك منه بعد بحيرة التبت مدينة تبيته،وهي قاعدة البلاد ، حيث الطول مائة وثلاثون درجة ، والعرض أربعون درجة وعشرون دقيقة . وفي شرقيها جبال القشمير ، التي لم يقدر عليها التتر لصعوبتها . وفي هذا الجزء من الجبال المذكورة مع نهر كنك المعظم عند الهنود الذي ينصب في بحرهم ، وهو حيث الطول مائة وثلاث وثلاثون درجة ، والعرض تسع وثلاثون درجة . وينزل له ماء من عرض احدى وأربعين درجة . وفي شرقيه إلى آخر الجزء بلاد طمغاج التي فيها مدن الخط ومجالاتهم . وأكثر ما في بلادهم الحرير ، ونقودهم دنانير يصنعها ملوكهم من ورق عليها نقوشهم . وفي هذا الجزء تقع القاعدة القديمة التي اسمها طمغاج . وذلك حيث الطول مائة وأربع وثلاثون درجة ، والعرض احدى وأربعون درجة .

الجزء التاسع : اول ما يلقاك منه منبع نهر ياجوج ، وهو حيث الطول مائة وخمس وأربعون درجة والعرض تسع وثلاثون درجة وأربع وعشرون دقيقة . وفي شماليه بحيرة الشياطين يحدق بها جبل على الصورة المرسومة . ونصفها في هذا الجزء ، ونصفها الآخر في الاقليم السادس . وقد شاع في تلك الجهات ان الشياطين حوها ، فإذا سبح فيها أحد أذوه . وعلى الجبل المتصل بها الممتد الى ياجوج وماجوج ، صنم الرخام الأصفر ، وهو معبد يحج اليه الكثيرون من أهل تلك الجهات . وموضوعه حيث الطول مائة وعشرون درجة واثنتي عشرة دقيقة ، والعرض مع آخر الاقليم الخامس . وفي تقوس على جنوبيها ، ينزل نهر ياجوج الى أن يدخل في الاقليم السادس . وفي شرقي هذا النهر بحيرة اغرى ويحدق بها جبل . وفي شرقيها بحيرة نهامه يخرج منها

نهر يقع في نهر ياجوج ويدخل إليها نهر من جبل ياجوج. وطول هذه البحيرة من الغرب إلى الشرق أربع مراحل ، وعرضها مرحلتان . وفي جنوبيها بحيرة غاغان طولها من الجنوب إلى الشمال خمس مراحل وعرضها ثلاث مراحل . وعلى شرقيها كياكية، وهي مدينة كيماك من الاتراك (٢٢٤). وموضوعها حيث الطول مائة وتسع وخمسون درجة ، والعرض ست وثلاثون درجة وعشرون دقيقة .

الجزء العاشر : أول ما يلقاك منه حصن ذي القرنين ، الذي جعله لحفظ السد ، حيث الطول مائة وثلاث وستون درجة ، والعرض أربعون درجة . وفي شماليه باب السد. والسد ممتد من الشمال إلى الجنوب، متصل بالجبل المحيط بياجوج وماجوج من الجبل المعترض من رأس السد إلى البحر المحيط ، حيث الطول مائة وخمس وستون درجة وأربع دقائق،والعرض سبع وستون درجة واثنتا عشرة دقيقة . وعليه عمائر ياجوج إلى أن ينصب في البحر بالاقليم السادس . وتقع في هذا الجزء إلى آخر العمارة بلاد زردقيا، ولم يقم لفرقة من الترك قائمة غيرهم ، وقد شغلهم الله بقتالهم في بلاد نهر كيماك ، المنحدر من الاقليم الرابع من طرف جبل ياجوج وماجوج، ويتكون من تفرعه جزيرة فيها مدينة زردقيا، حيث الطول مائة وسبعون درجة والعرض ثمان وثلاثون درجة. ولهم في غربي بلادهم بحيرة كبيرة ينصب فيها نهران من الجبل المذكور، وبحيرة أصغر منها في شرقيها .

الاقليم السادس :

أهلهم يشتد بياضهم حتى يسري ذلك في شعورهم، وتعمهم الزرقة والشقرة، وكثيراً ما يكون بينهم النمش، ولا تتمشى لهم حال في الشتاء إلا بالبخارات

التي يوقدون فيها النار في بيوتهم ، وذلك أَزْيَدُ فيما بعده إلى الشمال. وينتهي العرض من خط الاستواء وفي آخره ، لخمس وأربعين درجة ، ووسعه أربع درجات غير إحدى وعشرين دقيقة .

الجزء الأول : أول ما يلقاك منه على البحر المحيط كنيسة الغراب [٢٢٥] المشهورة عند أهل البحر . وبينها وبين طرف العرف ، الذي ذكر في آخر عرض الجزء الأول من الاقليم الخامس، سبعة أميال، والطول هنالك من سمت الجزائر الخالدات ست درجات. ومنها إلى حيث نهر أبو دانس، أربعون ميلاً. وعليه القصر المنسوب إليـــه [٢٢٦] ، كان لعباد الصليب عليه في عصرنا مع المسلمين حرب مشهورة ، وكان آخر ثغور الاسلام بتلك الجهـة ، ومنه إلى مصب نهر لشبونه الكبير أربعون ميلاً . ومن البحر إلى لشبونه ثلاثون ميلاً ، وهي على جانب النهر الجنوبي ، حيث الطول سبع درجـــات غير دقائق ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وأربعون دقيقة ، وأمامهـا في الشمال بحيرة مالحة ، وفي غربيها أخرى . وذكر المسافرون أن عرض مصب النهر يتسع إلى أن يصير عشرة أميـــال. وفي شمالي هذا المصب على ثلاثين ميلاً ، مدينة سنتره [٢٢٧] [التي] يوجد العشب كثيراً في ساحلهـا ، وهي كانت قاصية ثغور الاسلام على الساحل قبل الفتنة العمياء . وفي شماليهـــا طرف جبل الشاره [٢٢٨] الكبير الذي يقسم الاندلس صفين.وفي شماليه مدينة منتمنون[؟] من بلاد غليسية [٢٢٩] التي يخرج منهـا البركان ، وهي على شمالي نهر ينصب من الجبل المذكور في المحيط . وفي شمالي ذلك مصب نهر قلمرية ، وعلى شماليه مدينة سملنكه [٣٣٠] المشهورة بأرض بورتقال [٢٣١] ، وهي آخر عرض الاقليم السادس، حيث الطول سبع درجات وعشرون دقيقة ،والعرض خمس وأربعون درجة . وبينها وبين مدينة قلمرية قاعدة غليسية مرحلتان، وهي في شرقيها. وعلى شمالي النهر ،وعلى جبل الشارة الممتد من شرق الاندلس إلى غربيها،حصون

كثيرة معجمة ، منها في هذا الجزء حصن المائدة الذي يقال أن مائدة سليمان عليه السلام كانت محفوظة فيه [٢٣٢] . ومنه أخذها طارق بن زياد حين فتح طليطله [٢٣٣] ، وبينهما مرحلتان ، والحصن في الشمال . وعلى جنوبي جبل الشارة مدينة قورية [٢٣٤] ، وهي كانت ثغر المسلمين في مدة ملوك الطوائف. وموضوعها حيث الطول ثمان درجات وثلاثون دقيقة ، والعرض أربع وأربعون درجة غير دقائق. وفي جنوبيها وجنوب نهر طليطله [٢٣٥] ، مدينة شونترين [٢٣٦] ، حيث الطول ثمان درجات وعشر دقائق ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة. وفي سمتها في الشرق على جنوبي النهر ، حصن قنطرة السيف [٢٣٧] ، بينهما ثمانون ميلاً. وفي شرقي ذلك على شمالي النهر مدينة وليد ، وهي من المدن الملاح التي يحلّ بهـا الفنش في أكثر أوقاته ، وهي كثيرة البساتين ، ولها ثلاثة أنهار غير النهر الكبير . وموضوعها حيث الطول إحدى عشرة درجة واثنتان وخمسون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث دقائق . وفي شرقيها قاعدة الأندلس طليطله ، حيث الطول خمس عشرة درجة ونصف ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثمان عشرة دقيقة . وهي من أمنع البلاد على جبل عال ، والنهر يمر بأكثرها ، ونهرها ينزل من جبل الشارة عند حصن يقال له تاجه وبها يسمى . ودخل المسلمون جزيرة الأندلس وسلطانها من القوط يقال له رودريق [٢٣٨] وقاعدته طليطله ، واسترجعها النصارى [هي] وجميع ما ذكر في هذا الجزء ويذكر ، بعد ذهاب الدولة المروانية. وفي شرقي نهر تاجه ، منبع نهر يانه ، الذي يمر على بطليوس. وهو كبير يصعد فيه المد نحو ستين ميلاً في آخر عرض الاقليم السادس . وعلى نهر سنتره مدينة ابله ، وهي مشهورة في الغزوات. وموضوعها حيث الطول ثلاث عشرة درجة غير تسع دقائق. وفي شرقي طليطله مدينة الفرح ، ويقال لنهرها وادي الحجارة . وهي حيث الطول سبع عشرة درجة غير دقائق ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وعشرون دقيقة. وفي شرقيها مدينة سالم ، قاعدة الثغر الأوسط. وهي حيث الطول ثمان عشرة درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة.

الجزء الثاني: أول ما يلقاك منه منبع نهر شوكر(٢٣٩)، من جبل الشارة. وهو الذي يمر على جزيرة سومر المشهورة بالحسن،وينصب في البحر بين بالونيه ودانيه. وعن قرب منه، منبع نهر سرقسطة الكبير، الذي يمر أولاً على جبل مطله [؟] ثم جنوبي سرقسطة ، ثم على غربي طرطوشه ، وينصب في البحر تحتها . وتقع مدينة تطيله (٢٤٠) في جنوبي جبل الشارة حيث الطول عشرون درجة ونصف ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وخمس وخمسون دقيقة. وتقع سرقسطة (٢٤١) قاعدة الثغر الأعلى ، حيث الطول احدى وعشرون درجة وثلاثون دقيقة . وفي شرقيها مدينة لاردة (٢٤٢) قاصية ثغور الأندلس، حيث الطول اثنتان وعشرون درجة وأربعون دقيقة . وهي على شرقي نهر ينزل في نهر سرقسطة ، وفي شرقيها جبل البرت (٢٤٣) الفاصل بين جزيرة الأندلس وبين الأرض الكبيرة. ولما أحاطت البحار بالأندلس، ولم يبق إلا هذا المدخل ومسافته أربعة مراحل ، سميت جزيرة . وفي هذا الجبل الأبواب التي حفرتها ملكة اليونان ليسهل دخولها الى الأندلس . وفي وسط الجبل هيكل الزهرة(٢٤٤) الذي كان يعبده أهل تلك الجبال قبل النصرانية . وهو حيث الطول أربع وعشرون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة . وفي طرف هذا الجبل مع بحر الزقاق، طرقونة(٢٤٥)، وهي آخر مدن الأندلس الساحلية بشرقيها وجنوبيها. وموضوعها حيث الطول ثلاث وعشرون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض مع أول الاقليم السادس . وفي الطرف الشمالي من أقصى الأندلس، المقابل لطرف طرقونة على البحر المحيط، مدينة بيونة(٢٤٦) ، وهي فرضة مملكة النبري ومنها تخرج القراقر . وموضوعها حيث الطول ثلاث وعشرون درجة وأربعون دقيقة، والعرض أربع وأربعون درجة. وفي غربيها خلف جبل الشارة، قاعدة النبري، وهي بنبلون (٢٤٧) ، حيث الطول اثنتان وعشرون درجة وخمس عشرة دقيقة ، والعرض أربع وأربعون درجة . وفي غربيها ، في سمت العرض كستالية (٢٤٨) ، وهي مدينة برغش (٢٤٩)، وهي

دار صناعة السلاح المعمول في بلاد الفنش . وموضوعها حيث الطول في شمالي الجبل الكبير تسع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة. وخارج بلاد الأندلس، مدينة برشلونة (٢٥٠) قاعدة البرشلوني ملك الكطالين، وهو منتسب الى جبلة ابن الأيهم، ملك غسان المتنصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وهي على بحر الزقاق حيث الطول أربع وعشرون درجة ونصف، والعرض اثنتان وأربعون درجة وثمان عشرة دقيقة . ولهـــا مياه وبساتين، وكانت من فتوح المسلمين فاسترجعها المليون . وفي شرقيها قستليون(٢٥١) وهي معقل القراصنة. وموضوعها حيث الطول خمس وعشرون درجة وسبع وعشرون دقيقة، والعرض ثلاث وأربعون درجة. وفي شمالي برشلونة ، مدينة بردال (٢٥٢) ، التي تنسب إليها السيوف البردالية . وهي حيث الطول خمس وعشرون درجة ، والعرض أربع وأربعون درجة ، وهي على شرقي بحيرة حلوة ينصب فيهـا نهر (٢٥٣) وتنصب هي في البحر. وفي شرقي بردال مدينة طلوزة(٢٥٤). ويقال ان لصاحبها الفرنجي، في الجبال التي في شماليه وشرقيه، نيف على ألف حصن، وهو قريب من صاحب فرنسة . وموضوعهـا حيث الطول سبع وعشرون درجة ، والعرض أربع وأربعون درجة . والنهر (٢٥٥) في جنوبيها تصعد منه المراكب في البحر المحيط (٢٥٦) بالقزدير والنحاس اللذان يجلبـــان من جزيرة انكلترة وجزيرة ايرلندة ، ويحملان على الظهر الى نربونة ، ومنهـــا يحملان في مراكب إلى الاسكندرية . وتقع مدينة نربونة (٢٥٧) حيث الطول سبع وعشرون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وعشرون دقيقة . وفي جنوبيهـا بحيرة تتصل ببحر الزقاق وإليها انتهى موسى بن نصير في فتوح الأندلس ووجد الصنم في شرقيها، وفيه: يا بني اسماعيل ، ارجعوا . وقيل إن ذلك وقع بحيلة من الجند ليرجع ، فرجع ، وبقيت نربونة أقصى ثغور المسلمين في شرق الأندلس حتى استرجعها الفرنج بالفتن . وفي شرقيها على أميال من جون، مدينة منبلير(٢٥٨) وهي مشهورة بالتجار الأغنياء . وموضوعها حيث الطول ثمان وعشرون

درجة، والعرض ثلاث وأربعون درجة وخمسون دقيقة . وإلى الجنوب مدينة مرسيلية (٢٥٩) ، وهي من فرض الفرنج المترددين على بلاد الاسلام. وموضوعها حيث الطول تسع وعشرون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة . وفي شرقيها الانكبردية(٢٦٠) والجبال تحدق بها إلى حد جنوة . وهي مدن وعماير تخترقها أنهار تسير فيها المراكب بالقلوع . وقاعدتها مدينة ميلان (٢٦١) حيث الطول ثلاثون درجة وسبع وثلاثون دقيقة، والعرض ثلاث وأربعون درجة . وفي شرقيها مدينة البندقية (٢٦٢) على آخر خليج البنادقة ، حيث الطول اثنتان وثلاثون درجة والعرض أربع وأربعون درجة وأربع دقائق . وهي في جزيرة ، ومبانيها بالخشب والزوارق تتردد فيها من دار إلى دار ، ومركب الانسان [يرسو] عند داره . وليس لهم مكان يمشون فيه إلا البساط الذي فيه سوق الصرف ، صنعوه لراحتهم إذا احتاجوا للمشي. وملكهم من أنفسهم يقال له الدُّج (٢٦٣) . وفي نهر من أنهـــار أرضه ، الذهب المائل للخضرة . وعنده الأخشاب الكثيرة العظيمـــة . وعلى شط بحر البندقية (٢٦٤) جبل اشكفونية(٢٦٥) فيه الأخشاب والسناقر والرجال الشجعان الذين يغلب بهم في البحر أهل جنوة . ولهم جزائر كثيرة صغار في هذا الجزء وفي الذي يليه . وعلى شط بحرها عماير كثيرة لعباد الصليب . وفي جنوبي هذا البحر مدينة روما؛قاعدة البابا؛على مذهب الخوارزمي،وقد تقدم ذكرها في الاقليم الخامس. وتقع في هذا الجزء مدينة لوشيرة ، التي أسكن الانبرور فيها المسلمين الذين أخرجهم من صقلية . وهي حيث الطول خمس وثلاثون درجة وست وعشرون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة .

الجزء الثالث : أول ما يلقاك منه ، على شمالي خليج البنادق ، مدينة سبينقو (٢٦٦) ، وهي للهنكر، وهم ترك على دين النصرانية . وموضوعها حيث الطول سبع وثلاثون درجة وأربعون دقيقة، والعرض خمس وأربعون درجة .

وإليها انتهى التتر، فأجمع عليهم بها الهنكر والباشقر والالمانيون ، وكسروهم كسرة أيأستهم من العودة الى تلك البلاد . وفي غربي هذه المدينة على الخليج ، جبل اشكفونية ، وقد تقدم ذكره . وفي أول الخليج من الجهة الجنوبية برنديس (٢٦٧) ، وهي من الجانب الغربي على فم الخليج ، وهو ضيق هنالك ثم يتسع بعد هذه المدينة إلى نحو مجرى ونصف، ولا يزال إلى آخره دائراً على ذلك . وبرنديس مشهورة عند أهل البحر ، وهي حيث الطول أربعون درجة وإحدى عشرة دقيقة ، والعرض أربع وأربعون درجة . وعلى شمالي الخليج حيث الطول أربعون درجة وخمس عشرة دقيقة ، مدينة اثينة (٢٦٨) وهي مدينة ارسطو الحكيم وإليها يبلغ سلطان الاشكري صاحب القسطنطينية. وفي شماليها وغربيها مدينة برشان، كانت قاعدة لأمة استولى عليهم الألمانيون ولم يبقوا لهم ذكراً (٢٩٦). وهي حيث الطول أربعون درجة والعرض خمس وأربعون درجة . ومن هذه المدينة إلى القسطنطينية ، من البلاد التي يسكنها الخرايطة وهم بقايا الاغريقيين، عدد كبير ، وهي معجمة خاملة عند المسلمين . وفي هذا الجزء تقع جزيرة لمريا (٢٧٠) وتعرف في الكتب بجزيرة بيلوبنس . وفيها مدن وعمائر ، وهي أكبر الجزائر الرومانية . ودورها على التحقيق سبعمائة ميل ، وفيها اجوان وتعريجات وفم الى البرّ عرضه أميال عليه من جهة الغرب والجنوب مدينة كوريت (٢٧١) ، حيث الطول ست وأربعون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض أربعون درجة . وفي وسطها مدينة لمريا وبها يكون صاحب الجزيرة. وهي حيث الطول خمس وأربعون درجة واثنتان وخمسون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة . وبين هذه الجزيرة وجزيرة اقريطش، المجاز الذي يدخل منه الى الجزائر الرومانية الكثيرة (٧٧٢)، وقدره ستون ميلاً ولا بد منه للدخول اليها . وفي شمال هذه الجزيرة ، جزيرة النغريب (٢٧٣) ، وهي من أكبر الجزائر الرومانية . طولها من الغرب إلى الشرق بانحراف الى الجنوب، مائة وخمسون ميلاً، وعرضها من عشرين ميلاً الى

نحو ذلك . وآخرها المشرقي حيث الطول ثمان وأربعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة غير دقائق ، وهي مشهورة بخروج السفن والقطائع منها . وفي شرقيها من الجزائر الرومانية جزيرة المصطكي ، ومنها يجلب الى الاقطار وهو صمغ شجر ، وطولها من شمال الى جنوب نحو ستين ميلا . وبينها وبين النغريب نحو ثلاثين ميلا ، وفي شماليها خليج القسطنطينية . وعلى شرقيه مدينة ابزو [٢٧٤] ، وبها يعرف فم ابزو ، وهي للخرايطة ، وهم النصارى الذين لا يحلقون لحاهم. وموضوعها حيث الطول تسع وأربعون درجة وتسع وأربعون دقيقة . وعرض هذا الخليج رمية سهم ، وطوله كذلك من بحر الزقاق الى مدينة ابزو نحو خمسين ميلا ، ثم يأخذ في الاتساع الى أن يكون بعد ثلاثين ميلا منها بحيث يقارب ستين ميلا ، فيمر كذلك نحو مجرى ، وعليه مدن الخرايطة التي في طاعة صاحب القسطنطينية ، التي بناها قسطنطين واضع دين النصارى . وكان مكانها مروج في ارض ملك البرشان ، فطلب منه أن يرفع خيله . ثم انه لما انقطعت أخباره بالأمطار والأوحال ، بنى هذه المدينة وصيرها قاعدة القياصرة ، فلم يقدر ملك البرشان عليه ، ثم فنى البرشان . والقسطنطينية حيث الطول تسع وأربعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض في آخر الاقليم السادس خمس وأربعون درجة ، والبحر من جوانبها الثلاثة ، وإنما البر من الجهة الغربية . ويمر عنوة الخليج الضيق ، فيمتد نحو ثمانين ميلا يكون في آخره مدينة نيقومدية [٢٧٥] وهي كانت قاعدة الاغريقيين . وفي الجغرافيا أن طولها إحدى وخمسون درجة ، والعرض أربع وأربعون درجة وخمس عشرة دقيقة . وفي جنوبيها من البلاد المشهورة عند أهل تلك البلاد ، مدينة اسمره [٢٧٦] على دخلة من البحر ، حيث الطول خمسون درجة وأربعون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وثلاث وعشرون دقيقة . وفي جنوبيها على دخلة من البحر مدينة الالية [٢٧٧] ، وهي من مدن الحكماء المذكورة في كتبهم . وموضوعها حيث الطول خمسون درجة

وخمس وخمسون دقيقة . وفي شرقي هذه البلاد جبال التركان (٢٧٨) وبلادهم .
وهم خلق كثير من نسل الترك الذين فتحوا بلاد الروم في مدة السلجوقيين ،
وقد مرنوا على الغارة [على] سكان الساحل من الخرايطة وأخـــذ أولادهم
وبيعهم الى المسلمين، وما يصدهم عنهم إلا عضد الهدنة وقهر السلطان. وعندهم
تعمل البسط التركانية المجلوبة الى البلاد (٢٧٩) . وبساحلهم جون يقـــال له
جون مقري (٢٨٠) ، وهو مشهور عند المسافرين ، يجلب منه الخشب الى
الاسكندريةوغيرها.وينصب فيه نهر البطال،وهو عميق وعليه جسر،اذا كانت
الهدنة نصب وإذا وقعت الحرب رفع ، وهو حدّ بين المسلمين والنصارى .
والبطال الذي ينسب إليه ، هو الذي كان يكثر من غزو الروم في دولة
بني أمية ، والمذكور اسمه في كتب السمر ، وهنالك قبره (٢٨١) . وفي شمالي
انطاكيا المتقدمة الذكر جبال طغورله ، يقال ان فيها وفي جهاتها ، نحو مائتي
ألف بيت للتركان ، وهم الذين يقال لهم الأوج . وهنالك مدينة طغورله ،
وبينها وبين قلعة خياص التي تعمل فيهـــا القسي الملاح فرسخان . وجبال
التركان متصلة من باب طغورله ، بملك الاشكري صاحب القسطنطينية . وبين
طغورله وبين الجسر في غربيها ، ثلاثون ميلاً. وفي شرقي ذلك نهرهرقله(٢٨٢)
ينزل من جبل العلايا إلى آخر سنوب (٢٨٣) ، وعليـه هرقله قرب البحر ،
وهي التي خربها الرشيد (٢٨٤) . وفي شرقيها جبل الكهف عند الروم، ويقال
ان فيه الكهف هنالك ، وذلك مذكور في تاريخ الوافق ، حـين أرسل من
يقف على الأمر من صاحب القسطنطينية . ومن شرقي ذلك، المروج المشهورة
التي كان المعتصم حريصاً على أن يرتع خيله فيها من العراق . وهنالك عيون
كبيرة ، وتسمي الروم ذلـــك المكان قرنبك . وفي تلك الجهة مدينة
انكورية (٢٨٥) ، ويقال أنها عمورية التي فتحها المعتصم ، وهي الآن للمسلمين .
وموضوعها ، حيث الطول ثلاث وخمسون درجة ، والعرض ثلاث وأربعون
درجة وثلث . وهي على نهر كبير يمر من غربيها . وفي جهاتها [....] (٢٨٦)

وهي جبال ، فيهـا نحو ثلاثين ألف بيت للتركان . وفي غربي انكورية على ثمانية فراسخ، مدينة سلطان ُبولي، والطريق بينهما مزارع وعيون . وفي هذه المدينة حمامين ماؤهما كمياه الحامة لا تحتاج إلى تسخين [٢٨٧] ، وهو جار على الدوام ، شديد الحرارة . ومن انكورية إلى قاعدة البلاد مدينة قونية [٢٨٨]، أربعة أيام . وموضوع قونية ، حيث الطول خمس وأربعون درجة ، والعرض إحدى وأربعون درجة ونصف ، ولها نهر ينزل من الجبل الذي في جنوبيها ، ويسقيها من جهة غربيها ، فتكون عليه بحيرة ومروج . والجبال دائرة بهـا من كل جهة ، وتبعد عنهــا من جهة الشمال . وعلى بابها الناظر الى الشمال صورة الحكيم الذي أمر بوضعها هنالك ، تشير الى جهة الشمال ، كأنهــا تقول : الجبـال هنا بعيدة ، فما عليكم منها ضرر . ومبانيهـا بالطين وتبيض دور الرؤساء والأغنياء . وفي ديار الملوك والأكابر ألواح الرخام الأبيض، والليمون والأعناب والفواكه فيها[وفي]غيرها من بلاد الروم كثيرة. ويجلب الفستق الكبير الطيب من بعض جهاتها. وهناك المشمش الكبير المعروف بقمر الدين،وهو لوزي مفضل على مشمش دمشق.وسلطانها من نسل السلجوقية ،وهم ترك آمنوا وملكوا من بلاد تركستان إلى بحر الشام،وفتحوا هذه البلاد المعروفة الآن ببلاد الروم [٢٨٩] . ويقـال لهذا السلطان صاحب القبة والطير ، وهو اليوم مدار للتتر بالأموال وبلاده داخلة في بلادهم . ويقال ان سلطنته تحتوي على أربع وعشرين مدينة من المدن الكبار ، وفيها الولاة والقضاة فأصحاب الأعمال والجوامع والبزازون والحمامات . وأما الضياع فيقال انها أربعمائة ألف ضيعة، منها ست وثلاثون ألفاً قد خربت. وبها معادن الفضة لا يزال عمالها ، وفيها معادن الحديد. وفي شرقي قونية، اقشار، وهي أطول من قونية بدرجة ونصف . وقونية أعرض بربع درجة . وهذه المدينة من المدن الملاح الكثيرة السكان والمياه . وأكثر ما فيها التفاح المخضب المليح ، والكمثرى الكبيرة ، والسفرجل المفضل والخوخ العالي . وفي شرقيها مدينة اقصرا ، التي تعمل فيها

البسط الملاح ، وهي في عرض اقشار وأطول منهـا بدرجة ، وهي كثيرة الفواكه أيضاً تحمل على العجل إلى قونية في بسيط كله مزارع وأودية. ويقول أهل تلك البلاد ان مسافة هذه الطريق ثمانية وأربعون فرسخاً ، وكذلك من اقصرا إلى مدينة قيصرية (٢٩٠) . وهي منسوبة إلى قيصر وتسمى في عصرنا قيسارية ، وهي مدينة جليلة يحلها سلطان البلاد ، ويتنقل منها إلى قونية ومن قونية إليها. وهي حيث الطول ست وخمسون درجة ونصف، والعرض اثنتان وأربعون درجة وأربعون دقيقة . والطريق الذي بينهـا وبين اقصرا كله مزارع وأودية في بسيط تسير فيه العجل بالبقر . وفي شرقي قيصرية مدينة سيواس (٢٩١) ، وهي من أمهات مدن البلاد مشهورة عند التجار . وهي في بسيط حيث الطول سبع وخمسون درجة ونصف ، والعرض إحدى وأربعون درجة وأربعون دقيقة . ويقول المسافرون بتلك البلاد المنقطعون على هـذه الطريق ، انهم يجدون فيها أربعة وعشرين خاناً فيها كل ما يحتاجون اليه ، ولا سيما في أيام الثلوج. وفي شرقيها مدينة أرز الروم (٢٩٢) ، وهي آخر بلاد الدروب من جهة الشرق . وموضوعها حيث الطول أربع وستون درجة والعرض اثنتان وأربعون درجة وثلاثون دقيقة . وفي شرقيها وشماليها منبع الفرات من عيون ومروج وغياض وبنفسج حيث الطول أربع وستون درجة وثلاثون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة ونصف . ويقول أهل تلك البلاد ان أرز الروم من أعالي الأرض . وغالى بعضهم حتى قال انهـا أعلى من جميع الأرض باربعين ذراعاً . وفيها عين عظيمة يخرج منها قسمان ، فقسم هو الفرات ، وقسم يمر إلى المشرق وهو النهر الكبير الذي ينصب في بحر الباب (٢٩٣) . وحول تلك العين الكبيرة ، عيون كثيرة ، وهي ينبت فيما بينها البنفسج . وذكر ابن فاطمة ان الفرات يأتيه نهر يمده من جبل ، حيث الطول ثمانية وستون درجة ونصف،والعرض إحدى وأربعون درجةوعشرون دقيقة . ومن هنا جعل بطليموس منبع الفرات . ومن الجبل المذكور منبع

نهر أراس،الذي يشق بلاد اذربيجان وينصب نحو الباب، وذلك حيث الطول سبعون درجة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة واثنتان وعشرون دقيقة . ويقول أهل الروم ان بين سيواس وارز الروم مدينة ارزنكان المشهورة ، وبينهـــا وبين كل واحدة منها ستون فرسخاً . والطريق التي بين أرز الروم وارزنكان، كلها عيون ومزارع وأودية وبسائط . قالوا : والمسافرين يحملون بضائعهم من توريز [تبريز] في العجل، وتجرها البقر الى قونية، في تلك المسافة الطويلة وهي نحو أربعين يوماً . وفي جنوب النهر الذي يمد الفرات من المشرق تقع مدينة شروان وهي قاعدة لبلادها ، وجبالهـــا المضافة إلى سلطنة أذربيجان . وموضوعها حيث الطول ثمان وستون درجة وست وخمسون دقيقة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وثلاث وأربعون دقيقة . قال ابن فاطمة : وفي هذا الجزء يقع نهر الكر (٢٩٤) الكبير ، الذي يشق بلاد اران وينصب في بحر طبرستان(٢٩٥) . وأصله من عين ، حيث الطول ثلاث وستون درجة، والعرض أربع وأربعون درجة وأربعون دقيقة. وعليه قاعدة الكرخ مدينة تفليس،وهي من جانبه حيث الطول سبع وستوندرجة والعرض أربع وأربعون درجة . وكان المسلمون قد فتحوها وسكنوها مدة طويلة ، وخرج منها علماء ، ثم استرجعها الكرخ وهم نصارى يعرفهم أهل ملتهم ، ويقـال لبلادهم الابخـــاز (٢٩٦) . وقبل الابخاز، قلعة لملكهم في الجبل الطويل الذي لا يرام . وفي شرقيها على جنوبي النهر من مدن اران المذكورة في الكتب ، شمكور ، وهي حيث الطول تسع وستون درجة ونصف ، والعرض أربع وأربعون درجة . وفي شرقيها من مدن اران (٢٩٧) المذكورة بالنسبة اليها ، مدينة خنزه ، حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض ثلاثوأربعون درجة وسبع وثلاثون دقيقة . وهي على جنوبي نهر الكر ، عبث فيها التتر شر العبث .

الجزء الخامس : أول ما يلقاك منه مدينـــة برذعه [٢٩٨] قاعدة سلطنة اران ، وهي في جزيرة بين نهرين يخرجان من نهر الكر . وموضوعها حيث الطول ثلاث وسبعون درجة غير عشرين دقيقة ، والعرض أربع وأربعون درجة غير خمس عشرة دقيقة . وهي بين نهر أراس ونهر الكر . وبـــين النهرين بطول ، أرض الجزيرة وفيهـا التوت الكثير . وأهلها مشغوفون بالجميز ، فيحمل منها إلى الأقطار . وفي شمالي نهر الكر مدينة نقجوان [٢٩٩] وهي من المدن المذكورة في شرقي اران ، فخربها التتر ، وقتلوا جميع أهلها. وهي حيث الطول ثلاث وسبعون درجة ، وسبع عشرة دقيقة . وفي شرقيها وشماليها مدينة الباب ، قاعدة سلطنة الباب ، وهي ثلاث قطع على نهر أتِل الكبير عنـــد مصبه في بحر طبرستان . فالقطعة الجنوبية كانت للمسلمين ، والقطعة الشمالية كانت لليهود والنصارى والمجوس ، والقطعة التي في الجزيرة كانت لخاقان الخزر ، وكان يهودياً ، ثم خربها الروس ، وأزالوا سلطنة الخزر منها . وعمرت بعد ذلك بالمسلمين ، فخربها التتر . وموضوعها حيث الطول خمس وسبعون درجة ، والعرض خمس وأربعون درجة . وفي شرقيها في بحر طبرستان جزيرة الباب ، وهي كثيرة المروج يرعى فيها أهل الباب مواشيهم. وفي شرقيها جزيرة البركان ، فيها جبل لا تبرح النار تتقد فيه بالليل والنهار، ويصعد منه الدخان مثل بركان صقلية وبركان الهند . ويقال أن نفط الطيار الذي عند الملوك يوجد في هذه الجزيرة . وفي شمالها جزيرة شياكو ، وهي التي دخل إليها، لما فرّ قدام التتر، خوارزم شاه علاء الدين، فعلت في المركب قبل الوصول اليها . وفي شرقي بحر طبرستان جبل شياكو ، وهو يستغرق عرض الاقليم السادس ، وعرض الاقليم السابع ، ثم يدور مع البحر الى شمال مدينة الباب، وهو لا خير فيه ولا شر. وفي شرقيه مجالات العربة من أجناس الترك إلى جوانب بحيرة خوارزم . وهذه البحيرة ينصب فيهـا نهر جيحون في هذا الجزء ، وينصب فيهـا نهر سيحون في الاقليم السابع . وبعد هذا لا

يطيب ماؤها ولا ينفذ [إليها] التجار ، وقيل أن دورها ستمائة ميل . وقال ابن فاطمة ، وهو التحقيق ، وطرفها المشرقي مع آخر الجزء السابع .

الجزء السادس : أول ما يلقاك منه ، مدينة خوارزم ، هكذا يعرفها عامة العجم ، وهو اسمها في الكتب الجرجانية . وهي على جانبي جيحون حيث الطول احدى وتسعون درجة وخمسون دقيقة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وعشر دقائق ، ولها بين جيحون وسيحون مدن وعماير معجمة . ويستغرق هذا الجزء ، ويمر فيه نهر سيحون . وفي شرقيه نهر الشاش ، ينزل من جبل في أول عرض الاقليم السابع ، ويستغرق عرض هذا الجزء ويمر من سمته في الاقليم الخامس ، حتى ينصب في نهر سيحون . وعليه عمائر الشاش الكثيرة ذات البساتين والمياه ، وهي معجمة خاملة ، وليس في شرقي ذلك كله مدينة مشهورة ، ومعظم تلك الأراضي مجالات للتركمان . وفي آخر الجزء من الركن الشمالي ، يلتوي نهر سيحون إلى الجنوب ، وإلى الغرب .

الجزء السابع : كله خال من مدينة مشهورة . وفي آخر عرضه يمر سيحون ، وعليه مجالات التركمان ، وفي شرقيه بلاد التبت .

الجزء الثامن : أول ما يلقاك منه ، جبال السهروجية ، وهم قوم توالدوا بين القشمير والترك . ومدينة سهروج قاعدتهم ، تحدق بها بحيرة حلوة من عيون تفور في داخلها . وموضوع المدينة ، حيث الطول أربع وثلاثون درجة ، والعرض خمس وأربعون درجة . وفي شرقي هذه البحيرة ، بحيرة خرمان ، يتربع حولها طوائف من الترك ووسطها ، حيث الطول مائة وأربعون درجة . ويمتد من شرقها جبل فرغان ، وهو عال طويل من المغرب إلى المشرق [وهو] مشهور عند الترك .

الجزء التاسع : يمتد فيه الجبل المذكور إلى طول مائة وتسع وأربعين درجة ، ثم يمتد باستدارة حول بحيرة البليعة ، التي تبتلع كل ما وقع فيها . وفي شرقيها الجبل الأحمر ، ويقال له جبل الجرذان ، لأنه يخرج من أثقابه جرذان يتنافس في لباس جلودها ملوك تلك الجهات . وفي شرقي ذلك مدينة بغبورية ، من مدن أذْكَشْ ، من أجناس الترك . وهي كبيرة ، وموضوعها حيث الطول مائة وثمان وخمسون درجة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة وثلاث وخمسون دقيقة . ويمر في شرقيها نهر ، وفي شرقيه وجنوبيه أذكشيه (٣٠٠) ، وهي قاعدة أذكش المقاربين لسد ياجوج وماجوج . وموضوعها ، حيث الطول مائة وستون درجة ، والعرض إحدى وأربعون درجة وثمان وثلاثون دقيقة .

الجزء العاشر : أول ما يلقاك منه سد ياجوج وماجوج ، الذي بناه ذو القرنين ، بين الجبلين ، وقد تقدم ذكر الباب في الاقليم الخامس . وفي شرقيه بلادهم ، ومعظمها على نهر ياجوج الكبير . وعند قرب مصبه في البحر المحيط على جنوبيه مدينة ياجوج ، وهي حيث الطول مائة وإحدى وسبعون درجة وخمس وعشرون دقيقة ، والعرض ثلاث وأربعون درجة وأربعون دقيقة ، على ما في جغرافية بطليموس . وفي شرقيها وجنوبيها مع مدينة ماجوج ، على شمالي نهرهم ، حيث الطول مائة وإحدى وسبعون درجة ، والعرض اثنتان وأربعون درجة . وفي شرقي المدينتين البحر المحيط ، الذي لا معمور فيه (٣٠١) .

الاقليم السابع : العرض في آخره ثمان وأربعون درجة وسعته ثلاث درجات .

الجزء الأول : أول مـا يلقاك منه على البحر المحيط [٣٠٢] مصب نهر سموره [٣٠٣] الكبير ، حيث الطول من سمت الجزائر الخالدات خمس درجات ونصف ، والعرض ست وأربعون درجة . وتقع سموره [٣٠٤] قاعدة غليسية وأكبر مدائن الفنش، في جزيرة بين فرعين من هذا النهر ، حيث الطول عشر درجات ، والعرض ست وأربعون درجة ، ولهـا ذكر في غزوات الناصر المرواني والمنصور بن أبي عامر . وكان المسلمون قد ملكوهـا ، ثم استرجعها النصارى بالفتنة . وفي شماليهـا بانحراف للشرق مدينة ليون [٣٠٥] المنيعة ، التي خرب سورهـا العظيم المنصور بن أبي عامر ، وهي على نهر ينصب في سموره ، حيث الطول عشر درجات وثلاثون دقيقة ، والعرض ست وأربعون درجة وخمس وخمسون دقيقة . وفي الشمال والغرب شنت ياقو [٣٠٦] ، فيهـا ياقو الحواريّ ، ولها شأن عظيم عند النصارى، وهي على البحر المحيط [٣٠٧]، وحولها أنهـار تنزل من جبل الفخيرة في شرقيها ، وهي حيث الطول تسع درجات ، والعرض تسع وأربعون درجة . وفي شماليها مدينة [....] [٣٠٨]، وهي آخر ركن الاندلس الشمالي . ومنهـا يعدل البحر إلى المشرق ، وهي على آخر خـط الاقليم السابع ، حيث الطول عشر درجات وعشر دقائق ، والعرض ثمان وأربعون درجة . ويقع في هذا الجزء على بحر بريطانيـا [٣٠٩] الداخلة إلى المشرق من البحر المحيط ، مدينة شنترين [٣١٠] . وهي من قرى غليسية المشهورة التي تخرج منها القراقر ، حيث الطول ثلاث عشرة درجة ، والعرض سبع وأربعون درجـة وأربع وخمسون دقيقة . وفي شرقيهـا لرمد [٣١١] ، وهي من فرض قنساله [٣١٢] التي تخرج منها المراكب القراقر ، حيث الطول ستعشرة درجة وثلاث وثلاثون دقيقة، والعرض قريب من آخر الاقليم السابع . وفي شرقيها من فرض قنساله، أُردَالِس [٣١٣] ، وهي حيث الطول سبع عشرة درجة وإحدى وعشرون دقيقة ، والعرض سبع وأربعون

درجة وثمان وعشرون دقيقة . وفي شرقيها على مرحلة منهـــا منتهى خليج بريطانية . وتبقى بينه وبين البحر المحيط [٣١٤] قدر مرحلة .

الجزء الثاني : أول ما يلقاك منه مدينة سنسبين [٣١٥] ، وهي كثيرة القراقر في دخلة على البحر المحيط ، حيث الطول تسع عشرة درجة ، والعرض سبع وأربعون درجة غير ثمـــان دقائق . وفي شرقيها ساحل ، ثم يدخل البحر المحيط إلى الاقليم السادس . ويرجع الاقليم السابع ، فتكون على ساحله بلاد بيطو [٣١٦] ، وسكانها أحرار الفرنج ، ومنها تُختار الملوك لفرنسة إذا عدموا في فرنسة . [وهي] عادة متواليـة . وفي شمالي بيطو ، مصب نهر سِنْ [٣١٧] حيث الطول ست وعشرون درجـة وثلاثون دقيقة . وفي وسط هذا النهر وجانبه ، مدينة بريس [٣١٨] قاعدة فرنسة . وهي ثلاث قطع كما تقدم في شرح مدينة الباب . فالوسط الذي في الجزيرة لفرنسيس ، سلطان الفرنج . والجنوبيـة للجند ، والشمالية لسائر تجـــارهم ورعيتهم . وهذا النهر ينزل من جبل دنبوس الكبير ، ويقال له في الشمال جبل مليحه . ومن شرقيه منبع نهر دنبوس ، الذي يقال أنه أكبر من النيل ومن جيحون ، وهو مشهور بنهر دنوبا ، ويسميه الترك طنـــا . وعلى جانبيه في جزيرة إلى مصبه في بحر القسطنطينية [٣١٩] [كثير] من المدن والعمائر إلا أنها معجمة الأسماء خاملة الذكر عندنا . وفي جنوبي هذا النهر وشماليه ، بلاد المانيـــة الطويلة التي يقال أن فيها أربعين ملكاً ، وسلطانها هو المعروف بالامبراطور ، ومعناه ملك الملوك ، والعامة تقول الأنبرور . وقاعدتها القديمة المذكورة في الكتب بيصه ، وهي حيث الطول اثنتـان وثلاثون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وسبع وعشرون دقيقة . وفي شماليها جبل الخرواسيا [٣٢٠] الكبير ، وهو يتصل بجبال لومبرديه وجبال اسكفونيه ، وعليـه كثير من المعامل والحصون ، وينصب منه كثير من الأنهار التي أسماؤها خاملة عندنا .

وفي شمالي هذا الجبل مدينة سيقلو ، تصنع فيها السيوف الالمانية المشهورة ، ولها معدن حديد يجلب منها . ويقال أنه في مكان فيه ، معدن حديد مسموم تصنع منه سيوف وخناجر ، لا يُبيح الملوك اكتشافها لغيرهم . وهذه المدينة حيث الطول ثلاث وثلاثون درجة وأربع وخمسون دقيقة ، والعرض ست وأربعون درجة واثنتان وخمسون دقيقة . وفي شرقيها وسمت عرضها مدينة بقصين(٣٢١) وهي مخصوصة بعلمائها وحكمائها . وهي حيث الطول أربع وأربعون درجة ونصف .

الجزء الثالث : أول ما يلقاك منه بلاد الباشقرد . وهم ترك ، جاوروا الالمانيين على عهد متوارث . وهم مسلمون من جهة فقيه تركماني بصّرهم بشرائع الاسلام . وأكثر عمائرهم على نهر دنوبا الكبير ، وعلى جنوبيه قاعدتهم . وهي حيث الطول تسع وثلاثون درجة وثمان وعشرون دقيقة ، والعرض ست وأربعون درجة وثمان وأربعون دقيقة ، وهي مما دخله التتر وخربوه وأهلكوا أهله . وفي شرقيها ، بلاد الهنقر (٣٢٢) ، وهم ترك اخوة الباشقرد ، تنصروا بمجاورة الالمانيين ، ولهم مدائن وعمائر على النهر الكبير (٣٢٣) مستعجمة . وقاعدتهم مدينة ترنبو [؟] حيث الطول اثنتان وأربعون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة ، وهذه أيضاً مما دخله التتر . وفي شرقيهم مدائن وعمائر كثيرة داخلة في مملكة الاشكري ، صاحب القسطنطينية معجمة الأسماء إلى حد بحرها . وعلى البحر إلى آخر الجزء الثالث ساحل الدروب ، وهو للنصارى ، وأشهر ما هنالك زاغن ، وهو حصن على البحر ، وعلى مصب نهر البطال، وتسميه الروم الآن نهر زاغن . وذلك حيث الطول ثلاث وخمسون درجة ، والعرض خمس وأربعون درجة وإحدى وأربعون دقيقة .

الجزء الرابع : أول ما يلقاك منه مدينة هرقلة القديمة(٣٢٤)، التي خربها الرشيد . وهي حيث الطول أربع وخمسون درجة وثلاث دقائق ، والعرض

ست وأربعون درجة وخمس وثلاثون دقيقة . وعلى شرقي النهر الذي ينزل من جبل العلايا ، نهر الحور ، لما عليه من شجره . وفي شرقيها من فرض الروم المشهورة مدينة كستيمونيه (٣٢٥) وهي للمسلمين ، حيث الطول خمس وخمسون درجة ونصف ، والعرض ست وأربعون درجة وثلاث وأربعون دقيقة . ويقال ان في جهاتها مائة ألف بيت للتركمان ، والخيل والأكاديش والبغال والمالك تجلب من عندهم . وبينها وبين سنوب (٣٢٦) الفرضة المشهورة في شرقيها ، التي في بحرها أسطول سلطان قونيه ، ثلاثة أيام . وهي حيث الطول سبع وخمسون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وأربعون دقيقة . وفي شرقيها بميلة إلى الجنوب، مدينة اماسيا (٣٢٧) من مدن الحكماء ، وهي مشهورة بالحسن، وبكثرة المياه والكروم والبساتين، وبينها وبين سنوب ستة أيام . والطريق إليها في جبال الصنوبر ، كلها أخشاب ومياه تنحدر من هذه الجبال بقطع أخشاب الانشاء لدار صناعة سنوب . ونهر اماسيا يمر على مدينة اماسيا ، وينصب في بحر سنوب . وفي شرقيه سيمسون (٣٢٨) من فرض الروم المشهورة ، يشقها نهر عليه أرجاء كثيرة . وهي حيث الطول تسع وخمسون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ست وأربعون درجة وثمان وثلاثون دقيقة . وفي شرقيها تمتد من غرب إلى شرق ، ومع ساحل البحر جبال جانيك ، فيها قوم عصاة حفاة ، يدينون بالنصرانية . وفي جنوبي هذه الجبال ، أرز الروم، التي تقدم ذكرها في الاقليم السادس . ومن اماسيا التي تقدم ذكرها ، إلى مدينة نيكسار (٣٢٩) في الجنوب والشرق ، ثمانية فراسخ، كلها جبال ذات أخشاب ، وعيون جارية وأودية . ومن نيكسار إلى كمنه ثمان فراسخ . ومن كمنه إلى ُتقات (٣٣٠) ، وهي من بلاد سلطان الدروب المشهورة ، خمس فراسخ. ومن هذه القلعة إلى سيواس التي تقدم ذكرها، ست فراسخ . وفي شرقي جبال جانيك على نهر سينوب مدينة اطرا بزند (٣٣١) ، وهي فرضة مشهورة يقصدها طرائف العجم لأسواقها من الأقطار ، وأكثر

سكانهـــا من الكبكز . وفي جنوبيها ممتد إلى الشرق جبل الكبكز (٣٣٢) الكبير ، ويقال له جبل الألسن لكثرة ما فيه من اللغات ، وهو جبل متصل بجبل الباب . ومعظم الكبكز مسلمون يحجون ، وفيهم نصارى . وموضوع مدينتهم اطرابزند ، على البحر حيث الطول أربع وستون درجة ونصف ، والعرض ست وأربعون درجة وستون دقيقة . وفي شرقيها مدينة الكسا ، وهم جنس من الترك تنصروا وتمدنوا . وموضوعهـا على البحر ، حيث الطول ست وستون درجة ، والعرض ست وأربعون درجة وثلاث وخمسون دقيقة. وفي شرقيهـا مدينة اذكشيه ، يسكنها قوم من الاذكش ، وهم من أجناس الترك تبصروا بالمجاورة . وهي على البحر ، حيث الطول سبع وستون درجة وثلاث عشرة دقيقة ، والعرض ست وأربعون درجة وأربعون دقيقة. وفي شرقيها على البحر (٣٣٣) الابخاز ، وهي فرضة الكرج(٣٣٤) وهم نصارى. وموضوعها حيث الطول ثمان وستون درجـة وثمانون دقيقة ، والعرض ست وأربعون درجة . وفي شرقيها على البحر علانيه ، وهي مدينة يسكنها قوم من العلان ، وهم ترك تنصروا . وموضوعها حيث الطول تسع وستون درجة ودقائق ، والعرض ست وأربعون درجة . والعلان خلق كثير في تلك الجهة، وخلف باب الأبواب. ويجاورهم قوم من الترك، يقال لهم الأس وعلى منزعهم وعلى دينهم . وفي شرقي علانيه على جون في آخر منتهى بحر سينوب مدينـــة خزرية ، وهي منسوبة إلى الذين أفناهم الروس (٣٣٥) . وقد يسمى هذا البحر ببحر الخزر نسبة لها ، وهي حيث الطول إحدى وسبعون درجة ، والعرض خمس وأربعون درجة وثلاثون دقيقة ، وهي على نهر ينصب في البحر من جهة شماليها .

الجزء الخامس : أول ما يلقاك منه جبل القبق(٣٣٦)، وفيه ، حيث يمكن التولج منه إلى الشمال ، السور الذي بناه أنو شروان ملك الفرس ، بين بحر

طبرستان وبحر سينوب . وفي هذا السور ، بنى الأبواب [التي] قيل أنها كانت سبعة لكل أمة من الأمم التي في شمالي هذا السور ، وعليه حصن فيه حفظ ، كانوا يمنعون تلك الأمة التي تلي ذلك الباب من الدخول عليه إلى بلاد الأكاسرة . وأعظم هذه الأبواب باب الحديد ، وهو يعرف إلى الآن كذلك. وعلى دور الجبل إلى جانبه قلعة العلان (٣٣٧) التي هي إحدى قلاع العالم ، وهي ملثمة بالسحاب . وهي حيث الطول ثلاث وسبعون درجة وأربع وعشرون دقيقة ، والعرض خمس وأربعون درجة وأربعون دقيقة . ويقال أن التتر قاسوا عليها شدة ، ولم يأخذوها إلا بالحيل بعد مدة . وما في شمالي هذا السور اليوم ، فهو في حيز ابن بركة [من] التتر المسلمين . وما في جنوبيه لابن هلاون ، سلطان التتر الكفار . وقاعدة هذه الأبواب وسلطنتها هي مدينة الباب ،وقد تقدم ذكرها في آخر عرض الاقليم السادس . ويستغرق عرض هذا الاقليم السابع نهر اتل (٣٣٨) الذي يشق مدينة الباب . وفي شرقيه بحر طبرستان . وتقع في هذا الجزء جزيرة [...] ، وهي أربع جزر في هذا البحر وطولها نحو مائة ميل . وآخرها الشرقي ، حيث الطول احدى وثمانون درجة ، واتساعها نحو خمسين ميلاً . وفي شرقي هذا البحر مجالات العربه من الترك ، وفي شرقيهم من هذا الجزء نصف بحيرة خوارزم التي تقدم ذكرها . ويقع مصب سيحون فيها في ثلث عرض الاقليم .

الجزء السادس : أول ما يلقاك منه ، جبل اصغرون ، الطويل العالي ، الذي لا يبرح الثلج منه . وهو ممتد حتى يستغرق طول هذا الجزء ، وتنحدر منه أنهار إلى نهر اتل الكبير ، وهو جار في شماليه ، مع آخر عرض الاقليم السابع وخارجاً منه . وفي جنوبيه السور المعروف [....] (٣٣٩) الذي بناه المسلمون في وجه الكفار الترك الذين بالشمال . وهو ممتد من عطفة سيحون إلى جبل باب الفضل بن يحيى، نحو سبعة وعشرين يوماً ، وعليه ثلاثة حصون في طرفه ووسطه .

الجزء السابع : ليس فيه مدينة مذكورة ، وإنما هو مجالات ، لأصناف من الترك على نهر سيحون من جنوبيه ، ونهر أتل من شماليه .

الجزء الثامن : أول ما يلقاك منه ، منبع سيحون وهو خارج من بحيرة بعضها خارج الاقليم السابع إلى ما خلفه في الشمال والمنبع عن شرقي البحيرة، حيث الطول مائة وثلاثون درجة . والبحيرة مدورة طولها مثل عرضها نحو درجة ، وفي شرقيها منبع أتل من جبال الشهروجية ، حيث الطول مائة واثنتان وثلاثون درجة ، والعرض مع آخر الاقليم السابع . ثم يتقوس إلى ما خلفه ، ثم يستقيم ماراً فيه ، وله دخلات وخرجات حتى ينصب في بحر طبرستان . وفي شرقه جبال الشهروجية ، المتصلة بجبل القشمير ، ويميل منها إلى الجبل الكبير الذي يقال له سلسلة الأرض ، حتى يستغرق طول هذا الجزء معرجاً فيه من الركن الجنوبي إلى الركن الشمالي ، حتى يتصل بجبل قوقايا .

الجزء التاسع : ليس فيه عمارة ، بل يستغرق جميعه البلاد التي خربتها ياجوج وماجوج قبل بنيان السد . وفي آخره الجبل المحيط بهم .

الجزء العاشر : جميعه خلف الجبل في بلاد ياجوج وماجوج . وفي آخره الشرقي ينصب نهر ياجوج الكبير في المحيط، بالمشرق [٣٤٠] .

المعمور في شمالي الاقاليم السبعة :

والعرض عند آخره من أول العمارة في الجنوب ، ثمانون درجة ، ومن خط الاستواء أربع وستون درجة ، ووسعه ست عشرة درجة ، ولا يمكن العمارة بعده في الشمال ، لأن الشمس لا تطلع على تلك الجهة .

الجزء الأول من المعمور خلف الاقاليم :

أول ما يلقاك منه في البحر المحيط،بالمغرب(٣٤١)، جزيرة بريطانية.وأولها من جهة الجنوب والمغرب ، حيث الطول تسع درجات ، من سمت الجزائر الخالدات ، والعرض مع آخر الاقليم السابع ، ثم يدخل البحر فيها نحو درجة وثلث ، ثم يرجع إلى خط الاقليم السابع . ويقال لهذا البحر ، الخارج من البحر المحيط ، بحر بريطانية . وهو مكتنف لهــذه الجزيرة من جنوبيها ، والبحر المحيط من سائر جوانبها ، وبقي لها مدخل إلى بلاد الأندلس من الجهة الشرقية الجنوبية في آخر هذا الجزء . ومسافة هذه الجزيرة في الطول ، ثمانية عشر يوماً من الجانب الجنوبي ، واتساعها نحو أحد عشر يوماً في الوسط ، ولا مياه فيها ، إلا من المطر ، ولها ملك منفرد قاعدته مدينة بريستل (٣٤٢) حيث الطول ثلاث عشرة درجة ، والعرض تسع وأربعون درجة واثنتان وأربعون دقيقة .

الجزء الثاني من المعمور خلف الاقاليم :

أول ما يلقاك منه جزيرة بلله [؟] وهي صغــيرة معمورة تقع الحرب عليها بين صاحب انكلترة وبريطانية ، لأنها بين الحدين ، وطولها من شمال إلى جنوب، بانحراف إلى المشرق، نحو مائة ميل. ويقال ان فيها شجراً تخرج منه طيور كالدجاج، وهذا مستفيض عند الفرنج، كاستفاضة الخرفان التي تخرج من القرع عند الترك . وفي شرقي هذه الجزيرة ، جزيرة انكلترة ، وصاحبها الانكتار المذكور في تاريخ صلاح الدين في حروب عكا ، وقاعدته مدينة لندرس (٣٤٣) ، حيث الطول اثنتان وعشرون درجة وعشرون دقيقة ، والعرض ثمان وأربعون درجة وخمس عشرة دقيقة . وبعض الجزيرة داخل في الاقليم السابع، وفيها مدن كبيرة وعمائر معجمة خاملة الذكر عندنا . وطول

هـــذه الجزيرة من الجنوب إلى الشمال ، بانحراف إلى المغرب والمشرق ، نحو أربعمائة وثلاثين ميلاً ، واتساعها في الوسط نحو مائتي ميل . وفي هذه الجزيرة الذهب والفضة والنحاس والقصدير ، وليس فيهـا كروم لشدة الجمد ، فأهلها يحملون جواهر هذه المعادن في البحر ، ويدخلون بها فرنسا ، ويتعوضون بذلك بالخمر . وصاحب فرنسا إنمـــا كثرة الذهب والفضة عنده من ذلك . وعندهم يصنع الاسكرلاط العالي. وفي هذه الجزيرة غنم لها صوف ناعم كالحرير فيجعلون عليها جلالاً يقيها من الأمطار والغبار . ومع غناء الانكتار ووسع مملكته ، فإنه يقر بالسلطنة للفرنسيس ، وإذا كان مجتمع حفل ، خدمه بان يحط قدامه زبدية طعـــام ، [وهي] عادة متوارثة . وفي شمالي انكلترة وبعض شمـالي بريطانية ، جزيرة ارلندة ، وهي داخلة في الجزء الأول وفي الثاني . ومسافة طولها نحو اثني عشر يوماً ، وعرضها في الوسط نحو أربعة أيام ، وهي مشهورة بكثرة الفتن ، وكان أهلهـا مجوساً ، ثم تنصروا اتباعاً لجيرانهم . ويجلب منها أيضاً النحاس والقصدير الكثير . وفي الشمال من هذا الجزء الثاني جزيرة جرمونيه [؟] طولها اثنا عشر يوماً ، وعرضها في الوسط نحو أربعة أيام ، ومنها تجلب السناقر الجياد . وفي غربيهـــا جزيرة السناقر البيض . طولها من غرب إلى شرق نحو سبعة أيام ، وعرضها نحو أربعة أيام . ومنهـا ومن الجزائر الصغار الشمالية ، تجلب السناقر التي تحمل من هنالك إلى سلطان مصر . ورسم الخارج منها في خزانته ألف دينار ، وإن أتوا به ميتاً دفع لهم خمسمائة دينار . وعندهم الدب الأبيض يدخل البحر ويصيد السمك ويخطف ما فضل أو ما غفلت عنه هذه السناقر ، ومن ذلك عيشهـا ، إذ لا تطير هناك من شدة الجمد . وجلود هذه الدبية ناعمة . وعلى البحر المحيط في هذا الجزء الثاني ، غراز ، وهي قاعدة أحد ملوك الصقلب الى جهة الغرب . وقد استولى على جميع بلاد الصقالبة ، الالمانيون والهنقر والباشقرد. وهذه المدينة مشهورة ، وهي متحصنة في وسط بحيرة مالحة كبيرة ، ولا يدخل إليها إلا

على جسر مصنوع ، وهي حيث الطول أربع وثلاثون درجة ونصف، والعرض خلف الاقليم ، ثمان درجات ونصف . وفي شرقيهـــا من القواعد التي كانت للصقلب ، فاستولى عليها المذكورون كوياتية [٣٤٤] . ويقال انها كانت لأعظم ملوك الصقالبة الموصوفون بالكبر . ومرساهـا في البحر المحيط ، مقصود ، تجمع فيه المراكب الكبيرة ، وهو أحسن مراسي تلك الجهة . وقيل ان لها اثني عشر بابـــاً . وفي شرقيها من قواعد ملكهم ، صاصين ، وهي على البحر المحيط .

الجزء الثالث من المعمور خلف الأقاليم :

وعلى عشرة أيام من صاصين للمشرق، مدينة مشقه [٣٤٥] وكان صاحبها من الصقلب ، واسع الملك ، ضخم العسكر . وهي حيث الطول ثلاث وأربعون درجة ، والعرض ثمان درجات عن الاقليم السابع . ويقع في هذا الجزء ، مدينـة النساء ، والصحارى محدقة بها ، وهي حيث الطول أربع وأربعون درجة، والعرض تسع درجات عن الاقليم السابع، ولا ملك عليهن إلا امرأة. ولهنّ في تلك الصحارى مماليك ، إذا كان الليل طرق كل مملوك باب سيدته وبات معها ليلة ، فإذا كان السّحر ، انصرف إلى مكانـه ، فإن ولدت المرأة ولداً قتلته ، وإن ولدت بنتاً أحيتها ، ولا يظهر رجل في بلدهن البتة . وفي البحر المحيط الذي في هذه الجهة الشمالية ، جزيرة النسـاء. طولها من شرق إلى غرب ، بانحراف الى الجنوب ، نحو مائتين وخمسين ميلاً ، وعرضها في الوسط نحو مائة وعشرين ميلاً . ووسطها حيث الطول ثمان وثلاثون درجة ، والعرض ستون درجة من خط الاستواء. وفي شرقيها، جزيرة الرجال، وبين الجزيرتين، مجاز عرضه عشرة أميال . وطول جزيرة الرجـال ، من غرب إلى شرق نحو مائتين وسبعين ميلاً ، وعرضها في الوسط ، نحو مائة وسبعين ميلاً . ولا تجتمع الرجال بها ، ولا النساء المذكورات ، إلا شهراً واحداً في السنة ، وهو

وقت الاعتدال عندهم ، تركب الرجـــال في الزوارق إلى جزيرة النساء ، ويعرف كل رجـل امرأته ، فيحيا معها مدة الشهر ، ثم يرجع إلى جزيرة الرجال ، فإن ولدت المرأة ذكراً ، ربته حتى يصير في حد الرجال ، فترسله إلى جزيرتهم، وإن ولدت انثى ، أسكنتها مع النساء (٣٤٦). وفي شرقي هاتين الجزيرتين ، جزيرة الصقلب الكبيرة ، التي لا معمور في البحر المحيط خلف شرقيها ، ولا شماليها . وطولها نحو سبعمائة ميل ، واتساعها في المحيط الوسط نحو ثلاثمائة ميل وثلاثين ميلاً . وفيهـا جبال وأنهار ، ومدن وعمائر، وخلق كثير . ويقال أنهم باقون على التمجس ، وعبادة النار ، ولا يرون أعظم منها منفعة ، ولا سيما [حين ينزل] الجمد عندهم. والزروع في هذه الجزيرة وشبهها، لا تبلغها الشمس ، وإنمـــا تنبت بالدخان ، وقرب النيران . وذكر صاحب جغرافية اجـار ، أن فيها قوماً قد التصقت رؤوسهم بأكتافهم ، وأكثر ما يسكنون في الشجر ، يحفرونها ويدخلون فيها. وقاعدة هذه الجزيرة ، مدينة برغادنا (٣٤٧) التي يسمى بها البرغار ، ويقال أن أصلهم من هذه المدينة . وهي على البحر المحيط ، حيث الطول خمس وأربعون درجـة ونصف ، والعرض سبع وخمسون درجة . وآخر ما ينتهي إليه ظهور البحر المحيط ، هو آخر هذا الجزء بالمشرق ، وذلك في نهـــاية المعمور ، في الشمال ، وبذلك مدينة البروس (٣٤٨) ، وهم أمة عاتية أجهل من الروس ، والروس في شرقيهم وفي جنوبيهم . وفي الكتب ، ان وجوههم كالكلاب ، وذلك دليل على الشجاعة. ويقـال ان الواحد منهم ، يخرج إلى العسكر ، ويقاتل وحده ، حتى يُقتل تهوُّراً وإقداماً على الموت . وفي هذا الجزء ، بلاد كثيرة معجمة على شط نهر دنست (٣٤٩) ، وهو أحد أنهـــار العالم الكبار ، ومنبعه من جبل الصقلب الكبير الملتوي مـــع البحر المحيط ، حتى يتصل بالجبل الأعظم ، المعروف بقوقايا. وأول جزيرة [في] هذا النهر ، حيث الطول اثنتان وأربعون درجة ونصف ، والعرض أربع وخمسون درجة وثلاثون دقيقة . ويمر مغربـاً نحو شهر ، ثم

يلتوي مشرقاً ، فيبقى بين الذراعين ، جزيرة طويلة عريضة ، فيها من العمائر والمدن شيء كثير ، ولا يزال مشرقــاً حتى ينصب في بحر سوداق ، وقد بقي بينه وبين تمــام هذا الجزء نحو مائة ميل . وأما نهر دنبوس ، الذي تسميه الترك طنـا ، فإنه ينقسم حين يقارب بحر سوداق على ستة فروع ، وتنصب جميعها في أماكن متقاربة ، حيث الطول ثمان وأربعون درجة ، وسبع وثلاثون دقيقة . وآخرها ينصب إلى الشمال ، حيث الطول عنده تسع وأربعون درجـة ونصف . ودنست ينصب في شمالي البحر المذكور ، حيث الطول اثنتان وخمسون درجة ، والعرض خمسون درجة . وبعدها يغرب الى حيث الطول ثمان وعشرون درجة ، ثم يشرق .

الجزء الرابع من المعمور خلف الاقاليم :

أول ما يلقاك منه من الفرض المشهورة مدينة سوداق . وأهلها أخلاط من الأمم والأديان ، والأمر فيها راجع إلى النصرانية . وهي على بحر نيطش ، الذي يسافر فيه التجار منها إلى خليج القسطنطينية . وفي سمتها من الجانب الجنوبي ، مدينة سينوب ، الفرضة المشهورة . وعرض البحر بينهما نحو مجراوين وثلث . وموضوع سوداق حيث الطول ست وخمسون درجــة ، والعرض احدى وخمسون درجة . وفي شرقيها مدخل بحر ما نيطش ، من بحر نيطش المتقدم الذكر . وعرضه نحو ثلاثين ميلاً ، وامتداده من الجنوب الى الشمال ، نحو ستين ميلاً ، ثم يتسع البحر ، فيصير عرضه من غرب الى شرق ، نحو مجراوين وثلث ، ويصير عرضه من جنوب إلى شمال ، نحو مائة وستين ميلاً . وفيه جزائر تسكنها الروس ، وكذلك يقال له بحر الروس ، وهم الآن على دين النصرانية . وينصب في شمالي هذا البحر نهر يخرج من بحيرة طنا الكبيرة . وعلى جانب هذا النهر ، من الضفة الغربية روسيا ، وهي قاعدة الروس ، وهم خلق كثير وفي وجوههم طول . وهـذه المدينة حيث الطول سبع وخمسون

درجة واثنتان وثلاثون دقيقة ، والعرض ست وخمسون درجة ، ولها على بحر نيطش ومانيطش مدن كثير ةمعجمة . وفي شرقيها بحيرة طوما الكبيرة ، طولها من المغرب إلى المشرق، نحو ستمائة ، ميل وثلاثين ميلاً ، وعرضها في البر المشرقي نحو ثلاثمائة ميل . وفي وسطها جزيرة أليس، طولها نحو مائة وخمسين ميلاً ، وعرضها نحو سبعين ميلاً . وفيها قلعة مانعة على جبل تكون فيه خزائن سلطان بلاد الطومانيين . وفيها اليوم أموال ولد بركة . وهي حيث الطول ست وستون درجة ونصف ، والعرض ست وخمسون درجة وثمان وثلاثون دقيقة . وإنما نسبت هذه الجزيرة الى [....] لأنه موجود فيها . وهو حيوان يشبه الأسد في قوته . وينزل الى هذه البحيرة أنهار كثيرة ، ذكر البيهقي أنها نيف على مائة نهر ، وأكبرها نهر طنابرس (٣٥٠) الطويل الكبير المد ، الذي عليه كثير من عمائر البلغار والترك . وعلى هذه البحيرة مدن كثيرة وعمائر غزيرة . وأكثر سكانها البلغاريون ومعظمهم مسلمون ، وفيهم نصارى . والقاعدة المشهورة في هذا الصقع طوما ، التي تنسب إليها البحيرة . وهي حيث الطول تسع وستون درجة ، والعرض ثلاث وخمسون درجة وسبع وعشرون دقيقة . وفي جنوبيها إلى بحر نيطش شَعْراء البقس منها تجلب إلى سائر أقطار الدنيا . والعجب انها قليلة المسافة عرضاً وطولاً . وتعم بلاد الشرق والغرب لما جعل الله تعالى فيها من النمو وسرعة الخلف . وفي شرقي هذه الشعراء على البحر ، مدينة مطرخا ، لها بلاد وملك منفرد بنفسه، وهي على ركن البحر الشرقي في الشمال ، حيث الطول احدى وخمسين درجة . ويقع في شمالي هذا الجزء الرابع ، مدينة سقسين المشهورة ، وهي حيث الطول ، سبع وستون درجة ، والعرض ثلاث وخمسون درجة . وفي شرقيها مدينة سود ، وهي أيضاً مشهورة مضافة إليها . وفي شرقي سقسين مدينة قراغت، حيث الطول ثمان وسبعون درجة ، والعرض ثلاث وخمسون درجة . وفي شرقيها بلغار ، وهي مدينة من أخشاب ، حيث الطول اثنتان وثمانون درجة ونصف ، والعرض ثلاث وخمسون درجة ونصف .

الجزء الخامس من المعمور خلف الاقاليم :

أول ما يلقاك في جنوبيه، مدينة السرير ، وهي قاعدة بلاد السرير(٣٥١). وكان بعض الأكاسرة قد وضع هنالك سريراً لبعض أقاربه ، واستنابه بتلك الجهة، فعرفت ببلاد السرير . وأهلها أخلاط من العرب والترك . وهي حيث الطول ، أربع وسبعون درجة ، والعرض خمسون درجة وإحدى وثلاثون دقيقة ، وهي على جبل يتصل بجبل الألسن(٣٥٢) الذي فيه الأبواب . ومن هذا الجبل ينزل نهر الغنم الذي ينصب في بحر خزريه ، وفي شرقي مدينة مطرخا ، وهو كبير يحمل في الشتاء ، وتعبر الدواب عليه . وفي جنوبيه ، ينصب نهر أتل الصغير ، يأتي من نحو أتل الكبير ، ويمر في جنوبي نهر الغنم ، فيبقى بينهما جزيرة عرضها نحو ثلاث مراحل . وكان عسكر هلاون قد عبر هذين النهرين إلى قتال عسكر بركة ، فكسرهم عسكر بركة ، وغرقوا في رجوعهم في نهر الغنم الأول ، ثم غرق الذين خلصوا ، في النهر الآخر ، وكانوا قد جازوا عليه في الثلج فانخسف بهم . ويقال ان الدروع والجواسق تخرج من هذين النهرين الى الآن . وفي شرقي مدينة السرير ، مدينة برطاس(٣٥٣) قاعدة هذا الجنس من الأتراك ، حيث الطول ست وسبعون درجة ، والعرض خمسون درجة واثنتان وخمسون دقيقة وهي على طرف جبل قرمانيا(٣٥٤) الكبير ، الدائر من شماليها نحو ثمانية وثلاثين يوماً إلى جانب نهر طنابرس ، ومنه تنزل أنهار كثيرة إلى بحيرة طوما . ولبرطاس مجالات كثيرة على نهر اتل الذي في شرقهم وجنوبيهم . وفي شرقي برطاس دخلة من بحر طبرستان كبيرة . وفي شرقيها بحيرة مازغا ، دورها نحو ثمانية أيام ، وتنزل إليها أنهار كثيرة من جبل أصغرون الكبير ، المنعطف من الاقليم السابع عليها . ومنه يخرج نهر مازغا الكبير وينصب فيها ، ويخرج منها نهر ينصب في نهر اتل الطويل . وعلى هذا الجبل في هذا الجزء ، قلعة دندره ، وفيها يجعل ملك برطاس ذخائره ، ومنه يغير على العربة ، ومن يتربع حول هذه البحيرة من

أجناس الترك . وهي حيث الطول سبع وأربعون درجة ونصف ، والعرض إحدى وخمسون درجة . وعلى هذا الجبل أيضاً ، قلعة درمو ، فيهـــا يجعل ملك العربة ذخائره ، ومنها يغير على البرطاس وغيرهم . وهي في آخر طول الجزء الخامس ، والعرض خمسون درجة واثنتان وخمسون دقيقة . وفي شمالي هذا الجزء مجرى نهر طنابرس الكبير ، وعليه مدينة سقسين التي تقدم ذكرها وبها الآن ولد بركة ملك التتر المسلمين ، وفيها مدارس ومساجد .

الجزء السادس من المعمور خلف الاقاليم :

ليس فيه بلد مذكور ولا معلم مشهور . وفي جنوبيه نهر أتل الطويل ، وفي شماليه يمر نهر طنابرس.وفي شرقيه منبع طنابرس الذي ينصب في بحيرة طوما من الجبل الأحدب العالي المتصل بالجبل الكبير الممتد مع آخر العمارة بالشمال ، وذلك حيث الطول مـــائة وسبع درجات ونصف ، والعرض إحدى وستون درجة. وفي جنوبي هذا الجبل،جبل ارستانا، الممتد من الشرق إلى الغرب ، وينزل منه نهران كبيران إلى نهر اتل .

الجزء السابع من المعمور خلف الاقاليم :

أول مـــا يلقاك منه جبل اسقاسيا ، الممتد من الشمال الى الجنوب ، وينزل منه ثلاثة أنهار إلى نهر أتل الطويل . وفي جهات هذا الجبل بلاد القهانيــه ، وهم من أجناس الترك، ولهم اعتناء بالنجوم واشتغال بأحكامها، وهم يعبدونها. ولهم في هـــذا الجزء بحيرة عنقور ، طولها من المشرق إلى المغرب بانحراف للجنوب ، أحد عشر يوماً ، وعرضها أربعة أيام . ويدور بها من جهة المغرب جبل طغورا قاعدة القهانيه ، وهي حيث الطول مائة وست عشرة درجة ،

والعرض خمس وخمسون درجة ، وبها مدن ، على الأنهار النازلة من هذا الجبل وعلى البحيرة ، خاملة الأسماء .

الجزء الثامن من المعمور خلف الأقاليم :

أول ما يلقاك منه جبل البجناك [٣٥٥] ، وهو معترض من الشمال إلى الجنوب ، يخرج منه نهران ، والشمالي يغرب ويكون عنه بحيرة دورها نحو مائة ميل ، وعلى جانبها الغربي ، بجناكية ، وهي قاعدة خاقان البجناك . وهم أمة من الترك يحرقون أنفسهم ويحرقون من وقع إليهم . وهذه المدينة حيث الطول مائة وخمس وعشرون درجة ، والعرض خمس وخمسون درجة . وهي واقعة في آخر الجزء السابق . وللبجناك جبل ثان ينعطف من الاقليم السابع ، ويمر متصلاً بجبل الشهروجية، وينحدر منه نهر الى بحيرة ، يكون عرضها مائة ميل ، وكذلك طولها . وعليها وعلى النهر المذكور ، مدن للبجناك خاملة الأسماء . ويخرج من هذه البحيرة ، نهر يمر مغرباً إلى بحيرة أخرى على مدينة طيفوا ، وهي لملك من البجناك ، يحاربه صاحب بجناكية ، مع ان الخاقانية عندهم متوارثة في عقبه . وهي حيث الطول مائة وثلاثون درجة ، والعرض اثنتان وخمسون درجة ونصف ، وشرقي البجناك الأرض المنتنة، لا يقدر أحد على سلوكها إلا بالروائح الطيبة وهي خالية. وفي شماليها بلاد سحرت ، وهم كفار ، لا يدخل اليهم أحد إلا قتلوه .

الجزء التاسع من المعمور خلف الاقاليم :

أول ما يلقاك في جنوبيه الأرض المحفورة ، وهي مدورة ، عرضها أربعة أيام وكذلك طولها، وزعموا أنها مسكونة بقوم لا يقدرون على الصعود، ولا يستطيع أحد النزول إليهم لبعد عمقها . ويشقها الجبل الكبير ، المعروف

بسلسلة الأرض . وحدها الشرقي حيث الطول ، مائة وسبع وأربعون درجة ونصف ، وحدها الجنوبي ، في آخر عرض الاقليم السابع . وفي شماليها بلاد الخفشاق . ذكر البيهقي انهم الذين صاروا يعرفون بالنقجار وعرجوا الى بلاد القسطنطينية . وكان لهم ملوك كثيرة في المغرب ، ففرق التتر شملهم ورأوا شجاعتهم فصيّروهم يركبون معهم . وفي آخر هــذا الجزء انعطاف الجبل المحيط بياجوج وماجوج ، واتصاله بالجبل المعروف بسلسلة الأرض .

الجزء العاشر من المعمور خلف الاقاليم :

جميعه داخل في بلاد ياجوج وماجوج وآخره المحيط بالمشرق .

●

كمُوله والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد .

تعليقات المحقق

١ – جزائر الكناري .

٢ – المحيط الأطلسي

٣ – كوريا .

٤ – المحيط الهادىء .

٥ – كذا في نسخة مكتبة بودليان (اكسفورد) . واسم المدينة في نسخة باريس مطموس .

٦ – يوجد اتفاق ملحوظ بين ما رواه ابن سعيد ، وما ذكره الشريف الادريسي حول منابع النيل . ويبدو أن هذه الفقرة التي يسودها الغموض والتشويش في النص إنما تعكس ما كتبه الجغرافي الصقلي في الموضوع. (راجع نزهة المشتاق طبع روما – القسم الأول من الاقليم الرابع) .

٧ – راجع لتحديد موقع جبل القمر – على وجه التقريب – الخريطة المرفقة برحلة السائح الانجليزي G. Brown طبع لندن ١٧٩٩ ، وخريطة الادريسي في أطلس Jomard .

٨ – اقتبس المستشرق G. Ferrand في كتابه Relations et Textes هذه الفقرة فأساء قراءتها وترجمتها . ويشير المؤلف في الجملة التالية إلى أن إسلام معظم سكان بربرا ، كان سبباً في انعدام رقيق هذا الجنس في بلاد المسلمين . وأما إشارته إلى امرىء القيس فهي تعني البيت التالي :

على كل مقصوص الذناب معاند   يريد السرى بالليل من خيل بربرا

٩ – يتعرف Marcel Devic في كتابه (Le pays des zings , Paris 1883 p. 56) على هذه المدينة في المنطقة التي تسمى الآن على الخرائط الأوروبية Guardafui = قرن افريقية. والشبه بين التسمية القديمة والحديثة واضح ، ويمكن الاستدلال عليه في أحرف الكلمتين ، وذلك على الرغم من أن العرب كانوا يسمون هذا المكان أيضاً « قرن الأسير » . وكان البرتغاليون الذين حلوا محل العرب على هذه الشواطىء ، هم الذين أطلقوا على هذا الرأس اسم Guardafui .

١٠ – في الأصل خافوني بالخاء المعجمة . وقد اعتمد نص نسخة المتحف البريطاني . كان الأميرال Guillain قد اطلع على مخطوط ابن سعيد قبل أن يقوم برحلتـــه على هذه الشواطىء وفي المحيط الهندي . وقد تجول في شبه جزيرة حافوني الـــتي تمتد على حوالي ٦٧ ميل مربع ، وذكر في كتابه : Documents Sur l'histoire, La Géographie et le Commerce de l'Afrique Orientale (Paris 1880, 11 / 389) إن هذا الجبل يتصف بنفس الخصائص التي يعزوها اليه ابن سعيد .

١١ – تقول الروايات المحلية التي جمعها الأميرال جيلين ، إن هذه المدينة التي بنيت بعد مقدشو،كان يسكنها أحد بطون قبيلة الاجوربين،التي هي فرع من قبيلة الهاوية الصومالية الكبرى . وقد أيد الأميرال ما ذكره ابن سعيد في العبارات التالية : « يبدو لي أن الميزتين اللتين يعزوهما ابن سعيد إلى مركه صحيحتان . وهما على الأقل تتفقان مع الروايات التي جمعتُها محلياً » . (نفس المصدر ١ / ٢٤٢).

١٢ – أشار دوفيك (المصدر المذكور ص ٥٩) إلى ما رواه ابن سعيد عن الهاوية ، وكان دوفيك قد اطلع على النصوص التي اقتبسها أبو الفدا من كتاب الجغرافيا ، فقال : « إن هذا الاسم لا يزال حتى الآن يطلق على قبيلة كبيرة في الصومال. ولكن هذه القبيلة كانت،في زمن تاريخي لا يمكننا تحديده،

تقطن منطقة متوغلة إلى الجنوب ، وذلك حتى منتصف القرن الثالث عشر».

١٣ - على الرغم من أن الأدلة متوفرة على أن مقدشو كانت مدينة مزدهرة العمران، ومركزاً تجارياً مهماً تقصده السفن العربية زمناً طويلاً قبل ياقوت ، فإن اسمها لم يرد في كتب الجغرافيين العرب التي وصلت الينا قبل معجم البلدان . وقد ذكر ياقوت أن مقدشو كانت سوقاً مهمة لتصدير عود الصندل والأبانوس والعنبر والعاج . (راجع معجم البلدان ٤ / ٦٠٢) . ويوحي تعبير ابن سعيد « مدينة الاسلام المشهورة » بأنها لم تكن في عهده مجرد مركز تجاري ، بل كانت ، إلى جانب ذلك ، معقلاً للثقافة والحضارة الاسلامية في هذه البلاد . وهذه هي الشهادة الأولى التي نجدها عند الكتاب العرب بهذا المعنى . وقد كانت مدينة مقدشو، عند احتلال البرتغاليين لها سنة ١٥٠٧ م. لا تزال تحتفظ بكثير من عظمتها ورخائها تحت إمارة الايجال (راجع الأميرال جيلين (المصدر المذكور ١ / ٢٩١) . وقد ذكر الأميرال الذي زار المدينة في منتصف القرن الماضي ، انها كانت في ذلك الوقت سوقاً كبيرة لتصدير المواشي والجمال والحمير والجلود والعاج إلى الهند والبلاد العربية. (نفس المصدر ٢ / ٥٢٠) .

١٤ - علق الأميرال جيلين على هذه الفقرة في كتابه بقوله : « إذا أمعنا النظر في التفاصيل التي ذكرها ابن سعيد،فسنجد أن جزءاً من أخطائه يرجع إلى أنه هو وابن فاطمة ، يعزيان إلى نيل مقدشو خصائص ينطبق بعضها على نهر دينوقDenog والبعض الآخر على نهر جوب Djoub اللذين اعتقدا بدون شك أنهما نهر واحد . وهكذا نجد ان أول هذا الوصف يقرب مما نعرفه عن الجزء الأعلى من مجرى نهر دينوق . ولكن الجزء الأخير من هذا الوصف، أي ما يتعلق منه بمصب نيل مقدشو ، يقرب مما نعرفه عن نهر جوب أكثر مما ينطبق عن نهر دينوق » - (نفس المصدر ١ / ٢٤١ - ٤٢) .

أما مارسيل دوفيك فقد ذكر في معرض حديثه عن نيل مقدشو ما يلي :

« إن هذا النهر هو المعروف الآن باسم « وابي دينوق » ، وهو لا يصل حتى البحر » . (المصدر المتقدم ص ٦١) .

ويوحي وصف ابن سعيد بأن نيل مقدشو يكوّن مجرى واحداً قرب منبعه ، ثم ينقسم بعد ذلك إلى فرعين ، أحدهما ينصب في البحر شرقي مقدشو ، بينما يغوص الثاني في الرمال على مسيرة يومين من مركه . ونحن نعرف أن كل أنهار الصومال تتجمع في نهرين اثنين وهما : جيبا Guiba الذي ينصب في المحيط الهندي ، على مسافة قصيرة جنوبي خط الاستواء ، ووابي شلبي Webi Schelbi الذي يمر على مقربة من مقدشو ويغور في الصحراء جنوبي مركه ، قبل أن يتصل بجور جيبا Guiba . ووصف ابن سعيد ينطبق ، ولا شك ، على النهر الأخير . ويتجلى عدم دقة معلومات مؤلفنا في نقطتين : فهو من جهة يجعل النهر الذي يتجاوز مقدشو ينصب في البحر شرقي هذه المدينة . ومن جهة أخرى فهو يشتق من النهر فرعاً يمر في اتجاه معاكس لمجرى النهر ، أي من الجنوب إلى الشمال .

١٥ – يستخلص مما ذكره بعض الرحالة الغربيين الذين طافوا في هذه المناطق في النصف الأخير من القرن الماضي ، إن بلاد البربر تمتد على طول نهر النيل المصري بين الشلال الأول والشلال الثاني . وهي من هذه الناحية ، تختلط بعض الشيء بجنوب البلاد النوبية ، كما تمتد مسافة شاسعة في الصحراء الغربية التي تعرف بدار كور (راجع كتاب Cadalven et Breuvery: l' Egypte et la Nubie. Paris 1841 , 1 / 15 - 16) .

ولكن ما هي حدود بربرا الجنوبية ؟

كتب رينو في تعليق له على تقويم البلدان (المقدمة ١ / ٢٥٦ تعليق ١) يقول : «تقع بلاد البربر ، المشار اليها هنا ، شمالي خط الاستواء . وهي تنتهي شمالاً عند خليج بربرا ، وتتصل من الجنوب ببلاد الزنج (أي زنجبار) . ويبدو أن ابن سعيد في بعض الأماكن ، تختلط عليه بلاد بربرا وبلاد الزنج

وسفالة . بل الأولى أن نقول انه يدرج في بعض الأحيان المناطق الثلاث تحت اسم عام وهو « بلاد الزنج » .

والواقع أن ابن سعيد الذي يحد بلاد بربرا شمالاً بالحبشة ، يقدم فكرة واضحة عن امتداد بربرا جنوباً . لأن نهر مقدشو هو – في نظر ابن سعيد – الحد الفاصل بين بربرا وبلاد الزنج (انظر ص ٨٢) . وبعد هذا النهر يتوقف ابن سعيد عن ذكر بلاد البربر ولا يتحدث إلا عن عمائر الزنج .

ومع ذلك ، فينبغي ألا نهمل الاشارة إلى ظرف من شأنه أن يؤدي إلى الخلط والاضطراب . ذلك أن ابن سعيد حين يرسم بلاد بربرا والزنج على هذا المنوال، لا يجد مانعاً في وضع مدينة مركه ضمن بربرا. ولكنه يجب ألا يغيب عن أذهاننا أن ابن سعيد يحدد موقع مركه على مسافة درجة شمالي مقدشو . ولما ثبت لدينا بما لا يدع مجالاً للشك،ان مركه ابن سعيد هي نفس المدينة التي تحمل هذا الاسم على خرائطنا ، فلم يبق أمامنا إلا الاعتراف بأن المؤلف قد وقع في الخطأ ، في الموقع الذي عزاه لهذه المدينة . ويمكننا حينئذ أن نستنتج أن بربرا في نظر ابن سعيد، تمتد في الزاوية التي تتكون من خليج عدن ابتداء من قرن افريقية إلى نقطة متوغلة جنوبي الزيلع من جهة، ومن شواطىء افريقية على المحيط الهندي حتى مقدشو ، بل وربما أبعد توغلاً إلى الجنوب ، من جهة أخرى .

١٦ – ينطق بهـا العرب – مثل بطليموس و Cosmas بفتح الزين أو كسرها . وهي معربة عن الفارسية « زنكي » أي أسود . وأما التركيب « زنجبار » ، فقد كان ياقوت أول كاتب عربي يستعمله فيما نعرف ، وذلك في معجم البلدان .

١٧ –ذكر الادريسي في معرض الحديث عن مَلَنده،أنه توجد في اراضي هذه المدينة معادن يستغلها سكانها . (راجع ترجمة دوجوبير المتقدمة الذكر ٥٦/١).وابن سعيد لا يشير إلى هذه المعادن،ولكنه من جهة أخرى يتحدث عن

معادن قرب جبل الحراني الذي يقع شرقي ملنده . والمرجح ان المؤلف يشير إلى نفس المعادن التي أشار اليهـــا الادريسي . ولكن ابن سعيد ، جرياً على عادته أراد أن يحدد موقعها بدقة أكثر من سلفه .

١٨ – تعرف الأميرال جيلين على جبل الحراني على ضوء معلومـات ابن سعيد فقال : « نرى فيما ذكره ابن سعيد عن طرف الجبل الممتد نحو الجنوب على القارة ، إشارة إلى المرتفعات التي تبدأ وراء ممبصة بجبل رابي Rabaye وتمتد إلى مقربة من الشاطىء مقابل جزيرة بمبا Pamba .وقد أكد لي محلياً أن عدداً من هذه الجبال تشتمل على مختلف المعادن، ولو انه لا يوجد من بينها معدن الحديد . (المصدر المذكور ١ / ٢٤٧) .

١٩ – في الأصل : سجرة الزنج ، وكذلك وردت الكلمة في النسختين الخطيتين لتقويم البلدان . (راجع تقويم البلدان ، المصدر المذكور ص ١٠٢ تعليق ٣) . أما في نسخة المتحف فقد رسمت كما يلي : سحرة الرنج. وبينما يعترف رينو بإمكان قراءة : سحرة الزنج ، يقيم النص في تقويم البلدان : شجرة الزنج . وقد ترجم الكلمة : Arbre du Zindj وفسرها بالزنجبيل . وقد قبل الأميرال جيلين هذه القراءة وأضاف قائلا : « ينبغي حينئذ أن تشمل كلمة الشجرة أيضاً الأعشاب ، لأن الزنجبيل عبارة عن جذور عشب». (المصدر المذكور ١ / ٢٤٦) .

أما جابرييل فران الذي يرفض رفضاً باتاً هذه القراءة وتفسيرها ، فيقرأ النص : شجـــرة الزانج ، ويـــترجم l'arbre à coco - le cocotier (أي النارجيل) .

وكما نرى ، فإن هذه القراءة الأخيرة التي تدخل تصحيحين على النص ليس فيها ما يجعلها أفضل من قراءة رينو ودوسلان . وسواء أقرأنا : شجرة الزنج وفهمنا الزنجبيل،أم قرأنا شجرة الزانج وفسرناها بالنرجيل، فليس هناك

في شجرة عادية شائعة في البلد ما قد يثير اهتمام الجغرافي أو السائح ويذكر وجودها ، ولا سيما في داخل مدينة .

ومن جهة أخرى ، فإن المسافرين في هذه الأصقاع يروون بكثير من التفصيل ،ما يثيره السحرة من الفزع والخوف بين التجار الذين يقصدون شواطىء افريقية الشرقية . وقد تحدث الشريف الادريسي (راجع النص العربي من وصف افريقية ، المصدر المذكور ص ١٠ والترجمة الفرنسية ص ١٢) عن نساء كوغة ، فقال انهن يمارسن السحر ولهن علم واسع ومهارة فائقة في هذا الفن . وأما السائح الصيني شو – جو – كوا Chau - Ju - Kua الذي عاش في عصر ابن سعيد ، فقد أورد تفاصيل أدق في معرض الحديث عن السحرة على شواطىء افريقية الشرقية ، إذ يقول : « إن لديهم القدرة على تغيير أنفسهم إلى طيور وحيوانات مائية . وإذا وقعت مشاجرة بينهم وبين بعض سفن الأجانب الذين يقصدون هذه الشواطىء ، فإن السحرة يقرأون تعويذة على السفينة فإذا هي لا تستطيع السير إلى الأمام أو إلى الوراء . وهم لا يطلقون سراحها إلا بعد أن تقوم بفض الخصومة التي بينها وبين السحرة . والمعروف أن الحكومة قد منعت هذه الأعمال رسمياً » . (راجع : Ghau - Ju - Kua
His Works on the chinese and Arab trade : Hirth and Rockhill ,
(London , P. 130 — 31)

وهكذا ، فإن شهرة هؤلاء السحرة تمثل موضوعاً لا يستطيع المسافر والجغرافي أن يهمل الحديث عنه . فلذلك يبدو لي أن قراءة سحرة الزنج أصح .

٢٠ – الموقع الذي يحدده ابن سعيد لبتينه ، غير بعيد من المكان الذي يضع فيه الشريف الادريسي المدينة التي يسميها البنس . وهذا التشابه في الاسمين والموقعين هو الذي استرشد به جيلين ،الذي يعتقد أنه تعرف على بتينه في مدينة كلوه . والمعروف انه على الرغم من أن كلوه كانت مدينة مهمة في عصر المؤلفين العربيين إلا أن واحداً منهما لم يذكرها . والجدير بالذكر أن

جيلين ورينو ، كلاهما قد قرأ الكلمة غلطاً : بنينه . (راجع جيلين، المصدر المذكور ، ١ / ٢٥٢) .

٢١ – قبة ازين (أو ارين كما يكتبها بعض المؤلفين) ، هي النقطة التي يلتقي عندها خط الاستواء وخط الطول الرئيسي الذي استعاره العرب من الهنود . وكان هذا المكان يعتبر مركز العـــالم عند الهنود . وتقول الرواية الهندية، إن خط الطول الرئيسي الهندي يمتد بين جزيرة سالا (لانكا) وجبل مَرُو الذي يقع تحت القطب الشمالي ، وهو يمر بمدينة اجين Odjein عاصمة مالفا Malva . وباسم هذه المدينة سُمي الخط ، اجين أو ازين . وقد يحرَّف بإسقاط نقطة الزين إلى ارين (راجع ما كتبه رينو حول خط الطول الهندي الرئيسي في مقدمة تقويم البلدان ، المصدر المذكور ١ / ٢٢٦ وما يليها) .

٢٢ – قدمت عدة فروض لتحديد موقع صيونه . أما « فران » فإنه يتعرف عليها في مدينة شيونه Chaionah ، التي ذكرها الكاتب البرتغالي Barros ،الذي يضعها بين ملنده وممبصه (راجع مقالة سفالة في الانسيكلوبيديا الاسلامية) . والجدير بالملاحظة انه فيما عدا الشبه بين الاسمين ، لا يوجد أي اعتبار آخر يؤيد هذا الفرض . وزيادة على ذلك ، فإن شيونه تقع في مكان متوغل إلى الشمال ،بينما يضع ابن سعيد صيونه في أبعد نقطة على هذه الشواطىء نحو الجنوب .

وقد تعرف الأميرال جيلين على مدينة صيونه في سينا Sena الحديثة التي تقع على أحد فروع نهر زمبيزز ، وهذا التعرف لا يخلو من المزايا من الناحية الطبوغرافية . ولكنه على الرغم من أن هذا الكاتب الرحـــالة قد استرشد بمعلومات ابن سعيد في محاولته تحديد موقع صيونه ، إلا أن فرضـــه ، كما سنرى ، لا يراعي جميع الخصائص التي يعزوها ابن سعيد لهذه المدينة. لنعرض أولاً الفقرة التي كرسها الأميرال جيلين للتعرف على صيونـه . قال : « إذا سرنا على طول الإثني عشرة درجة التي تمثل لدى ابن سعيد المسافة بين بتينه

وصيونه ، فـتنتهي إلى دلتا زمبيز . ومتى كانت صيونه في هذا الموقع ، فهي على خور كبير (يبتدىء تحت جزيرة انجوكس Angox وينتهي عند جزائر بزروت Bazaroute ينزل فيه غربي المدينة نهر زمبيز ، وهو النهر الوحيد المهم على شواطىء سفالة ، وينزل من جبل القمر . ونحن نعرف أن نهر زمبيز ، ينحدر من مكان متوغل في داخل القارة من سلسلة من الجبال المجاورة لبحيرة نياسا الكبيرة . (المصدر المذكور ١ / ٢٥٥) .

ولنذكر في هذا الصدد ، ان التعرف على صيونه في مدينة سينا الحديثة ، فرض كان Hartman قد اقترحه ، قبل جيلين ، وان مارسيل دوفيك قد قبله بعد ذلك .

أما كودين Codine فإنه يرفض هذا الاقتراح ويرى التعرف على صيونه (ابن سعيد) ، « التي أهمل الادريسي ذكرها » ، وجـطة (الادريسي) في مدينة مزمبيك (راجع Codine : Memoire Sur la Mer Indienne Paris 1868 P. 121 - 22) . ويدعم كودين هذا الفرض بأن المسافة القصيرة التي يذكرها المؤلفان بين جزيرة مدغشقر وشواطىء افريقية ، لا بد وأن يتم قطعها بين أقرب نقطتين . والمكانان المتقاربان هما رأس سانت اندريو Saint Andrew على شواطىء مدغشقر ، ومدينة مزمبيك على شواطىء افريقيـة . ونحن نلاحظ أولاً ، إنه خلافاً لما اعتقده كودين ، فإن الادريسي لم يهمل ذكر صيونه التي قال انه يسكنها جماعات من الهنود والزنوج وغيرهم من الأجناس وفيها يقطن صاحب البلاد (راجع نزهة المشتاق طبع روما ، الاقليم الأول) .

وفيما يتعلق بقصر مسافة العبور ، فإن ابن سعيد ، فيما عدا ما ذكره من امتداد قناة مزمبيك على ٢٠٠ ميل عرضاً ، لم يتعرض لها بالخصوص . ومع ذلك فيمكننا ، اعتماداً على الدرجة الفلكية التي يضع ابن سعيد تحتها صيونه (وهي ٩٩ درجة طولاً) ، أن نستنتج ، ان المدينة تقع بالفعل في أبعد الأماكن توغلاً في المحيط الهندي ، أي قبل جبل الندامة بقليل .

والاعتبار الآخر الذي لم يذكره كودين والذي يؤيد رأيه ، بدون شك ، هو أنه بينا تقع مدينة سينا التي تعرف فيها هارتمان وجيلين على صيونه ، في وسط قناة مزمبيك تقريباً ، نجد ان مدينة مزمبيك تقع في الموقع الذي تبدأ عنده قناة «زمبيك . وكما سنرى فإن خليج القمر ، أو قناة مزمبيك، تتشكل في رأي ابن سعيد شرقي صيونه .

٢٣ – تقول إحدى الروايات ان المهارى، نسبة إلى مقاطعة مهرة اليمنية. ولكن صاحب مختار الصحاح يقول انها نسبة الى قبيلة مهرة . ومهما يكن من شيء ، فإن مقاطعة مهرة كانت معروفة بتربية الإبل التي كانت مصدر ثروتها الوحيد . وقد ذكر المؤرخ النوبي أحمد بن عبد الله ، انه توجد في بلاد علوه جمال من أصل عربي . (راجع De Quatremere: Memoire Géographique et Historique , Paris 1811 - 2 / 23 - 24) . وهذه التسمية العربية ،مع شهادة هذا المؤرخ ، توحي باحتمال وجود تجارة في الجمال العربية من مقاطعة مهرة اليمنية إلى النوبة والحبشة عبر البحر الاحمر ، كما كانت مقاطعة ظفر تصدر الخيل الى الهند .

٢٤ – وصف الأميرال جيلين جبل الملطم بعد استكشافه بالعبارات التالية : « يبدو جبل الملطم على شواطىء سفاله واضحاً في علوه وامتداده . وجبل الملطم يبتدىء في رأي ابن سعيد شرقي صيونه . وامتداد هذا الجبل عمودياً في وجه الرياح الموسمية ،التي تهب من الشمال إلى الشرق ،يجعل السفن التي تقترب منه، عرضة لأن تدفعها الرياح إليه وتتحطم على صخوره ». (المصدر المذكور ٢٥٦/١) .

٢٥ – تعرّف كودين على مدينة ليرانه في جزيرة تقع في جون ينصب اليه نهر يسمى لولانجان Lulangane . وذكر الكاتب البرتغالي باروس ان هـذه المدينة كانت مأهولة بالعرب وان بيوتهـا مبنية بالحجارة والكلس وتعلوها السطوح . وقيل ان هذه المدينة التي لم يذكر اسمها كودين ولا باروس، كانت

هي المدينـــة الوحيدة التي وجدها البرتغاليون على الشواطىء الشمالية الغربية حينما نزلوا في مدغشقر سنة ١٥٠٦ م. وقد استقى كودين معلوماته عن هذه المدينة ، فيما قال ، من مخطوط وضع في القرن السابع عشر ومحفوظ في ارشيفات وزارة البحرية الفرنسية (المصدر المذكور ص ١٢٧) .

٢٦ – يتفق جيلين وكودين في التعرف على جبـــل الندامة في Cap Gorrientes . أما فيما يتعلق بالأخطار التي تتعرض لهـا السفن في هذه المنطقة، فقد أشار إليها عدد من الكتاب. ونحن نعرف أن Vasco de Gama قد اتخذ أثناء سفره احتياطات في هذه المنطقة ، لكي يتجنب التيارات المائية العنيفة،إلى حد انه انحرف عن شواطىء سفالة ومر بها دون أن يشعر بذلك.

٢٧ – يتعرف كودين على دغوطه في مدينـــة سفالة (المصدر المذكور ص ٥٨) . ولكن هذا التعرف فيما يبدو لي غير مقبول . فإن سفالة تقع في منتصف مجرى قناة مزمبيك تقريباً،بينما تقع دغوطة، على حد قول ابن سعيد، « في آخر البر المعمور » ، أي في مكان ما عند رأس كوريانت . أما ذكر النهر الذي ينزل من جبل القمر وينصب في خور شمالي المدينـة – مما يوحي بأن المدينة تقع إلى الشمال – فهو أمر ليس له أهمية كبيرة، لأن جميع الأنهار التي تمر بأفريقية الجنوبية تقريبـــاً – في نظر الكتاب العرب – تنزل من جبل القمر .

٢٨ – يحدد كودين موقع هـــذه المدينة في خليج فوهيار Vohemare (نفس المصدر ص ١٣٢) .

٢٩ – ما بين المعكوفين اضافة في نسخة المتحف .

٣٠ – تعرف كودين على الجزيرة الواقعة شرقي مدينـــة بلبق في جزيرة سانت ماريا Saint Maria المقابلة لخليج انتوجل Antogil ، أما فيما يتعلق بمدينة بلبق نفسها، فهو يفترض انها تقع على ضفتي نهر طانجيبات Tangibate ، الذي

ينصب عنـد شوازل Choiseul حيث تضع روايات المسافرين الأوروبيين في القرن السادس عشر قرية انجلز Angels (نفس المصدر ص ١٣٣) .

٣١ – يشكلها ياقوت بفتح السين أمـــا فران الذي اعتمد على اشتقاق الكلمة في اللغة الصينية، فيشكلها بكسر السين (راجع Relations et Textes – المصدر المذكور ص ٢٥).

٣٢ – راجع ما ذكره ياقوت في معجم البلدان تحت كلمة غب .

٣٣ – ورد ذكر مدينة قمري في نص جمعه فران يروي أخبار حملة قام بها الملك رادما Radama الأول . وقد علق المستشرق الذي اقترح ان يكون موقع هذه المدينة على الشواطىء الشمالية الغربية قرب مجونجـا Majunja أو على الأقل في المنطقة التي تقع بين هذه المدينة وتاناناريف Tananarive ، علق على هذا النص قائلاً : « ان قمري المدغشقرية وقمرية ، التي ذكرها ابن سعيد والدمشقي متشابهتان من حيث الاسم والموقع ، ومن ثم فإن من المحتمل – بل من المرجح أن تكونا مدينة واحدة » . (راجع Journal Asiatique, 1918 9/548-9.).

٣٤ – كان المستشرق فران قد استشهد بالمعلومات التي أوردها ابن سعيد عن أصل القمر في مقال كتبه في المجلة الآسيوية عن جزر المحيط الهندي . (Journal Asiatique . 1907 , 1 / 11)وقد لفت فران الأنظار إلى أهمية هذه المعلومات في ذلك الحين . ولكنه لم يقم بدراسة هذا النص دراسة وافية على ضوء النصوص والروايات الصينية وغيرها، إلا في سنة ١٩١٨ م. ونحن نقتبس من هذا التحليل القيّم الفقرة التالية تفسيراً للنص الذي بين أيدينا .

« إذا ترجمنا هذا النص في عبارات حديثة كان معناه كما يلي : إن القمر الذين ينتسبون إلى الصين هم شعب خمير (وهذا الاسم ينطبق في ذهن المعلق على مملكة الهند الصينية القديمة التي تقلصت أراضيها وأصبحت الآن تعرف

بكامبوديا) وغيرهم من شعوب الهند الصينية ، الذين كان أسلافهم فيما مضى يقطنون آسيا العليا . وقد هاجروا من داخل القارة، حيث كانوا يجاورون الصين ، على فترات متوالية إلى الجزر المجاورة ، أي الى الهند الواقعة عبر نهر الكنك ، وبورما وصاميا وشبه جزيرة الملايو وأندونيسيا . ونحن نعرف أن كلمة جزيرة في اللغة العربية تطلق على الجزيرة وعلى شبه الجزيرة معاً . ومن هذه الجزر خرج جزء من القمر واستوطنوا جزيرة مدغشقر الكبيرة . ومن هناك خرج عدد كبير منهم واتجهوا إلى الشواطىء المجاورة (شواطىء افريقية الشرقية) واستقروا في جبل القمر . وبعبارة أخرى ، فإن سكان أندونيسيا الغربية الذين جاء أسلافهم من القارة الآسيوية ، قد استوطنوا جزيرة مدغشقر وأفريقية الشرقية . وبين هذا النص العربي والحقائق التاريخية اتفاق تام من جميع النواحي . وأنا قد سبق لي أن عبّرت عن دهشتي لأن أعثر على هذه المعلومات في كتاب عربي يرجع عهده إلى القرن الثالث عشر ، بينما نجد التاريخ والآداب بل والأساطير في الهند والشرق الأقصى خالية منها . وقد افترضت أن ابن سعيد لا بد وأن يكون قد جمع هذه المعلومات أثناء اقامته في بلاط هولاكو . على أنني الآن أرى ان الفرض التالي أولى بالاعتبار ، وهو أن ابن سعيد الذي أقام في بغداد ، وتردد على دور الكتب التي تبلغ الستة والثلاثين في هذه المدينة ، ولا شك انه قد عثر على هذه المعلومات في بعض المخطوطات التي كانت تحت يده » . (راجع ,Journal Asiatique) T. 12/122-23 وانظر أيضاً مقالاً آخر لنفس المؤلف عن شعب خمير بعنوان:
Le K'ouen - Louwen et les Anciens Navigations interoceaniques dans les Mers du Sud (Journal Asiatique xx, 1919. T. 14/201.).

٣٥ –يشعر الانسان عند قراءته وصف هذا الطير في ألف ليلة وليلة، انه أقرب إلى الحيوانات الخرافية منه إلى الطيور . ومع ذلك يبدو ان هذا ليس مجرد مخلوق خيالي . لأن روايات المسافرين والكتاب الذين ينتمون إلى مختلف الأجناس والأقطار في العصور الوسطى،تتفق حتى في الخصائص التفصيلية التي

تعزوها إلى الرخ . وقد ذكره الدمشقي وابن الوردي وغيرهما ، في عبارات تثير الخيـــال وتحير العقل . وكذلك ذكره السائح المعروف ماركو بولو Marco Polo في العبارات التاليـــة : « انه يشبه النسر ولكنه لا يمكن مقارنته بالنسر من حيث الحجم. فهو من الضخامة والقوة بحيث يختطف الفيل بمخالبه ويرفعه في الجو ثم يتركه يسقط إلى الأرض ، حتى إذا مـــات طعم منه ». (راجع Travels of Marco Polo ترجمة Marsden, London. 1818, book 3 ch. 36 p. 70) . أمـا الكاتب الصيني شو – جو – كوا ، الذي يسمي الرخ P'öing فيقول : « يوجد في الجزيرة عدد كبير من طيور الرخ . وهو كبير الحجم، إلى درجة انه يغطي قرص الشمس أثناء طيرانه. ومتى عثر الرخ على جمل ابتلعه . وإذا عثر الانسان على ريشة الرخ ، فإنه يستطيع أن يجعل من عظمها قصبة للماء بعد أن يخلع الريش عنها». (راجع Chau-Ju-Kua المصدر المذكور ص ١٤٩) .

وجميع الذين أوْردُوا تفاصيل في وصف الرخ ، يتحدثون عن بيضته التي تشبه القبة . وفيما عدا الفكرة العامة التي يستخلصها الانسان عن هذا الطائر، تستلفت أنظارنا في وصفه حقيقتان : أولاهما أنـه لا يوجد من بين الكتاب والمسافرين الموثوق بهم – فيما أعلم – من شهد بأنه رأى هذا الطائر شخصياً . والثانية انه على الرغم من جناحيه الضخمين،اللذين يستطيع الرخ أن يطير بهما حيث يشاء ، فإن أحداً لم يذكر وجوده في المياه الغربية والشمالية من البحر الهندي . والملاحون لا يشاهدونه إلا في الأماكن القاصية . ولذلك يتساءل الانسان لماذا اختار له المسافرون والكتاب الجزء الشرقي والجنوبي من الميـاه المحيطة بجزيرة مدغشقر، وهي المناطق التي لا يغشاها إلا الملاحون المغامرون.

والمرجح أن يكون الرخ نوعاً من الطائر الذي يسمى البطروس، كما أشار مرسدن الى ذلك ، وقد بالغ الكتاب والمسافرون في تضخيم حجمه .

٣٦ — كان العرب لا يستعملون إلا الخشب ، في بنـــاء السفن التي تمخر عباب المحيط الهندي . وكان من الشائع ، أن يقطع الواحد ألواحاً من شجر النارجيل ، ويربطها بحبال تصنع من قشرة هـــذا الشجر . أما الحديد فإنه لا يدخل في صناعة السفن في هذه المنطقة . وكان هذا النوع من السفن ، هو الذي يستقله الحجاج أيضاً عبر البحر الأحمر إلى البلاد المقدسة . وقد يتساءل الإنسان لماذا لم يعمم العرب هذه الصناعة ، التي تتصف بالبساطة والاقتصاد في البحر الأبيض . والجواب على ذلك ، هو أن الأسطول العربي في المحيط الهندي كان أسطولاً تجارياً بحتاً ، وكان العرب تقريباً يحتكرون الملاحة في هذا البحر . أما في البحر الأبيض ، فقـــد كانت مصالح العرب التجارية محدودة ، وذلك لطبيعة إنتاج هذه المنطقة وبسبب منافسة أساطيل الفرنجة للأسطول العربي . وكان على السفن العربية في البحر الأبيض المتوسط ، أن تواجه احتمال هجوم الأعداء ، ومن ثم تحتم أن تكون صناعة هـــذه السفن متينة حتى تفي لأغراض الحرب والتجارة .

٣٧ — يمكننا أن نتعرف من خلال النصوص التي يعرضها الجغرافيون العرب ، على بلدين مختلفين يسمى كل منهما الواقواق . وأولهما يقع في رأي البعض ، في جنوب الصين ، وفي رأي الآخرين في شرقيها . وثانيهما يتصل بأرض سفالة ، ويوجد الذهب في كليهما . وقـــد ذكر الإدريسي مدينتين في واقواق سفالة ، وهما درو ، ونبهانا التي تعرف عليها بعض الكتاب الأوروبيين في انهامبان Inhamban ، ميناء افريقية الشرقية البرتغالية .

وقد تعرف العلامة دوخويه على واقواق الشرق الأقصى ، في اليابان . على أن هابيشت Habicht كان أول من أعلن هـــذا الرأي في ترجمته لألف ليلة وليلة (ص ٢٩٩) التي أخرجها سنة ١٨٢٥ م . ومن بين ما استرشد به في هذا التعرف ، أن اسم اليـــابان باللغة القانطونية ، هو ، ووك — ووك Wok-wok . ومن ذلك اشتق العرب واقواق . وهذا الاشتقاق الذي أعلنه

دوخويه ، يؤيده فرّان في مقال كتبه في المجلة الآسيوية (١٩٣٢ ص ٢٠٣) بعنوان : « هل الواقواق هو اليابان ؟ » . على أن هذا الكاتب يرفض رأي دوخويه، ويتعرف هو بدوره على الواقواق في جزيرة سومطرة (نفس المصدر ص ٢٣٧) . وكذلك أعلن فران مكاناً في جزيرة مدغشقر يدعى واقواق .

وأما العلامـــة هول M. Hall ، الاختصاصي في تاريخ جنوب أفريقية القديم ، والذي عُنِيَ بدراسة كلمة « واقواق » مـــدة خمس عشرة سنة ، فيرى أن الواقواق هو الإسم الذي كانت قبائل البنطوس Bantous تطلقه على جيرانها البوشمان Bushman ، وأن العرب قـــد أخذوا هذا الاسم من البنطوس ، الذين يقطنون الشواطىء الجنوبية الشرقية في افريقية ، (راجع محاضرة للكاتب بعنوان The Bushman, the first human occupiers of Rhodsia نشرت ضمن منشورات الجمعية العلمية الرودسية Vol.XI Part III / 140

أما فيما يتصل بالشجرة التي يذكرها عدد كبير من الكتاب العرب ، فإن جهود دوخويه أثناء مراسلاته مع العلماء اليابانيين ، لم تسفر عن وجود أي أثر لها ، لا في النباتات اليابانية ولا في الفولكلور الشعبي الياباني .

٣٨ — في الأصل: وهذه الجزيرة محدقة بجبل الفتح السود المشوهون. وقد ترجم فران هذا النص دون أن يحققه (Relation et Textes II / 334) فخرج خالياً من كل معنى .

٣٩ — جمع الجمع : قصير ـ قصار . ومعنـاه في الأصل : غير طويل . واستعمل للدلالة على قلة عمق البحر . والبكري وابن حوقل يستعملان التعبير « قصير القعر » ، ولكن الجغرافيين المتأخرين مثـل الادريسي وياقوت وابن سعيد ، يقتصرون على كلمة « أقاصير » .

٤٠ — َقرأ دوجوبر نص الادريسي غلطاً : امليـل . وقد حدد الكاتب الانجليزي Cooley في كتـابه The Negroland (طبع لندن

١٨٤١ ص ٢٣) موقع مدينة أوليل في خليج أنجوين Anguin حيث يوجد معدن للملح ، وأثبت هـذا التعرف على الخريطة المرفقة بالكتاب . ولكن رينو الذي يرفض هذا التعرف يحدد موقع اوليل في مكان أبعد إلى الجنوب ، حيث يوجـد معدن جانديول للملح ، عند مصب نهر السنيغال ، على طرف مقاطعة والو Oualo (راجع ترجمة تقويم البلدان ٣ ، ٢١٣ تعليق ١).

٤١ – كذا في نسخة مكتبة البوديليان . والكلمة مطموسة في الأصل .

٤٢ – يحدد الادريسي موقع مدينة التكرور جنوبي نيـل غانه (وصف المغرب والأندلس ص ٣) . وذكر كولي (المصدر المذكور ص ٩٧) الذي اعتمد تعرف ابن خلدون على التكرور في مدينة زغاية ، أن هذه المدينة لا بد وأن تكون هي المدينة التي ذكرها ابن بطوطة باسم زغه . وقد أثبت كولي هذا التعرف على الخريطة المشار إليها .

٤٣ – في الأصل برسا ، وفي مخطوط المتحف ، برسيا . وقرأت بريسا اعتماداً على أبي الفدا ، وأما البكري فقد ذكرها : برسي . وفي مَخْطوطَيْ نزهة المشتاق (أ) برشي ، و(ب) بريشي . وقرأ دوزي ودوخويه: بريسي. وهي قريبة من قراءة أبي الفدا .

٤٤ – ما بين المعكوفيْن إضافة في مخطوط المتحف .

٤٥ – في الأصل ، وفي مخطوط المتحف : القصب الشركسي . وفي أحد مخطوطي نزهة المشتاق : القصب الشرقي. وقد قرأت القصب الشوكي، استناداً على دوخويه ودوزي .

٤٦ – سمغدي عند الادريسي . وقد قرأ مصححاه : سمقندي .

٤٧ – غياره عند الادريسي ، وغيارو عند البكري .

٤٨ – بحيرة تشاد .

٤٩ – حاول كولي (المصدر المذكور ص ١٢٩) التقريب بين كوكو عند الكتاب العرب ، وجاوجا التي ذكرها الوزاني المعروف بليون الافريقي. ولكنه من الواضح أن كوكو عند ابن سعيد ، لا صلة لها بجاوجا ، حيث أن هذا البلد الأخير يقع ، على ما وصفه الوزاني ، في شرقي بلاد الكانم ، بينما يقع كوكو عند ابن سعيد في الغرب بين هذه المملكة ومملكة غانا .

٥٠ – في مخطوط المتحف : بغامه .

٥١ – مبلغ علمي أن ابن فاطمة ، هو الوحيد بين الجغرافيين العرب ، الذي يضع مملكة الكانم بعد بحيرة تشاد مباشرة . فالبكري مثلاً يحدد موقع مملكة الكانم وراء صحراء زويله ، على مسافة أربعين يوماً (المصدر المذكور ص ٢٩) ، ولكنه لا يذكر الحدود الجنوبية لهذا البلد . وينبغي أن نذكر في هذا الصدد بأن بلاد فزان وودان ، كانت في القرن السابع الهجري تابعة لمملكة الكانم ، ومن ثم نجد أن حدود هذا البلد تمتد شمالاً حتى البحر الابيض المتوسط . ونلاحظ أيضاً أن ما ذكره ابن سعيد عن امتداد حدود مملكة الكانم شرقاً إلى ضفاف نيل مصر ، يتفق مع ما ذكره المقريزي ، ولو أن الأخير لا يشير إلى مجاورة مملكة الكانم لبحيرة تشاد . ومن الجدير بالذكر أيضاً ، أن كولي قد رسم بلاد الكانم على الخريطة المرفقة بكتابه ، دون أن يوضح حدود هذا البلد .

٥٢ – في الأصل: ما تان. وقد اعتمدت نص مخطوط البوديليان : مانان.

٥٣ – في الأصل : خيمي . انجيمي عند الادريسي . وقد اعتمدت على مخطوط البوديليان في قراءة جيمي .

٥٤ – في الأصل : ني . قرأت الرديني حسبما في نزهة المشتاق .

٥٥ – راجع ما ذكره الشيخ محمد التونسي ، الذي تجول في المناطق

الجنوبية من النوبة ، عن بلاد الزغاويين في الجزء المنشور من رحلته ، في عدد سبتمبر سنة ١٨٣٩ م من المجلة الآسيوية .

٥٦ – راجع ما نقله دو كاترمير عن المؤرخ أبي صالح (المصدر المذكور ١/٣٣) ، والفقرات التي اقتبسها من مخطوط لمؤرخ نوبي يدعى أحمد بن عبدالله ابن سليمان (نفس المصدر ١٤/٢) حول دنقله .

٥٧ – ذكر المؤرخ أبو صالح ، أن علوه عاصمة مملكة واسعة الأطراف ، وأنها (أي علوه) تقع شرقي الجزيرة الكبيرة التي يحيط بهـــا النهر الأبيض والنهر الأخضر (راجع النسخة الخطية من كتابه المحفوظ في المكتبة القومية في باريس تحت رقم ١٣٨ / ورقة ٩٤ وجه) .

٥٨ – قرأ دو جوبير غلطاً : تاجره .

٥٩ – في الأصل : الناحويين . وذكر الادريسي أن بلاد التاجويين متصلة بالنوبة (وصف المغرب والأندلس ص ١٢) .

٦٠ – البحر الأزرق .

٦١ – تعرف رينو على بحيرة الحاورس ، في بحيرة تسانا Tsana في اقليم دنبيا Denbea في الحبشة .

٦٢ – وصف هربلو (Herblot: La Bibliotheque Orientale P. 555) مرقطة بالعبارات التالية : « مدينـــة صغيرة ولكنها كثيرة السكان . وهي تقع على نهر ينزل من الجنوب ، وتبعد عن مدينة ناجيوجا Nagioga مسيرة ستة أيام . وما وراء هـــذه المدينة غير معمور إلى الجنوب . ويعيش أهل مرقطة على الشعير والسمك والحليب وليس لهم أية علاقة تجارية بالمدن الأخرى فيما عدا العلاقي ، الـتي يحمل التجار بضائعهم إليها من الزيلع ، الواقعة على البحر الأحمر .

٦٣ – في الأصل : بسحرته .

٦٤ – كذا في مخطوط البودليان . في الأصل مختـــه ، وفي مخطوط المتحف : بختـه .

٦٥ – مضيق باب المندب .

٦٦ – يطلق اسم ظفار على مدينتين ، كانت إحداهما تقع جنوبي صنعاء ، وقد اقترح بعض المؤلفين المحدثين أن تكون هي مدينة ظفـــار المذكورة في الإنجيـــل . وهذه هي التي يتحدث عنها ابن سعيد. وأما ظفار الثانية، التي كانت عامرة في عهد المؤلف ، فهي تقع على شاطىء البحر الهندي بين مربط وعمان . وقد تعرض ماركو بولو للمدينة الأخيرة بالعبارات التالية : « تقع هذه المدينة على البحر ، ولهـا ميناء يقصده عدد كبير من السفن . وفي هذه المدينة تجمع الخيل من البلاد العربية الداخلية ، ويصدرها التجار إلى الهند . ولظفار مدن وقلاع تابعة لها . (المصدر المذكور ، كتاب ٣ ، ص ٧٣٣).

٦٧ – كذا في الأصل . وفي نسخة المتحف : ابن الناخذاه .

٦٨ – كذا في الأصل، وفي مخطوط المتحف، وهي : خرتان ومرتان عند الادريسي . والأرجح قراءة : كريان مريان . وهي الجزر التي تحمـــل هذا الاسم على خرائطنا الحاليـــة ، وتقع في مقابل الشواطىء الجنوبية لشبه جزيرة العرب .

٦٩ – بعد ان اعترف الأميرال جيلين باستحالة التعرف على كلوة ، التي ذكرها ابن سعيد ، في كلوة التي تقع عند شواطىء زنجبار (المصدر المذكور ١/٢٧٣) ، أضاف قائلاً : « يبدو أن من الممكن أن تنطبق كلوة في ذهن ابن سعيد ، على شبه جزيرة الجزرات أو الكتش » .

٧٠ – مسيرة نهار في البحر .

٧١ – في الأصل وفي مخطوط المتحف : كرموه ، تحريف كرمـــدة . وهي ترد في الكتب العربية أيضاً في شكل : كرنوه – كرمبة . وقد تعرف

دوجوبر، مترجم الادريسي ، على جزيرة كرمدة في أرخبيل كريمتا Karimata الذي يقع غربي جزيرة بورنيو .

٧٢ – في الأصل : الرمح ، وفي مخطوط المتحف : الرابح ، وكلاهما تحريف الزابج : سومطرة .

٧٣ – في الأصل وفي مخطوط المتحف : سريرة . يقرأ : سربزة Çri Bhoja . وقد ذكر شو – جو – كوا : (المصدر المذكور ص ٦٣ تعليق ١) أن هذا هو الاسم الذي كان العرب يطلقونه على جزيرة سومطرة . واعترف Van der lith بهذه التسمية ، كما قبلها فران Journal Asiatique. 1907 T. XII P. 559.

٧٤ – اقترح فران تصحيح أنفوجة بأنقوجة بالسواحلي العربي ، اغوج أو اغج ، وهو الاسم الذي يطلق في لغة البانطو على زنجبار (راجع Journal Asiatique 1907. T. XII. P. 534.

٧٥ – في الأصل : الذياب ، تحريف الديباجة = جزر اللاكديف والملاديف . والكلمة مشتقة من اللغة السنسكريتية ومعناه : الجزيرة .

٧٦ – في الأصل : ديبي . وقرأت دويبي اعتماداً على نسخة البودليان .

٧٧ – كانت مدينة تمارس فيها الطقوس الدينية لعبادة سيفا Siva ، وفي نفس الوقت ميناء تقصده السفن التجارية التي تتجه إلى سفالة أو إلى الصين (راجع : E. Sachau : El-Bairouni's India المصدر المذكور ١٠٤/٢) .

٧٨ – في الأصل : متبار .

٧٩ – في الأصل : ضمور .

٨٠ – في الأصل : فاكيور. وقرأت فاكنور اعتماداً على نسخة البوديليان.

٨١ – ذكر ابن بطوطة أن منجرور كانت مقصداً للتجار من فارس

واليمن ، وان الفلفل والزنجبيل يوجد فيها بكثرة (رحلة ابن بطوطه — طبع باريس سنة ١٨٥٣ — ٤/٨٠) .

٨٢ — كانت السفن العربية التي تقلع من موانىء البحر الأحمر أو الخليج العربي تستعين بالرياح الموسمية حتى تصل إلى كولم في جنوب شواطىء ماليبار. ومن كولم تتجه إلى سيلان ، أو إلى خليج البنغال ، أو إلى سومطرة وشبه جزيرة ملكه أو إلى الصين. وبذلك كانت كولم مركزاً مهماً لحركة الترانزيت. وذكر أبو دولاف أن كولم كانت تنتج بضائع أخرى للتصدير ، منها الخشب والقصب وأصنافاً من الزجاج كانت تباع في الخارج على اعتبارها من المصنوعات الصينية . (راجع رحلة أبي دولاف في معجم البلدان ٣/٤٥٥) .

٨٣ — في الأصل : النجالوس . النكبالوس عند الإدريسي . يقرأ : النجبالوس . وهي جزر النكوبار Nicobar .

٨٤ — لا يعدو وصف ابن سعيد لهذه العادة كونه تلخيصاً لما ذكره أبو زيد ، ويمكن مراجعة تفاصيل الرواية في سلسلة التواريخ (ص ٩١ في الأصل و٩٥ في الترجمة) .

٨٥ — في الأصل : فيصور . وقد اعتمدت نص مخطوط المتحف .

٨٦ — كان ولكنر Walknaer قد تعرف على كله ، في شبه جزيرة ملكه المقابلة لسومطرة . ولكن رينو (مقدمة تقويم البلدان ١/٤١٩) تعرف على كله ، في رأس يقع عند شواطىء سيلان الجنوبية يسمى Pointe - De-Galle . وذكر أبو زيد (المصدر المذكور ص ٨٩) وابن الفقيه (المصدر المذكور ص ١٦) أن كله تابعة للزابج . وأما ابن خرداذبه (المصدر المذكور ص ٦٦) الذي يسميها جزيرة كله ، فقد ذكر أنها جزء من مملكة جاوة . وكان المستشرق فان درليث Van der Lith قد قام بمحاولة للتعرف على كله ، على ضوء النصوص العربية، في كده Kedah ، وهي ميناء يقع على الشواطىء

الغربية لشبه جزيرة الملايو ، غير أن فرّان رفض هذا الرأي ، واقترح تمثيل كله في ميناء مجاور لدرجة ١٠ عرض شمالي ، ويسمى قرا Kara على خرائطنا الحالية (Journal Asiatique, 1919, T. XIV P. 232) . والمعروف أن كله كانت تصدر مختلف المنتوجات إلى البلاد الاسلامية ، ولا سيما العود والكافور والصندل والصلب الكلهي ، الذي تصنع منه السيوف المعروفة ، كما كانت مستودعاً مهماً لتجارة الترانزيت . وقد ذكر أبو دولاف مسعر ، أنه زار كله أثناء رحلته . وقال إنها محاطة بأسوار عالية ومزينة بالحدائق ، وتجري في جهاتها المياه الزاخرة (معجم البلدان ٣/٤٥٤) .

٨٧ — كذا في الأصل . ويرى فرّان قراءة : ملايو . وليس من شك في أن هذه هي المدينة التي أشار إليها ماركو بولو في رحلته حين قال . « بعد قطع هذه الستين ميلاً في البحر ، في الاتجاه الجنوبي الشرقي ، نسير ثلاثين ميلاً أخرى فنصل إلى الجزيرة نفسها ، مملكة ملاير . وهذا أيضاً هو اسم عاصمة المملكة » (المصدر المذكور ـ كتاب ٣ ـ فصل ٩ ـ ص ٥٩٧) . وذكر فرّان الذي يحدد موقع ملاير (ملايو) في شبه جزيرة الملايو ، أنه لا يرى أن يكون هذا الاسم مشتقاً من الاسم الذي تحمله شبه جزيرة ملكه ، بل هو اسم أعم ، حيث أنه كان يطلق على جميع البلاد التي تمتد من فيونكلان Vioncolan حتى رأس رومانيا Romania المقابل لجزيرة بدرا — برانكا Pedra Branca . وأما اللغة التي تستعمل في هذه المنطقة كلها فهي لغة الملايو وكذلك يسمى سكانها . (راجع Journal Asiatique. 1918. T. XI, P. 453 — 4).

٨٨ قرأ دوخويه غلطاً : بابتن (ابن خرداذبه ص ٦٣) . وليس من شك في أن هذا هو المكان الذي ورد ذكره في رحلة ماركو بولو باسم Pantan . وأما المعلومات التي ذكرها ماركو بولو عنه ، فهي تتفق كل الاتفاق مع وصف ابن سعيد . ومما ذكره : « ان البحر عند بانتان لا يزيد

عمقه عن قامة ، الأمر الذي يضطر معه الملاحون في هذه المنطقة ، إلى رفع دفات سفنهم حتى لا تصطدم بقعر البحر » (المصدر المذكور كتاب ٣ ، فصل ١٠ ، ص ٥٩٧).

٨٩ – في الأصل : صندفولات . وفي مخطوط المتحف : صنوفولات . يقرأ : صندرفولات . وهو تركيب مزجي من فولو Pulow ، في لغة الملايو = الجزيرة . وعلامة الجمع في اللغة الفارسية : آت .

٩٠ – في الأصل صبحي . يقرأ : صنجي . وقد صحح فرّان : صنخي ، وقال إنه الاسم الصيني المعرب Chang-hai (ينطق صانكاي) ، وهو يطلق على المنطقة التي تمتد في بحر الصين بين جزيرة هايمان Haiman والمضايق . (راجع Relations et textes 1/41, note 1.)

٩١ – في الأصل السن . وقد قرأ رينو غلطاً : التبر .

٩٢ – اعتمدت نص مخطوط المتحف . وفي الأصل بعيرا .

٩٣ – في الأصل : حصن الملح وهو مبني من ملح مغربي . وقد غيَّر رينو هذا النص الذي اقتبسه أبو الفدا وقرأ : وهو مبني من ملح معدني . والأرجح ، بل الواضح ، أن المؤلف يشير إلى قرية تغازي ، التي تقع جنوبي سجلماسة . وقد ذكر ابن بطوطة ، في معرض الحديث عن هذه القرية ، أنه لا يسكنها إلا العبيد الذين يعملون في استخراج الملح (المصدر المذكور ٤/٣٧٧).

٩٤ – في الأصل : شحر السر . وقرأت صحراء سير ، اعتماداً على نسخة البوديليان .

٩٥ – يختلف الجغرافيون العرب في تحديد موقع أودغست من حيث العرض ، بين درجة ٢٦ عند أبي الفدا ، ودرجة ١٧ التي ذكرها ابن سعيد . أما البكري فيقول أنها تقع بين سجلماسة وغانة ، على مسافة ١٥ يوماً من كل منها . وقد نقل مترجم تقويم البلدان عن الميجر رومل Romel (٢ / ٢٤)

تعرُّفَه على أودغست في أجاديس الحالية ، التي تقع على الشمال الغربي لبحيرة تشاد . أما كولي (المصدر المذكور ص ٢٤) ، فقد تعرّف على أودغست في شمالي بحيرة تشاد . وقـــد رسم المدينة على الخريطة المرفقة بكتابه . كانت أودغست في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري ، عاصمـــة الأمبراطورية الصنهاجية التي كان يخضع لهـــا عدد من الامارات في افريقية الغربية . وفي سنة ٤٤٦ هـ. (١٠٥٤ م.) استسلمت أودغست للمراديين الذين كانوا قد أخضعوا سجلماسة . وبعد قتال عنيف ، أصبحت المدينـة العظيمة نهباً للخراب والدمار . وكانت أودغست، التي ظلت ردحاً من الزمان مركزاً لحضارة إسلامية مزدهرة ، تشتمل على عـــدد كبير من المساجد والمدارس والمؤسسات والأسواق ، التي كان يتم فيها تبادل منتجات المغرب بالعبيـــد والذهب الذي كان يأتيها من الأطراف الجنوبيةومن شواطىء المحيط الاطلسي. وكانت تربط أودغست ببلاد المغرب الشمالية في العصور الوسطى ، عدد من طرق القوافل ، أشهرهـــا الطريق التي كانت تسمى طريق التمر (راجع وصف هذه الطريق الأخيرة في كتاب الاستاذ ماسينيون (Le Maroc,Alger 1906 P. 109.) .

٩٦ – في مخطوط المتحف : تركامسى .

٩٧ – يستعمل بعض الكتاب العرب كلمة « واحات » كما لو كانت جمع واحة ، ولكن ياقوت ، الذي يطلق هذا الاسم على ثلاثة بلاد مختلفة (معجم البلدان ٣ / ٨٧٣) ، يقول أنه يعتقد أن الكلمة مشتقة من اللغة القبطية.

٩٨ – يحدد الادريسي المسافة بين أسوان والجنـــادل باثني عشر يوماً (وصف المغرب والأندلس ص ٢١) . بينما ذكر المسعودي أنها لا تتجاوز بضعة أميال (مروج الذهب ١٠٢٢) . والجدير بالذكر ان وصف ابن سعيد للجنادل ، يتفق إلى حد كبير مع وصف ابن سليمان الأسواني ، الذي كان جوهر الصقلي قد أوفده في مهمة ديبلومـــاسية إلى ملك النوبـة (راجـع

خطط المقريزي ، نشر Viet ، ص ٢٥٢) والمعروف ، أن الصعوبات التي كانت تواجه الملاحين في هذا المكان من النيل ، قد استمرت حتى وقت متأخر من الزمن ، ولم يزل معظمها إلا بعد إنجاز بعض الأعمـــال التي تمت في عهد محمد علي الكبير .

٩٩ – لكي نفهم هذه الفقرة من الكتاب ، يجب أن نعرف أنه ابتداء من منتصف القرن الحادي عشر حتى منتصف القرن الثالث عشر ، أي خلال الحروب الصليبية ، كان الحجاج المصريون وحجاج أفريقية الشمالية ، يجدون الطريق البرية إلى مكة محفوفة بالمخاطر ، بسبب مجاورة الافرنج ، ولذلك كانوا يصعدون في النيل . ومتى وصلوا إلى قوص اتخذ بعضهم طريق عيذاب الوعرة ، بينما يستمر الآخرون في صعود النيل حتى أسوان ، ومن هناك كانوا يسيرون في طريق واضحة . وكان الحجاج العائدون ، والتجار القادمون من اليمن أيضاً ينزلون في عيذاب . ومن هناك كانوا يستقلون المراكب في النيل ، فمنهم من يتجه إلى قوص ومنهم من يقصد إلى أسوان . أما قبل الحروب الصليبية وبعدها ، فقد كان الحجاج المصريون والمغاربة يدورون بالبحر الأحمر ، ولم يكن يسلك طريق عيذاب منهم سوى الحجاج الآتون من داخل افريقية .

١٠٠ – كانت البجة تحتل الأراضي التي تمتد على ساحل البحر الأحمر بين قصير والحبشة . وهم ينقسمون إلى بجة أبادى ، الذين يسكنون الشمال ، وبجة بشارى وهم يسكنون الجنوب . وذكر الأصطخري ، أن البجة يسكنون خيام الشعر ، وأن لون بشرتهم أسود من الحبشة ، وأنهم يشبهون العرب (المصدر المذكور ص ٣٥) .

١٠١ – يتحـــدث بعض الجغرافيين العرب الذين تعرضوا لوصف هذه المنطقة عن معادن الذهب في العلاقي كما لو كانت المورد الرئيسي لهذا المعدن في أفريقية . وذكر الإدريسي أنه توجد إلى جانب معادن الذهب أيضاً ، معادن الفضة (وصف المغرب والأندلس ص ٢٨) . قارن أيضاً ما ذكره

ابن حوقل (المصدر المذكور ص ١٠٧) . والأصطخري (المصدر المذكور ص ٣٥) . ونحن نعرف أن هذه المعادن قد بلغت أقصى طاقتها في الإنتاج، في القرن الرابع الهجري . وقد كان المسلمون يندفعون من كل جهة – على نمط ما حدث في القرن الماضي في كليفورنيا – إلى أراضي العلاقي . ولكي نأخذ فكرة عن نشاط جموع الوافدين وأهمية استغلال هذه المعادن ، يكفي أن نعيد إلى الأذهان ما ذكره المسعودي مما كان يتمتع به صاحب الأراضي التي تقع فيها هذه المعادن ، وهو رجل يدعى أبو مروان . فقد كان تحت إمرته ثلاثة وثلاثون ألف فارس مسلح (مروج الذهب ٣ / ٣٤) . ومع ذلك فإن الرحالة Burckhardt قد أعرب عن شكه في قيمة هذه المعادن ، بل وحتى في وجودها (راجع رحلة Burckhardt طبع – سنة ١٨١٩ – ص ١٤ – ١٥) . ولسبب ما ، فإن محاولات محمد علي الكبير ، لاستغلال هذه المعادن من جديد في سنة ١٨٣١ ، لم تسفر عن نتيجة إيجابية .

١٠٢ – كانت عيذاب ميناء يبحر منه حجاج أفريقية كما كانت سوقاً مهمة للبضائع الواردة من أفريقية الوسطى والبضائع الآتية من الهند عن طريق عدن . وقد بلغت أوج ازدهارها ، في الفترة ما بين سنة ٤٥٠ و ٧٧٠ هـ . (١٠٥٨ – ١٣٦٨ م) . (راجع مقالة C. H. Becker عن عيذاب في الانسيكلوبيديا الاسلامية) .

١٠٣ – اليمامة . وتطلق كلمة حجر على عدد من المدن ، وأشهرها التي تقع في جنوب البحرين وكانت عاصمة تلك البلاد . (راجع مقالة F. Buhl في الانسيكلوبيديا الاسلامية) .

١٠٤ – معنى نجد في اللغة ، مكان مرتفع أو مكان لا شجر فيه . ولكن الكلمة هنا يراد بها المنطقة التي تمتد في شبه جزيرة العرب ، بين سلسلتي الجبال الشرقية والغربية ، على أن الكتاب العرب لا يتفقون في تحديد

تخوم نجد ، وإن كان المعتمد هو إطلاق هذا الاسم على المرتفعات التي تقع بين تهامة واليمن والعراق وسوريا .

١٠٥ – هي سلسلة الجبال التي تمتد من الجنوب إلى الشمال ، شرقي البحر الأحمر في شبه جزيرة العرب (راجع في وصف هـــذه السلسلة ، ما ذكره الهمداني ، المصدر المذكور ص ٤٨ ، وياقوت في معجم البلدان ٢/٧٧، ١٥١ ، ٢٠٦ – ٣/٦٥ ، ٦٦ ، ٥٥٦) . وانظر أيضـــاً رحلة A. Déflers المعنونة Voyage au Yemen ، طبع باريس ١٨٨٩ ص ٥٣ و ٥٧ .

١٠٦ – كذا في الأصل .

١٠٧ – كانت صعده ، في القرن الرابع الهجري، مركزاً مهماً للتجارة ، وكانت تختص بانتاج الجلود، وتصدر منها ومن الطائف وجرش أكبر الكميات إلى الخارج .

١٠٨ – راجع حول سد مأرب، مـا ذكره الادريسي (نزهة المشتاق ، طبع روما ، القسم السادس من الاقليم الأول) . وقارن ما ذكره Nubuhr في كتابه « Description de l' Arabie p. 242 » و « Jomard: Etudes Géographiques et Historiques. Paris 1839. p. 95 ».

١٠٩ – كانت صحار محاطة بالبحر من جهة ، وبالنهر الذي تنزل إليــــه المياه من الجبال التي تشرف عليها ، من جهة أخرى . وقد ظل ميناؤها وقتاً طويلاً مركزاً للتبادل التجاري بين بلاد الهند والصين من جهة ، وبلاد الخليج العربي من جهــة أخرى . ونحن لا نعرف متى بنيت هذه المدينة بالضبط ، ولكن مما يدل على توغلها في القدم ، أن بعض المؤرخين العرب ، يعزون إنشاءها إلى سام بن نوح عليـــه السلام . وقد اقترح سبرينجر التعرف على مدينة عمان القديمة في صحار . وليس من شك في أنه استرشد في هذا التعرف بالمقدسي (المصدر المذكور ٢٣٠) الذي قال : ان للمدينة اسمَين مثل بكه

ومكه . ولكن Adolf Grohman ، يرفض هذا الرأي (راجع مقالة صحار في الانسيكلوبيديا الاسلامية) . وقد وصفها الاصطخري (المصدر المذكور ص ٢٥) بأنها أغنى مدن عمــان وأكثرها ازدحاماً بالسكان . وأشار إليها الإدريسي في عبارات مماثلة (ترجمة دوجوبير ١ / ١٥٢) . ومن الغريب أن يكتفي ابن سعيد بالإشارة العابرة إلى قدمها، مع أن كلا من ياقوت وماركوبولو المعاصرين له؛ يذكر أنها كادت في ذلك العهد لا تزال تحتفظ بكثير من رخائها وعظمتها السابقة .

١١٠ – يبدو لي أن ابن سعيد يستعمل كلمة محرس بمعنى الرباط .

١١١ – في الأصل: القص . يقرأ : القصى ـ القسا = Cutch بالانجليزية . وهي عاصمة مقاطعة بالهند ، وتقع في مكان تفصل بينه وبين أرض السند وكاثياوارد ، بطائح تجعل منه جزيرة في البحر (راجع فيما يتعلق بتاريخ القسا فتوح البلدان للبلاذري، نشر دوخويه ، ليدن ١٨٦٦ ص ٤٤٠–٤٤٤) . وتاريخ الهند للبيروني (ص ١٠٢ – ١٣٠) .

١١٢ – في الأصل : قنداسل . قرأت قندبيل اعتماداً على نسخـــة البوديليان . وهي قرية جندوا Gandawa الحالية .

١١٣ – كانت الملتان مدينة مقدسة وقلعـــة حربية في نفس الوقت . (راجع النص الذي نقله فران عن ابن رسته في كتابه المذكور : Relations et textes 1 / 75) .

١١٤ – مدينة وميناء في السند ، على مقربة من مصب نهر مهران . افتتحهـــا المسلمون أولاً في سنة ١٥٤ هـ. ويؤكد الجغرافيون العرب مثل المقدسي وياقوت ، أنها كانت محل حط وإقلاع للسفن العربية وقتاً طويلاً . راجع بصدد الديبل (فتوح البلدان للبلاذري ص ٤٣٢ – ٤٣٥) والمسعودي (مروج الذهب ١ / ٢٠٧) والبيروني (تاريخ الهند ص ١٠٢) .

١١٥ – في الأصل كسانه . يقرأ : كنبايه . كانت ميناء يقع في داخل الجون الذي يعرف بهذا الاسم على خرائطنا الحالية . وذكر المسعودي الذي زار هذه المدينة سنة ٣٠٣ هـ. انها تقع على مسافة يومين من البحر .

١١٦ – كذا في الأصل . وفي مخطوط المتحف : فارجينه .

١١٧ – Maaber عند ماركوبولو . ذكر S. De Sacy أن هذه الكلمة عربية . أما مرسدن ، مترجم رحلة ماركوبولو ، فقد تعرف على المعبر في العبارات التالية : « يطلق المسلمون اسم المعبر على مـا نسميه الآن تينفلي Tinevelly ومادورا Madura ، وربما شملت الكلمة أيضاً طنجر Tonjore (المصدر المذكور كتاب ٣ ، فصل ٢٠ ، ص ٦٢٦ ، تعليق ١٢٥٦) .

١١٨ – تعرف رينو استناداً إلى Klaproth ، على زيتون ، في مدينة تسوثونج Tseu-Thoung في ولاية فو – كيان Fou - Kian الصينية. ولكن مرسدن، يقترح التعرف على زيتون في مدينة تسوان – شو Tsuen - Chau. وهي مدينة من الدرجة الثالثة في ولاية فو – يان ، أو في ميناء هيا – موين Hia - Muen التي كانت تقع غير بعيد من المدينـة السابقة وكانت معروفة عند التجار الأوروبيين (المصدر المذكور ، كتاب ٣ ، فصل ٥ ، ص ٥٨٣، تعليق ١١٥٧) . وعلى كل حال ، فإن زيتون كانت ملتقى السفن التي كانت تمخر عباب نهر الصين ، كما كانت سوقاً تشتمل على مختلف أنواع البضائع التي كانت الصين تقدمها إلى العالم الغربي ، أو التي كانت البلاد الاسلامية وأوروبا ترسلها إلى الصين . ويسميها ماركوبولو ، الذي زارهـا ، « مدينة زيتون النبيلة الجميلة » . وذكر ابن بطوطة (المصدر المذكور ٤ / ٢٥٦) أنـه قد وجد في مينائها لدى زيارته لها ، مائة جنك (.الزوارق الكبيرة) وعدداً لا يحصى من السفن العادية .

١١٩ – في الأصل : خانفو. يقرأ : خانقو. وهي التي ذكرها ماركوبولو

باسم كامبو Campou ، وكانت ميناء لمدينة هانج – شو – فو Hang-Chou-Fou التي كان العرب يسمونها الخنساء .

١٢٠ – يتحدث ماركوبولو في رحلته، عن ملك يسمى فنفور Fanfour . ولاحظ مرسدن ، مترجمه ، أن فنفور ليس بإسم علم للملك ، وإنما هو لقب فغفور (أو بغبور) الذي يطلقه العرب وغيرهم من الشعوب الشرقية ، على أباطرة الصين لتمييزهم عن أمراء التتر (المصدر المذكور . كتاب ٢ . فصل ٥٤ . ص ٤٧ . تعليق ٩٣٥) . ولكن هذا التفسير لا يتفق مع ما ذكره ياقوت ، وهو أن الصين إنما سميت بإسم صين بن بغبر بن كماد بن يافت ، الذي كان أول من سكن هذا البلد (معجم البلدان ١ / ٤٤٤) . وهكذا ، فإن ياقوت ، الذي كان يعيش في العصر الذي استولى فيه التتر على جزء مهم من الصين ، يرى أن بغبر (أو بغبور) إسم عَلم لا لقب . ولكن هذا ليس هو رأي المسعودي ، الذي ذكر أن بغبور لقب يأخذه ملوك الصين ، ومعناه : ابن السماء . (مروج الذهب١/٣٠٦). ويمكن التوفيق بين ياقوت والمسعودي بافتراض كون الاسم (بغبور) إسماً علماً لأحد أوائل ملوك الصين ، وأصبح فيما بعد لقباً . ويبدو أن ترجمة المسعودي للقب أيضاً مقبولة ، حيث أن أباطرة الصين كانوا دائماً يخلعون على أنفسهم لقب ابن السماء ، بل إن أمراء التتر أنفسهم حينما توطد ملكهم في داخل آسيا ، قد أخذوا هذا اللقب تقليداً لملوك الصين .

١٢١ – ذكر ابن بطوطه ، أن في الصين ثلاثة أنواع من الزوارق . يسمى أصغرها حجماً الكاكم . وتسمى الزوارق المتوسطة زو . وأما الكبيرة فتدعى الجنوك (المصدر المذكور ٤ / ٩٤).

١٢٢ – في الأصل : بيطيكي . وفي مخطوط المتحف : فيطنكي .

١٢٣ – كذا في الأصل . وفي مخطوط المتحف مانسفت .

١٢٤ – كان Chemier أول من تعرف على سجلماسة في تافيلالت الحالية. وقد تبعه في ذلك ولكنر وكولي. وكان من بين الظروف التي استرشد بها أولئك العلماء في هذا التعرف، ما لاحظوه من أن الحسن بن محمد الوزاني، المعروف بليو الافريقي Leo Africanus، ذكر في قائمة المدن التي ذكرها في هذه المنطقة، تافيلالت بدلاً من سجلماسة.

وقد كانت سجلماسة منذ القرن الرابع الهجري، ملتقى عدد من الطرق التجارية المهمة التي تربط بلاد المغرب وبلاد السودان. (راجع ما ذكره ابن حوقل عن سكان المدينة وتجارها)، (المصدر المذكور ص ٤٣٠). وفيما يتعلق بتأسيس سجلماسة، فإن أبحاث العلماء المعاصرين مثل استاذنا العلامة موريس لومبارد M. Lombard تؤكد ما ذكره البكري من أنها بنيت في سنة ١٤٠ هـ. (٧٥٧ م).

١٢٥ – اسم بلدة ومدينة. ونحن لم نعثر في الكتب العربية التي تعرضت لذكر وَدّان، إلا على معلومات نزرة مشتتة، ولكنها قد تساعدنا مع ذلك على تصور موقع هذا البلد على وجه التقريب. ومن هذه المعلومات نستخلص أن ودان تمتد أراضيه شرقاً حتى فزان، وجنوباً حتى جبال طنطنا، وغرباً حتى مكان ما قرب حدود أفريقية (تونس). وقد ذكر السائح هرمان Herman (راجع رحلته. طبع باريس سنة ١٨٠٣، ١ / ١٩١) أن اسم ودان يطلق على عدد من الأماكن في الشمال، ومن بينها الطريق التي تمتد بين مسراته وفزان. أما مدينة وَدّان فإن الجغرافيين العرب يذكرونها بهذا الإسم. ولو أن الادريسي قال إنه لم يكن يوجد في وَدّان في عصره، إلا مدينة واحدة تسمى داود. قارن ما ذكره ابن سعيد بما قاله الادريسي (وصف المغرب والاندلس ص ٣٧) وابن حوقل (المصدر المذكور. ص ٤٤ – ٤٥).

١٢٦ – راجع ما ذكره هرمان عن زُويلة (المصدر المذكور ١ / ١٠٠).

١٢٧ – اسم مقاطعة في ولاية برقة تقع تحت ٣٠ درجة و ٣ دقائق بطول جرينتش و ٢٢ درجة و ٤٦ دقيقة عرضاً . أما مدينة أوجلة فكانت تسمى أرزقية (البكري – المصدر المذكور ٣٢) .

١٢٨ – جزيرة نخل، كانت منذ القرن الخامس عشر ولا تزال حتى الآن، تحمل اسم واحة سيوه (راجع ما كتبه الرحالة الانجليزي براون عن سيوه ، المصدر المذكور ١ / ٢٤) .

١٢٩ – هو بحر اليوسف حالياً . ويتفق الجغرافيون العرب على أن يوسف (ع.س) هو الذي قام بحفر هذه القناة عند بناء مدينة الفيوم .

١٣٠ – في الأصل: سرمام . وقرأت السريان اعتماداً على نسخة البودليان.

١٣١ – في الأصل: الطلمون . يقرأ : الطيلمون. يضع الادريسي الطيلمون مثل ابن سعيد ، على الضفة الغربية للنيـل ، ولكن أبا الفدا ، قد اختلط عليه هذا الجبل بجبل الطيور ، فوضعه على الضفة الشرقية .

١٣٢ – راجـع مقالة Carra De Vaux عن جالوت في الانسيكلوبيديا الاسلامية .

١٣٣ – من الجدير بالملاحظة أن مدينة الينبوع زاخرة بالميـــاه . وربما جاءتها هذه التسمية من ذلك .

١٣٤ – يعتبر المقدسي ، هجر والبحرين مدينة واحـــدة تحمل اسمين (المصدر المذكور ٣٠) .

١٣٥ – تتخذ هذه الكلمة في بعض الأحيان شكل جط. وهذا الاختلاف في رسمها ، يرجع إلى الاختلاف في نطقها . والمعروف أن اللهجات الهندية التي أُخِذَتْ الكلمة منها لا تشتمل على حرف الزاي . والهنود ينطقون الجيم بين الزاي والجيم . ويسمى الزط أيضاً النـَّوَر (راجع كلمة الزط في

القاموس المحيط) . وكانت قبائل الزط التي خرج منها النوَر الأوروبيون الحاليون ، تسكن أراضي تمتد على مقربة من نهر مهران ، بجوار الملتان. ومن هناك خرجت على دفعات من المهاجرين الزط واستقرت في أسفل دجلة في عهد الأمويين وعهد العباسيين . على أن الإضطرابات التي كانت تحدثها هذه القبائل باستمرار قد حملت الخليفة المنصور على إخراجها من العراق ودفعهـــا إلى أراضي الامبراطورية البيزنطية . والمعروف أن لغـة الزط لا تزال حتى الآن تحمل آثار اختلاط هـــذا الشعب بالعرب ، حيث تشتمل على عدد كبير من المفردات العربية (راجع ما كتبه دوخويه حول هذا التأثر في Memoire Sur les Migrations des Tsigans à travers l'Asie, Leide, 1903, ch. I et III).

١٣٦ – استشهد أبو الفدا بقول ابن سعيد في هـــذه النسبة ، ولم يعلق عليها . ولكن ساشو قد أثبت أن البيروني لا ينتمي إلى هذه المدينة ، بل إلى قرية تقع قرب مدينة خوارزم (راجع مـــا كتبه في Chronologie Orietalisher Volken Von Al - Biroun, Leipzig, 1878).

١٣٧ – كانت مدينة المنصورة تقع بين ذراعي مهران عند مصبه . وقد قامت في مكان براهم اباد وكانت عاصمة بلاد السند ، ابتداء من سنة ٢٥٨هـ. (٨٧١ م) . وذكر هربلو (Bib. orient. p 554) أن هذه المدينـــة قد سميت المنصورة بعد استيلاء السلطان محمود الغزناوي عليها حين هتف بقوله : « نُصِرْنا ». ولكن الحقيقة هي أن هذه التسمية أقدم كثيراً من عهد السلطان محمود الغزناوي . وقد ذكر المسعودي أن المدينـة قد سميت المنصورة ، باسم المنصور بن جبير ، الذي كان والياً عليهـــا من قبل الأمويين (مروج الذهب ١ / ٣٧٩) .

١٣٨ – في الأصل : العتدهار .

١٣٩ – تتفق رواية ابن بطوطة مع ما ذكره ابن سعيد حول تزويد دلهي بالمياه (المصدر المذكور ٣ / ١٥٤) .

١٤٠ – يوجد اختلاف في الأصل . ففي ورقة ٢٥ ، أنداد . وفي ورقة ٥٢ ، أبداد . ويقترح فران قراءة أبداد ، جمع بد = بوذا (Relations et textes 2 / 33).

١٤١ – يمكن مراجعة هذه التقاليد التعبدية بتفصيل أوفى ، في مروج الذهب (٢ / ٨١) . ويبدو أن ابن سعيد قد اختلطت عليه العادات الدينية المنتشرة بين النسّاك الهنود ، مع قصة القروي الذي ربط رأسه بشجر القنا، الخ .. مفاخرة لأهل بلدته بالشجاعة . وهذه القصة قد أوردها سليمان التاجر بشيء من التفصيل في سلسلة التواريخ (ص ١١٩) .

١٤٢ - لا تسمح لنا نصوص الجغرافيين العرب ، بتحديد تخوم بلهرا ، ولا بالتعرف على عاصمة هذه المملكة. ولكنه يبدو أن بلَنْهَرا (بسكون اللام وفتح الهاء أو بتشديد اللام وتسكين الهاء) اسم مملكة ولقب ملك في نفس الوقت (راجع ابن حوقل ، المصدر المذكور ، ص ٢٢٨) وقد ذكر المستشرق رينو .Memoire Géographique et Historique sur l' Inde Ant au 2me Siecle, Paris, 1849, p. 138). أن هذا هو الاسم العربي المحرف للقب مالفا ـ راي Malva - Ray الهندي ومعناه ملك مالفا . ومالفا هو الاسم الذي يطلق على الشواطىء التي تمتد بين الجزرات وجون كنباية .

١٤٣ – تحريف الكلمة الصينية منتزو = Man - Tseu . ويسميها ماركو بولو منجي Menji . وهـــذا هو الاسم الذي يطلق على الولايات الجنوبية الصينية . أما مدينة منزي أو منجي ، التي قد تكون عاصمة هذه الولايات ، فإنني لم أعثر في أبحاثي على أية ملاحظة تساعد على التعرف عليها .

١٤٤ – Malaga .

١٤٥ – Almeria .

١٤٦ – Murcieh .

١٤٧ – راجع فيما يتعلق باشتقاق إسم المدينة ، الاستاذ ماسينيون
(Le Maroc p. 220 note 236)

١٤٨ – دَلـِّسْ حالياً .

١٤٩ – Tortose .

١٥٠ – قارن مـــا ذكره البكري (المصدر المذكور ص ١٥٠) وابن حوقل (المصدر المذكور ص ٦١) عن قسنطينة .

١٥١ – Sardaigne .

١٥٢ – بياض في الأصل .

١٥٣ – كان هذا الاسم يطلق لا على مدينـــة ، بل على بلدة تشتمل على ثلاث مدن ، هي التي كانت تسمى لبدة Leptis - Magna وأويا Oea وصبرته . وكان العرب يطلقون اسم طرابلس على أويا أيضاً (وهي طرابلس القديمة) . أما طرابلس الحالية التي تقع بين أويا ولبدة ، فقد كانت تسمى في العهد القديم جرفه Garpha .

١٥٤ – Laptis - Magna .

١٥٥ – تقع طلميته عند سفوح الجبل الأخضر على الشاطىء . وقد كانت خلال العصور العربية ميناء وسوقاً مهمة للتبادل التجاري .

١٥٦ – Pentapolis .

١٥٧ – يطلق إسم برقة في العربية على الأرض ذات الأحجـــار المختلفة الألوان . وهذه التسمية عند الجغرافيين العرب، تشمل الولاية التابعة لبنغازي حالياً . وقد اشتهرت أرضها بالخصب منذ الأجيال القديمة .

١٥٨ – جبل يبلغ ارتفاعـه حوالي ٩٠٠ قدم يبدأ عند البحر مباشرة ويتجه نحو الجنوب الشرقي .

١٥٩ – يعتبر تقدير ابن سعيد لطول منارة الاسكندرية أكثر اعتدالاً من تقدير الادريسي الذي قال أن ارتفاعهـا يبلغ ١٠٠ قامة (والقامة = أربعة أذرع) . أما ابن جبير فقد عزا للمنارة ٥٠ قامة فقط . ومن الطريف أن ابن بطوطه قد لاحظ حين مر بالاسكندرية ، في مستهل رحلته الطويلة ، أن واجهة الفنار هي وحدها التي كانت متهدمة . ولكنه لما عاد من هذه الرحلة سنة ٧٥٠ هـ. (١٣٤٩م) وجد الفنار كله مهدماً (المصدر المذكور١/٢٩ـ٣٠)

١٦٠ – ذكر ابن بطوطه أن الضرائب التي كانت تجبى من تروجه، أثناء زيارته لها ، تبلغ اثنين وسبعين ألف دينار من الذهب(نفس المصدر ١ / ٢٩).

١٦١ – من المعروف أن نواة الأسطول الاسلامي لم تكن قد تكونت بعد في البحر الأبيض في عهد عمرو بن العاص . وكان عمر بن الخطاب (ض) تبعاً لذلك ، حريصاً على أن يظـــل الاتصال بين مختلف أجزاء الامبراطورية الاسلامية براً ، حتى لا يتعرض لخطر الأسطول الروماني والاسطول اليوناني. وهذا الحذر من الخليفة الثاني يذكرنا بموقف آخر له حين رفض الموافقة على مرابطة الجيش الاسلامي في الاسكندرية .

١٦٢ – Tyr عند الافرنج .

١٦٣ – في الأصل : بركة عرندل .

١٦٤ – وتسمى هذه المدينة أيضاً معرة النعمان ، باسم الصحابي النعمان ابن بشير (ض) ، الذي فقد ابنه أثناء إقامته بهذه المدينة. وقد أورد ياقوت قائمة كبيرة بأسماء الشخصيات المشهورة التي تنتمي إلى المعرة مثل أبي العلاء المعري (معجم البلدان ٤ / ٥٧٠) .

١٦٥ – تطلق كلمة عجمي في اللغة العربية على الشعوب غير العربية عموماً، ولكنها تنطبق على الفرس خصوصاً .

١٦٦ – حصن كان يقع على الضفة الغربية من نهر الفرات . وكان أثناء الحروب الصليبية مقراً لإمارة الكونت دي اديس .

١٦٧ – يجب عدم الخلط بين قرية الجديدة التي تقع على دجلة ، والحديثة التي تقع بين ذراعين من نهر الفرات .

١٦٨ – الأنبار في اللغه الفارسية = مخزن .

١٦٩ – ذكر ابن جبير ، الذي زار مدينة تكريت أثناء رحلته في النصف الأخير من القرن السادس الهجري ، أنها مدينة كبيرة عامرة بالأسواق وتشتمل على عدد كبير من المساجد (راجع رحلة ابن جبير . طبع ليدن ١٨٥٢ ، ١ / ١٣٣)

١٧٠ – كانت هذه الينابيع تقع على الضفة الشرقية لدجلة على الطريق المؤدية إلى الموصل . وقد ذكر ابن جبير أن هذه المادة كانت تستغل بشكل واسع النطاق وتصدر إلى الخارج (نفس المصدر ٢ / ١٣٤)

١٧١ – معنى السواد في الأصل ما يقابل البياض أو كثرة العدد (سواد الجيش) . وتطلق الكلمة أيضاً على الحدائق والحقول التي تحيط بالمدينة (وهو ما يسميه الانجليز Green belt) أو الخضرة عموماً ، حيث أن هذا اللون كما يقول صاحب لسان العرب هو أقرب الألوان إلى السواد . وأما سواد العراق فيشمل المنطقة التي تمتد بين البصرة والكوفة والقرى المجاورة لها .

١٧٢ – تقع أبلة عند ملتقى الفرات ودجلة . وكان الساسانيون قد حصنوا أبلة واتخذوا منها معقلاً للدفاع عن امبراطوريتهم ، كما كانت في نفس الوقت ميناء ترسو فيه السفن التي تصعد أو تنزل في نهري دجلة والفرات.

١٧٣ – هو الحسن الجنابي الملقب بأبي سعيد . وقد بدأ حياته تاجراً في الدقيق ، ثم دعا إلى مذهب اشتراكي يفرض على أتباعه اعتبار ما يملكه كل فرد منهم حظاً شائعاً بين الجميع . ولما وضعت شرطة الكوفة حداً لتجربته، كلفه حمدان القرمطي بإثارة الشغب في ولاية البحرين حيث وجد جواً ملائماً لنشاطه . وفي سنة ٢٨٦ هـ. استولى على جزء كبير من البحرين . وفي السنة التالية انتصر على جيش الخليفة في ضواحي هجر . وبعد أن أخضع اليمن واستولى على عمان، اغتيل الجنابي في عاصمة مملكته ، الاحساء، سنة ٣٥١ هـ. وكان القرامطة في البَحرين يَعزُون إليه الخوارق، إلى حد أنهم كانوا يربطون عند باب قبره فرساً بصورة مستمرة لكي يمتطيه حينما يبعث من قبره ، كما يزعمون . (راجع ما ذكره ابن حوقل عن الجنابي . المصدر المذكور . ص ٢١٠ – ٢١١) . وانظر أيضاً كتاب دوخويه عن القرامطة Memoire Sur les Carmathes du Bahrein, Leide 1886, p. 199.

١٧٤ – معنى قوه في الفارسية = الجبل . وقوهستان = منطقة الجبل . وتمتد هذه المنطقة بين نيسابور وأصبهان ويزد. ذكر ياقوت أن مدنها الرئيسية هي : جنابذ وقاين وطبس (معجم البلدان ٤ / ٢٠٥) . وقد فتح المسلمون قوهستان سنة ٢٩ هـ. في خلافة عثمان بن عفان (ض) .

١٧٥ – في الأصل : حرساب .

١٧٦ – ذكر ياقوت أن طخارستان مملكة كبيرة تشتمل على عدد من البلاد . وهي تنقسم إلى طخارستان العليا وطخارستان السفلى(معجم البلدان ٣ / ٥١٨) . وكان الرحالة الصيني هيان تزانج Hieun thsang قد زار طخارستان قبل غزو المسلمين للبلاد الواقعة على ضفاف مهران ببضع سنوات، ووصف طخارستان وصفاً يسمح لنا بتصوّر حدودها على وجه التقريب ، إذ يقول : « تمتد بلاد طخارستان من الجنوب إلى الشمال على مائة فرسخ ، وتمتد على ثلاثمائة فرسخ من الشرق إلى الغرب . وتحيط بها من الشرق جبال تزونج

لينج Tsong - Ling ، وتتصل من الغرب بفارس . وتحدها من الجنوب جبال عظيمة تغطيها الثلوج . وهي تتصل من الشمال بأبواب الحديد . ويجري نهر فا ـ تسو Fa - Tsou (مهران) نحو الغرب على طول حدود طخارستان »
(ترجمة Stnisla Julian. Jornal Asiatique. Août, 1836, p. 183) .

١٧٧ — Guadlquivir . ١٧٨ — Saltes . ١٧٩ — Guadiana .

١٨٠ — Mérida . ١٨١ — Badajoz . ١٨٢ — Tavira .

١٨٣ — Santa Maria d'algarve . ١٨٤ — Rio Silves . ١٨٥ — Séville .

١٨٦ — Courdove . ١٨٧ — Grenade ١٨٨ — Jaen .

١٨٩ — Murcie . ١٩٠ — Segura . ١٩١ — Denia .

١٩٢ — Valence . ١٩٣ — Tortose . ١٩٤ — Saragosse .

١٩٥ — Majorque . ١٩٦ - Minorque .

١٩٧ — في الأصل : البر لنوى ، البرشلوني ؟

١٩٨ — Iviça = Ibiza . ١٩٩ — Sadaigne . ٢٠٠ — Corse .

٢٠١ - Gênes . ٢٠٢ — Sicile . ٢٠٣ - Palerme .

٢٠٤ — Messine . ٢٠٥ — Calabre . ٢٠٦ — Naples .

٢٠٧ — Salerne . ٢٠٨ — Tibre . ٢٠٩ — Pise .

٢١٠ — La Lombardie . ٢١١ — Les Powlles ٢١٢ — Rhodes .

٢١٣ — Bosphore . ٢١٤ — Chypre .

٢١٥ — مدينة تقع على شاطىء البحر في آسيا الصغرى ، وقد سميت باسم

بانيها ، علاء الدين قاي باد السلجوقي الذي اتخذها عاصمة لملكه . وقد سقطت في يد الأتراك سنة ١٤٧١ م .

٢١٦ – تطلق العرب على هذه البلاد اسم بلاد الأرمن ، أو بلاد سيس ، أو بلاد الثغور ، حيث كانت هـــذه الأراضي تُكوّن حدود الامبراطورية الاسلامية وقتاً طويلاً .

٢١٧ – في الأصل : البير .

٢١٨ – تعرف سانت مارتن St. Martin على ميافارقين في مدينة كاركا ثيوسيرته Carcathiocerta القديمة . وهي تقع شمالي آمد ، على نهر ينصب في دجلة على مقربة من آمد .

٢١٩ – وهي سلسلة الجبال التي تمتـــد شمالي كوردستان وشرقي دجلة (راجع وصفها في رحلة ماركوبولو – كتاب ١ فصل ٤ ص ٤٨) . وذكر سانت مارتن أن سكان هذه المنطقة يشيرون إلى مكان يقـع قرب جزيرة ابن عمر ، ويقولون إن اسمه مشتق من الكلمة العربية ثمـان (أو على الأصح ثمانون) . وهو عدد ركاب سفينة نوح (راجع لهذا الكاتب Memoire Sur l' Armenie, Paris, 1818). وابن حوقل (المصدر المذكور ص ١٥٧).

٢٢٠ – وتسمى هذه المنطقة أيضاً الجيلان .

٢٢١ – La Mer Caspienne

٢٢٢ – يقع هــذا الباب في مضيق يتكون من شاطىء بحر الخزر ومن الطرف الشرقي لسلسلة جبـــال القوقاز . وفيما يتصل بالأسوار التي ذكرها الكتاب العرب ، وقالوا أنها تمتد من البـــاب حتى شواطىء البحر الأسود ، فإن الأمير كانتامير Cantamir الذي عاين هـــذه الأسوار ابتداء من مدينة الباب (دربند) ، مسافة فرخ ونصف غرباً ، قد ذكر أنها تمر بقمم الجبال وأنها مبنية بأحجار مرصوصة بدون أسمنت ولا حديد . وكذلك لاحظ أنه

لا يوجد أيّ أثر يدل على أن هذه الأسوار تمتد حتى شواطىء البحر الاسود. (راجع D' Hosson: Le Caucase, Paris, 1628. p. 160.) . أمـا هذا الباب فقد بني في عهد هارون الرشيد سنة ١٨٠ هـ. (٧٩٦ م) .

٢٢٣ – في الأصل : برساحان .

٢٢٤ – راجع مـا أورده ياقوت من رحلة أبي دولاف عن بلاد الكيماك (معجم البلدان ٣ / ٤٤) .

٢٢٥ – هي الكنيسة التي تقـوم على الرأس المعروف بالرأس المقدس (Cape st. Vincent) .

٢٢٦ – Alcacer de sal ٢٢٧ – Cintra . ٢٢٨ – Sierra .

٢٢٩ – Galice . ٢٣٠ – Salamanque = Salamantica. Salamantice.

٢٣١ – Portugal .

٢٣٢ – تلك هي المائدة التي استولى عليها طارق بن زياد ، والتي كان تيتوس قد نقلها من القدس الى رومـا ، ومن ثم نقلها القوط الى الاندلس . ويرى بعض المؤرخين أن طارق بن زياد قد استولى على المائدة في مدينة طليطلة، بينما يذكر الآخرون أنه قد أخذها من المائدة .

٢٣٣ – Tolede . ٢٣٤ – Coria . ٢٣٥ – Le Tage .

٢٣٦ – Santarem . ٢٣٧ – Alcantara . ٢٣٨ – Rodrigue .

٢٣٩ – Jucar . ٢٤٠ – Tudela . ٢٤١ – Saragosse .

٢٤٢ – Lérida . ٢٤٣ – Les Pyrénéses ٢٤٤ – Port- Vendres .

٢٤٥ – Taragone . ٢٤٦ – Bayonne . ٢٤٧ – Pampelune .

. Barcelone — ٢٥٠ . Burgos — ٢٤٩ . Castille — ٢٤٨

. La Gironde — ٢٥٣ . Bordeaux — ٢٥٢ . Castellon — ٢٥١

. المحيط الأطلسي — ٢٥٦ La Garonne — ٢٥٥ . Toulouse — ٢٥٤

. Marseille — ٢٥٩ Montpellier — ٢٥٨ . Narbonne — ٢٥٧

. Venise — ٢٦٢ . milan — ٢٦١ La Lombardie — ٢٦٠

.Esclavonie — ٢٦٥ بحر الادرياتيك — ٢٦٤ . Doge — ٢٦٣

. Athènes — ٢٦٨ . Brindisi — ٢٦٧ . Sebenico — ٢٦٦

٢٦٩ — برجان عند القزويني والادريسي . حدد الادريسي موقع بلاد البرشان على شواطىء البحر الأسود غربي بلاد الروس ، قرب مصب نهر الدانيبر . وقد حاول ليلويل Lelwel التعرف على البرجان (أو البرجان) في كلمة أوبرزان Obrzan التي يطلقها السلافيون على شعب افروس Avarus (راجع la Géographie du mayen Age, Bruxelles,1850. 3/142 - 143) ولكنه لا يخفى أن الشبه بين الاسمين ضعيف ، بحيث لا يسمح حتى بإقامة اشتقاق لفظي . أما الاعتبارات الجغرافية والتاريخية فهي لا تؤيد هذا الرأي ، بل على العكس ، فإن تناقض بعض الخصائص التي تعزي لهذين الشعبين ، تجعل محاولة اعتبارهما شعباً واحداً لا تخلو من المجازفة . ونحن نعرف أن الافار كانوا شعباً يتألف من البدو الرحل ، وكانت الحرب شغله الوحيد . بينما يتحدث المؤرخون العرب عن البرشان وينسبون إليهم بعض الصناعات والفنون والملاحة . كما يتحدث ابن سعيد عن « قاعدة » البرشان . مما يدل على أنهم كانوا يتمتعون بحظ من الاستقرار والنظام . أما قبائل الافار ، فإن المركز الوحيد الذي ينسبه إليهم المؤرخون ، والذي كان يشتمل على أموالهم الطائلة فهو لا يعدو مخيماً مستدير الشكل كان يسكنه

خانهم الذي يطلقون عليه لقب هيرينج Hering . وكان هذا هو المخيم الذي خربه شارلمان سنة ٧٩٦ م . وخلافاً لما ذكره ليلويل ، من أن شعب الافار كان يتمتع بقوة هائلة في القرن التاسع المسيحي (نفس المصدر) ، فإن الخان طودون Toudoun بعد الهزيمة التي أشرنا إليها ، قد أعلن خضوعه لشارلمان واعتنق المسيحية ، وبذلك انتهت السطوة الحربية التي كان يتمتع بها هذا الشعب .

ومن جهة أخرى ، فإن دوهصون (المصدر المذكور ص ٢٦٢ تعليق٣٥) كان قد اقترح قبل ليلويل التعرف على البرشان في البلغار ، الذين يقطنون شواطىء الدانوب . ولكن هذا الرأي لا يشتمل هو الآخر على فكرة إيجابية ، ولا سيما إذا اعتبرنا ما يذكره المؤرخون العرب من أن الالمان قد قضوا على شعب البرشان .

٢٧٠ – la moree . ٢٧١ – Corinth . ٢٧٢ – Les Cyclades .

٢٧٣ – Negrepont . ٢٧٤ – Abzou . ٢٧٥ – Nicomidie .

٢٧٦ – Smyrne . ٢٧٧ – Elee, Elle .

٢٧٨ – يطلق اسم التركمان على الترك الغز ، الذين قاموا تحت الدولة السلجوقية بغزو فارس وآسيا الصغرى في النصف الأول من القرن الخامس الهجري . وكان نسل هؤلاء هم الذين أقاموا الدولة العثمانية بعد ذلك بثلاثة قرون . ويقسّم ماركوبولو التركمان إلى ثلاث فرق : المسلمين الذين يسكنون الجبال ، واليونان ، والأرمن الذين يسكنون سيواس وقيصرية . وقد وصف مرسدن بلاد التركمان من الناحية الجغرافية كما يلي : « يفهم من كلمة تركمان عموماً ممتلكات الدولة السلجوقية في آسيا الصغرى التي تمتد من سيليسيا Cilcia وبامفيليا Pamphylia في الجنوب حتى البحر الأسود ، ومن بيزيديا

حتى ميزيا mysia بما في ذلك الولايات الحديثة لقرمانيا وورومنجا Pisidia
Ruminga (المصدر المذكور. كتاب ١ فصل ٣ ص ٥٥ ـ تعليق ١).

٢٧٩ – يؤيد ما ذكره ابن سعيد حول البسط التركانية ما جاء في رحلة ماركوبولو حين قال : « إن أجمل وأفضل البسط في العالم ، هي البسط التي تصنع في تركانيا » (نفس المصدر ـ ص ٤٥) .

٢٨٠ – Makri .

٢٨١ – عبدالله البطال ، هو اسم بطل في الأدب الشعبي التركي ، وقد اشتهر بالغزوات ومات ، فيما ذكر الطبري (تاريخ الرسل والملوك ، طبع ليدن ، ٢ / ١٧) سنة ١٢٢ هـ. ويقع قبره في قرية سيد غازي . وقد ظل مزاراً يقصده الأتراك من مختلف الجهات ، مدة طويلة قبل العهد الكمالي . وأما الكتب التي أشار إليها المؤلف فهي ولا شك، تشمل الكتاب المعنون « مناقب غزوات السيد بطال » الذي ترجم من اللغة التركية إلى الالمانية سنة ١٨٧١ م .

٢٨٢ – Heraclee

٢٨٣ – Synope

٢٨٤ – أعرب رينو عن اعتقاده بأن المدينة التي خربها الرشيد ، لم تكن هرقلية ، بل أرشلي (الترجمة الفرنسية لتقويم البلدان ٢ / ٦٤) . وإذاً يكون ابن سعيد قد اختلط عليه الأمر في المدينتين .

٢٨٥ – انكريه = Ancyre = Ancara .

٢٨٦ – في الأصل : قربلى .

٢٨٧ – راجع حول الحمامات الطبيعية في آسيا ، التعليق القيم الذي كتبه مرسدن على رحلة ماركوبولو (المصدر المذكور ـ كتاب ١ ـ فصل ٤ ـ ص ٤٩) .

٢٨٨ – Iconum .

٢٨٩ – آسيا الصغرى .

٢٩٠ – قيصرية Cesarie من القدم بحيث تعزو بعض المصادر العربية بناءها إلى أحد أبناء نوح . وكان الأمبراطور تيبر Tibere هو الذي أطلق عليها هذا الاسم تخليداً لذكرى القيصر أغوسطس . وأما قيصرية الحديثة ، فهي لا تحتل نفس الموقع الذي كانت فيه المدينة القديمة ، التي لم يبق إلا بعض معالمها الداثرة ، التي من بينها ملعب قديم (راجع وصف هذه الآثار في كتاب V. Guinet: La Turquie, Paris, 1890, I/307) . وانظر أيضاً ما كتبه الرحالة الانجليزي براون ، في وصف قيصرية ، في أواخر القرن الثامن عشر (المصدر المذكور ١ / ٢٥٢) .

٢٩١ – سيواس = Sevasta = Sbastia عند ماركوبولو .

٢٩٢ – Ezzroum .

٢٩٣ – La Caspienne

٢٩٤ – هو نفس النهر الذي يحمل هذا الاسم على خرائطنا الحالية ، ويفصل أران وأذربيجان .

٢٩٥ – La Caspienne .

٢٩٦ – L'Abkhazie .

٢٩٧ – كان هذا الاسم ، في الأصل ، يطلق على جميع مناطق أرمينية الشرقية ، بل أن الرقعة التي تندرج تحت هذه التسمية قد اتسعت في وقت من الأوقات ، حتى شملت تفلس وجميع المنطقة التي تمتد شرقاً حتى شواطىء بحر قزوين ودربند . على أن هذه التسمية قد انحسرت في العهود الأخيرة في البلاد التي تقع بين نهر الكور ونهر الاراك .

٢٩٨ – كانت برذعــة مدينة واسعة العمران ، ولكن الحروب الطاحنة التي كانت تدور بين الروس والجورجيين ، قد قضت على عظمتهـا وحولتها الى قرية صغيرة ، وهي تقع على مسافة قصيرة من نهر الكر ، على ضفاف نهر يسمى الترتر Le Tarter (راجع سانت مارتن، المصدر المذكور ، ١ / ٨٨). وكانت برذعة في عهد ابن حوقل عاصمة بلاد الران . وذكر السيوطي أنها بنيت سنـــة ٨٥ هـ (٧٠٤ م) ، ولكن سانت مارتن (نفس المصدر) يشير إلى وثائق أرمنية تعود بتاريخ بناء برذعة إلى الوراء حتى سنة ٤٩٠ م .

٢٩٩ – في الأصل : بقجوان . يقرأ : نقجوان . ويسميهـــا الكتاب العرب أيضاً : نشوى . مدينة قديمة في أرمينية . (راجع مـا كتبه عنها سانت مارتن – المرجع المذكور ١/١٣١ – ١٣٢) .

٣٠٠ – في الأصل : أركتسه . تقرأ : أذكشية .

٣٠١ – المحيط الهادي .

٣٠٢ – المحيط الأطلسي . ٣٠٣ – Zamoura . ٣٠٤ – Zamoura.
٣٠٥ – Leon . ٣٠٦ – Santiago de Composelle. ٣٠٧ – المحيط الأطلسي . ٣٠٨ – في الأصل : النيد سره . ٣٠٩ – Bretagne .
٣١٠ – Santarem . ٣١١ – Lando . ٣١٢ – Castille,
٣١٣ – Castes Urdals . ٣١٤ – المحيـــط الأطلسي .
٣١٥ – St, Sebastien . ٣١٦ – Poitou . ٣١٧ – La seine
٣١٨ – Paris . ٣١٩ – البحر الأسود . ٣٢٠ – La Croatie

٣٢١ – كذا في الأصل : نافصن عند أبي الفدا . واقترح رينو قراءة : حصين . وهذه بدون شك هي بنصين التي ذكرها الادريسي ، وتعرف عليها مترجمه في بونصوفا Poncsova (المصدر المذكور ٢/٣٨٠) على أن ليلويل (المصدر المذكور ٣/١٠٤ و ١٤٦) يتعرف عليها في مدينـــة برانديز Brandiz ، التي تقع على الضفة الجنوبية لنهر الدانوب .

٣٢٢ – البحر . ٣٢٣ – نهر الدانوب . ٣٢٤ – Heracla=Eregli .

٣٢٥ – Kastamouni . ٣٢٦ – Sinope . ٣٢٧ – Amassia

٣٢٨ – Samsoun . ٣٢٩ – Niksar . ٣٣٠ – Tokat

٣٣١ – Tribizonde . ٣٣٢ – في الأصل : اللكر . يقرأ :

الكبكز = القوقاز . ٣٣٣ – البحر الأسود . ٣٣٤ – الجورجيون.

٣٣٥ – أصل الخزر غير معروف على وجه التحقيق . والكتاب العرب ، مثل الكتاب البيزنطيين ، يعتبرونهم شعباً تركياً . وكثير من العلماء الذين تعرضوا بالبحث لأصل شعوب القوقاز يعتنقون هذا الرأي . ومن بين من دافع عن هـذا الرأي بحماسة ، الكونت جان بوتوكي J. Potoki في كتابه Voyage dans les Steps d'Astrkhan et du Caucase, Ed. de Claproth, 2 Vol - 1830, 1 /234. على أن بعض الباحثين يعتبرون الخزر من الأرمن . وكان كلابروث ، العالم الالماني ، قد اعتنق الرأي الأول ثم تخلى عنه . وكان الخزر وقتاً طويلاً يحتلون السهول التي تمتد بين جبال القوقاز وبحر قزوين – شمالي دربند . على ان نفوذهم قد انتشر وقتاً ما حتى مدينة كييف الروسية (راجع مقالة « خزر » في الانسيكلوبيديا الاسلامية) .

وكان لهذا الشعب ديانة خاصـة بهم ، ولكن المسعودي يقول (مروج الذهب ٨/٢) أن الخزر قد اعتنقوا اليهودية وعلى رأسهم خاقانهم ، في عهد هارون الرشيد . وفي سنة ٣٥٤ هـ (٩٦٥ م) أسلم الخزر مع ملكهم (راجع ابن الأثير – المصدر المذكور ١٢٢/٥) .

والمعروف أن الخزر كانوا يقومون بنشاط واسع النطـاق في تجارة الترانزيت ، في أوائل القرن السادس بعد المسيح ، حينما كانت طريق التجارة بين الصين وفارس محفوفة بالأخطار . وكان الخزر يتلقون المنتجـات الحريرية وغيرها من الصين ، ويعيدون تصديرها إلى الامبراطورية الرومانيـة . وذكر الأصطخري (المصدر المذكور ص ٢٢٤) أن الخزر لم يكونوا يصدرون

شيئاً مما تنتجه بلادهم فيما عدا العبيد . وكانت عاصمة الخزر تقوم على نهر اتل (الفولجا) الذي كان يشقها إلى قسمين ، يسمى الشرقي منهما باسم النهر (اتل) والغربي باسم « البيضاء » أو خزرية . وكانت هـذه المدينة تحتوي على أموال الخزر الطائلة وجيشهم القوي. وقد بلغت سطوة الخزر وقتاً ما ، حداً اضطر معه البلغار وكثير من الشعوب السلافية إلى دفع الأتاوة لهم . ويذكر المؤرخون الروس (راجع ما نقله دوهصون ـ المصدر المذكور ص ١٩٠ تعليق ٣٢) أن اسفياتوسلاف Sviatoslaw قد قام بغزو بلاد الخزر سنة ٩٦٥ م ، ولكن ابن حوقل يحدد تاريخ هذا الغزو بسنة ٣٥٨ هـ (وهو يوافق سنة ٩٦٨ – ٩٦٩ م) . وبعد الهزيمة التي مني بها الخزر في هـذه الحرب ، تشتت شملهم وانتشروا في كل اتجاه ، فمنهم من التجأ إلى باب الأبواب ، ومنهم من اعتصم بجزيرة في بحر قزوين .

٣٣٦ – في الأصل : الفتق . واقرأ : القبق اعتماداً على الادريسي . وترد هذه الكلمة عند الجغرافيين العرب أيضاً برسم : قبج – قبخ – فتق . وقد قرأ كلابروث : القيتح ، بينما اعتمد باربيي دو ميران رسم – القبخ . وفي أحد مخطوطي ابن خرداذبه : قبق. وهذا هو الشكل الذي اعتمده دوخويه. وجبل القبق هي سلسلة الجبال ، التي تمتد بين البحر الأسود وبحر قزوين التي كان القدماء يسمونها Caucas والتي تحمل على خرائطنا الحالية اسم جبال القوقاز .

٣٣٧ – تعرف دوهصون على قلعة العلان في حصن داربيل Dariel الذي يسميه الأرمن تورن الأنات Tourn Alanat والذي لا تزال آثاره قائمة على الضفة اليسرى لنهر ترك Terk قرب مضيق بين جبلين (باب العلان) .

٣٣٨ – Volga ٣٣٩ – في الأصل : العلاص ٣٤٠ – المحيط الهادي

٣٤١ – المحيط الأطلسي ٣٤٢ – Brest ٣٤٣ – London

٣٤٤ – لوياتيه – كويافية = كييف ؟ ٣٤٥ – مشقة = Moscou=Moskva

٣٤٦ – تحدث القزويني (آثار البلاد – طبع Gottingen سنة ١٨٤٨ – ص ٢١٠) عن جزيرة النساء ، فقال أنها تقع في بحر الصين ولا يوجد فيها إلا رجل واحد . أما المسعودي (كتاب العجائب – باريس ١٨٩٨ ، ص ٧١) فيقول أن جزيرة النساء تقع في أقصى بحر الصين ، وأن النساء فيها إنما يلدن بواسطة الريح وإنهن لا يلدن إلا أناثاً . وذكر مرصدن في كتابه : (The History of Sumatra, London, 1811, P. 262.) عند إشارته إلى هذه الجزيرة ما يلي : « كان شعب لمبون Lampoon (وهم سكان جزيرة سمانكا Samanka الواقعة في مضيق الصند Sunda) حتى وقت متأخر يعتقد أن جميع سكان جزيرة أنجانس Engans كلهم من الإناث ، وأن هؤلاء إنما يحملن بواسطة الريح » . وكذلك يتحدث الكاتب الصيني شو – جو – كوا (المصدر المذكور ص ١٥١) عن هذه الجزيرة ، بعبارات مماثلة لما أشرنا إليه . على أن ما ذكره السائح البندقي ماركو بولو ، بصدد هذه الجزيرة ، أكثر وضوحاً وتأكيداً لما رواه ابن سعيد . وماركو بولو مثل ابن سعيد ، يتحدث عن جزيرتين بدلاً من جزيرة واحدة ، إحداهما عامرة بالنساء والاخرى بالرجال . ونحن نقتبس الفقرات التالية من رحلة ماركو بولو ، رغبة في إتاحة الفرصة للقارىء لكي يقارن بين الروايتين : «توجد في الأقيانوس جزيرتان تبعد إحداهما عن الأخرى بحوالي ثلاثين ميلاً ويسكن إحداهما رجال ، وتسكن الاخرى نساء . وسكان الجزيرتين ينتمون إلى أصل واحد . وهم يدينون بالمسيحية ويعمّدون أبناءهم بانتظام . ويزور الرجال جزيرة النساء ويقيمون فيها ثلاثة أشهر متوالية تصادف على وجه التقريب مارس وإبريل ومايو . ويشغل كل رجل خلال هذه الزيارة مسكناً خاصاً مع زوجته . وبعد هذه الفترة يعود الرجال إلى جزيرتهم حيث يقضون بقية السنة ، ويحتفظ النساء بأولادهن الذكور حتى يبلغون الثانية عشرة من العمر ، ثم يرسلنهم إلى جزيرة الرجال » . (المصدر المذكور ، كتاب ٢ ، فصل ٣٤ ، ص ٦٩٩) . وليس من شك في أن هذه التفاصيل الدقيقة التي يرويها سياح ينتمون إلى بلاد وعصور

مختلفة ، تنطبق على جزيرتين معينتين . ومع ذلك فأنا لا أعرف من قام بأية محاولة للتعرف عليهما بين جزر المحيط الهادي . ومرصدن هو الوحيد الذي حاول ، لا التعرف عليهما ، بل تفسير حالتهما كظاهرة اجتماعية . وقد أشار مرصدن في تعليق له على الفقرة السابقة من رحلة ماركو بولو (نفس المصدر ، ص ٧٠٠ تعليق ١٤١٨) إلى أن المرجح في رأيه هو أن سكان الجزيرة يعيشون على صيد السمك ، ومن ثم يهاجر الرجال إلى جزيرتهم ، لممارسة نشاطهم خلال الشهور الملائمة من السنة كما كان يفعل صائدو السمك الانجليز الذين يقيمون في نيو فاوند لاند .

٣٤٧ – تعرف ليلويل على برغاندة في النرويج . وكان ليلويل قد اطلع على هذه الفقرة من كتاب الجغرافيا (راجع تفاصيل هذا التعرف في المصدر المذكور ٣ / ١٧٦ تعليق ٧٤) .

٣٤٨ – Brozo .

٣٤٩ – Donetz-Dan ?　　٣٥٠ – Le Danieper

٣٥١ – السرير ، هي البلاد التي تسمى الآن داغستان . وهي تتكون من ثلاثة بلاد مختلفة ، وهي بلاد الكيتاك وبلاد الكوميك والسرير . والإشارات التي وردت في كتب الجغرافيين العرب لا تسمح لنا بتحديد تخوم هذه البلاد بالدقة ، ولكن المعروف هو أن مملكة السرير تشمل الجبال الواقعة في الشمال الغربي لدربند ، بين بلاد الكيتاك وبلاد الكوميك . وفيما يتعلق بتسميتها السرير (أي العرش) ، فقد ذكر ابن حوقل أن أحد ملوك الفرس قد نقل عرشه وأشياء اخرى ثمينة بعد انتهاء ملكه ، فوضعها على هذه الجبال التي اتخذت بعد ذلك إسم السرير (المصدر المذكور ص ٣٨٢) . وقال ابن حوقل أيضاً ، أن سكان هذه البلاد يدينون بالمسيحية ، بينما قال غيره أن لهذه البلاد ديانة خاصة (قارن مروج الذهب ٤١/٢) . وعلى كل حال فان ابن سعيد ، فيما أعرف ، هو الوحيد الذي يذكر أن بلاد السرير يسكنها أخلاط من العرب (أي المسلمين والترك) .

٣٥٢ – القوقاز Le Caucase

٣٥٣ – ذكر المسعودي أن البرطاس من الشعوب التركية ، وأن أراضيهم تشكل جزءاً من مملكة الخزر (مروج الذهب ١٤/٢) . وقد حدد دوهصون (المصدر المذكور ص ٧٢) موقع بلاد البرطاس في المنطقة التي تمتد على روافد نهر الفولجا .

٣٥٤ – هي سلسلة الجبال الوعرة التي تقسم أرمينية إلى قسمين . وقد ذكر سانت مارتن ان العرب لم يطلقوا على هذه الجبال إسم جبال القرمن – باسم قبيلة كانت تقطنها – إلا في القرن الرابع عشر الميلادي (المصدر المذكور ١٨١/١) . ولكن ذكر ابن سعيد لهذه التسمية يدل على أنها أقدم من ذلك .

٣٥٥ – البجناك = Patzinaks-Betchnaks عند المؤرخين البيزنطيين . وقد ذكر قنسطنطين بروفيروجنت Constantine Porphyrogenete أن بلاد البجناك تمتد على ضفاف الدانوب عند مصبه مقابل دسته Dista حتى مدينة سركال Sarkale التي تقع على نهر الدون . (راجع ما نقله دوهصون، المصدر المذكور ص ٢٤٤ ، تعليق ٣٢) . والمعروف أن ما كان يتمتع به البجناك من السطوة الحربية ، قد جعل منهم حليفاً طبيعياً لبيزنطة في عهد الأمبراطور قنسطنطين بروفيروجنت لمقاومة التهديد المجري .

•

تصويبات

نأسف لوقوع بعض الأغلاط في هذا الكتاب ، ذلك لبعد الشقة بين المحقق الذي يعيش حالياً في جنيف والمطبعة ، حيث لم يتمكن من الإشراف على الطبع ومراجعة مسودات الطبع ، فعذراً للقارىء الكريم.

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	١٨	ابن علي	أبي علي
١٧	٩	وأن	أن
٤٣	هامش ٤	M. Massinion	L. Massignon
٤٥	٨	أمواج متدافعة	أمواج متدافعة من المسافرين
٤٦	١٨	في القسم	فيما يتعلق بالقسم
٦١	هامش ١	حاول	يحاول
٧٣	١٢	الفارسي	العربي
٨٨	٧	اجزيرة	الجزيرة
٩٨	٥	ثلاث وستون	ثلاث وستون درجة
١١١	١٥	فأخره	فأحزم
١١٧	١٥	وبينه أربع مرحل	وبينها أربع مراحل
١٣٨	١٧	ظرض	طرف
١٤٢	٢٣	أفريقيـ	أفريقية
١٥١	٣	الـلزم	القلزم
١٥٧	٢	ماردرين	ماردين

فهرس

صفحة

٥ مقدمة الكتاب

ابن سعيد (سيرته) ٥ – مؤلفات ابن سعيد ١٦

المصادر الجغرافية في القرن السابع الهجري ٢٩

الجغرافيا العربية قبل القرن السابع الهجري ٥١

٧٧ كتاب الجغرافيا

٢٠٩ تعليقات المحقق

١٩٧٠ / ١٢ / ٠٠٠

